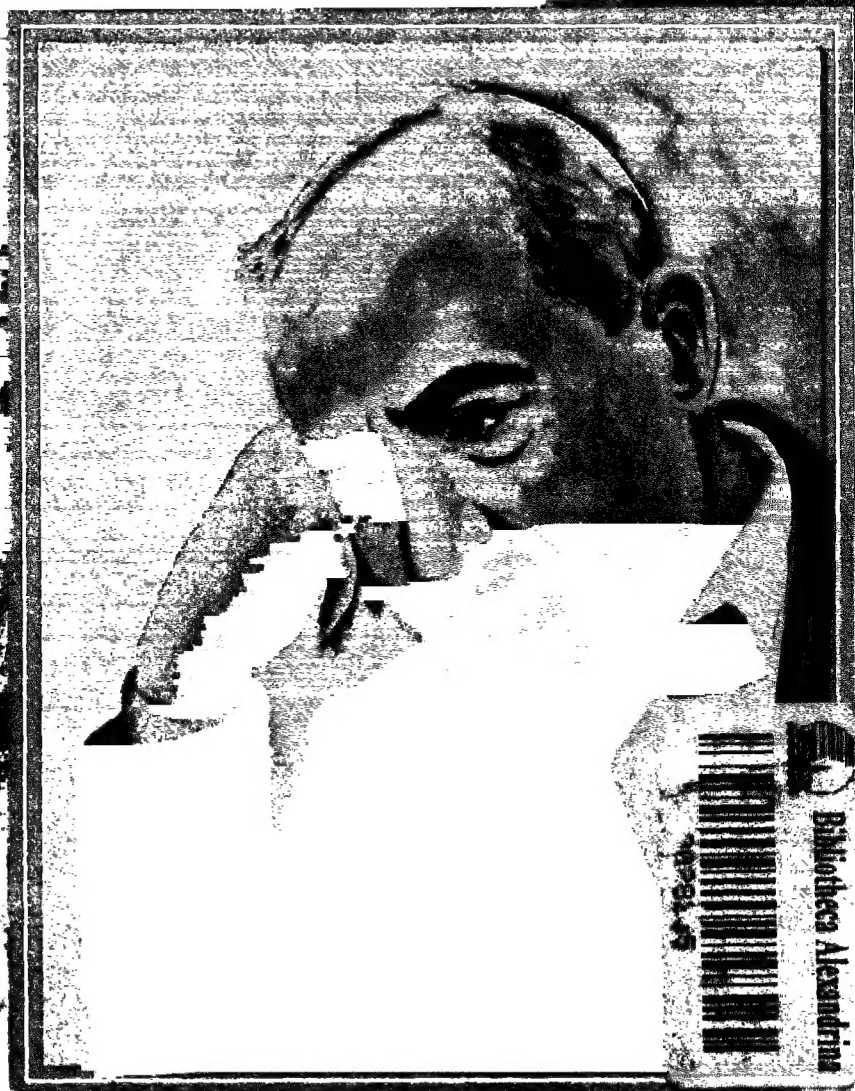


أحمد شوقي



كلّ القوافي بيوتها

الأحمر إلى الشعرية الكاسية
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في

المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُوَيْتِيْشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رِيْفِيْوَا سَنْتَرْ
تَلْفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلِكْسُ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدْلِكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْكَأْرَمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةَ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَتَيْدُ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتُ سَمَاءَ (١)
أَدْجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقْلَ مُحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطِطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سراة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطنية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيه ، وهي من أعمال اقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى اظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - : الرفعة . - ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولاتقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعتها . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للنحى أو أُلِيت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنائزة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وَتَيْتَمُ الْأَيَّامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
ولقد عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّعُ رَاجِيًا
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَفِي
وَذَكَرْتُ سَعِيكَ لِي مَرِيضًا فَانِيًا
وَالْمَرْءُ يُذَكَّرُ بِالْجَمَائِلِ بَعْدَهُ
وَعَلِمْتُ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً
أَبْنِيهِ ، كَوْنُوا لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ
وَتَجَلَّدُوا لِلْخَطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ
وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكُنْتُمْ
ورمى الزمانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ (١)
وَالْيَوْمَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءً
فَقَفَ الْغَدَاةُ لَوْ اسْتَطَعْتَ وَفَاءً
فَجَعَلْتُ سَعْيِي بِالرِّثَاءِ جَزَاءً
فَارْفَعِ لِلذِّكْرِكَ بِالْجَمِيلِ بِنَاءً (٢)
فَيَقَالُ : أَحْسَنَ ، أَوْ يَقَالُ : أَسَاءَ
كَيْدًا ، وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزَاءً
أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الْأَرْزَاءَ
فَوْقَ التُّرَابِ أَعْزَاءَ أَحْيَاءَ

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمآثره الجميلة ، فعطف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركب جناح البرق في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناس دمعاً أو دماً فاليوم يوم مدامع ودماء
 لم تنع للأحياء غير ذخيرة ولت ، وغير بقية الكبراء
 رزء البرية في الوزير زيادة فيما أَلَمَ بها من الأرزاء
 ذهبت على أثر المسيح دولة برجالها وكرائم الأشياء
 ندمان (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صُبابة الندماء (٢)
 وليدوا على راح العُلا ، وترعرعوا في نعمة الأملاك والأمراء
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائل الرؤساء
 صافي الأديم ، أغر ، أبلج لم يزد في الشيب غير جلالة ورواء (٣)
 متجنب الخلاء إلا عزة في العز حُسن ليس في الخلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاماً موفقاً لأمير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو إسماعيل ، ووزيراً في عهد توفيق ، فرئيساً للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحداً في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حثَّ البريد » « واركب جناح البرق » : هو الأمر للناعي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والفرض من ذلك هو إظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الأولى - : جمع نديم ، وهو الطريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . وإسماعيل : هو سمو الخديو إسماعيل .
 ٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخطا	نَزَوْ الخَلَائِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَّرَ الكَرَامَ على الأذى	إن الكرامَ مشاغلُ السفهاء
فَقَمُوا عليه رَأْيُهُ وَصَنِيعُهُ	والحكمُ للتاريخِ في الآراءِ
والرأى إن أَخْلَصْتَ فيه سريرةً	مثلُ العقيدةِ فوقَ كُلِّ مِرَاءِ (٢)
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا	كشَفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً	أُنَدَى لقبرِكَ من زَلالِ الماءِ
هذا المصيرُ ، أَكانَ طولَ سلامةٍ	أَمْ لم يكنِ إِلا قليلَ بقاءٍ ؟
ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما	مَرَّتْ بِكَ السبعونَ مَرَّةً عِشاءِ ؟ (٣)
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها	عادى السنينَ ، وعاثَ عادى الداءِ ؟
من لم يُطِيبْهُ الشَّبابُ فداوهُ	حتى يَغِيْبَهُ بغيرِ دَوَاءِ
قسَمْتُ وَجْهِكَ في الترابِ ذخائرُ	من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءِ (٤)
ولكم أَغَارَ على مُحْيَاٍّ ماجدٍ	وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ (٥)
كم مَوْقفٍ صعبٍ على من قامه	ذُلَّتُهُ ، ونهضتْ بالأعباءِ
كثيرُ الغُضنْفِرِ يومَ ذلك زاده	من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإِبَاءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف العين ، فلا يقع لحظه على الريب - ٢- المراء :
الجدل - ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرة
- ٤- القسمات : ملامح وتقاسيم الوجه - ٥- مسموح - بفتح الميم - : واسم
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لسمحا كسمكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا - ٦- الغضنفر : اسم من أسماء الاسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُؤَدِّ أَمْسِي بِجُرحِهَا أَوْدَتْ بِهِذِي الطَّعْنَةِ النَّجْلَاهُ (١)
 لَوْ أُخْرِتَ فِي الْعِشِيِّ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَتَ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ، وَانْظُرْ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ، وَلِيَوَاءُ ؟
 يَاوَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ: أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءَ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءَ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعَمْرَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ

• • •

لَهْفِي عَلَى رُكْنِي الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ التُّكُلَ وَالْيَتَمَاءَ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ، وَهَلْكَتُ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبهه السلم العام للناس، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت ان السلم لو عاشت بعد الفقيد ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- التكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتم ، وهوى الناس فقد الاب ، ويكون في غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنية في الصبا لم يتخذ عرساً سوى الهينجاء (١)
 المرضعات مكبن في وجدانه حبُّ الدِّيار وبغضة الأعداء
 وقرزَن في أذنيه يومَ فطامه أن الدماء مَهورة العلياء

* * *

أبًا البناتِ ، رزقتهن كرائماً ورزقت في أصهارك الكرماء
 لا تلعبن على الذكور بحسرة الذكور نعم سلالة العظماء
 وأرى بُناةَ المجدِ يثلمُ مجدهم ما خلّفوا من طالعٍ وعشاء (٢)
 إن البناتِ ذخائرٌ من رحمة وكنوز حبٍّ صادقٍ ووفاء
 والساہراتُ لعلّةٍ أو كَبْرَةٍ والصابراتُ لشدةٍ وبلاء
 والباقياتُ حينَ ينقطعُ البكا والزائراتُ في العراءِ النائي (٣)
 والذاكراتُ ما حينَ تحدثُ بسوالفِ الحرّاتِ والآلاءِ
 بالأمسِ عزّاهنَّ فيك عقالٌ واليومَ جاملُهنَّ فيك رثائي
 أببك ما الدنيا سوى معروفها والبرُّ ، كلُّ صنيعةٍ بجزاء
 أجزعن أن يجرى عليهنّ الذي من قبلهنّ جرى على « الزهراء »؟ (٤)
 عذراً لهن إذا ذهبن مع الأسى وطلبن عندَ الدمعِ بعضَ عزّاه
 ما كلُّ ذى ولدٍ يُسمّى والداً كم من أبٍ كالصخرة الصماء
 هبهنّ في عقل الرجال وحليمهم أقلوبهن سوى قلوب نساء ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للوطن بأنه يالف الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
 ٢ - الفشاء ، بضم الفين : الفاسد - ٣ - العراء النائي : الخلاء البعيد .
 ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءَ وابعثه للوطن الحزين عزاء
 إن الديارَ تُريقُ ماءَ شُؤنها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناء (١)
 تُكَلِّمُ الرِّجَالِ مِنَ الْبَنِينَ ، وَإِنَّمَا تُكَلِّمُ الْمَمَالِكِ فَقَدْهَا الْعُلَمَاءُ
 يَجْزَعَنَّ لِلْعَلَمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى جَزَعَنَّ الْكُتَّابِ قَدْ فَقَدَنَّ لِيَوَاءَ (٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكْتُهُ شَرِيعَةً لِلْمَوْتِ يَنْظِمُ حُكْمُهَا الْأَحْيَاءَ (٣)
 عانى قضاءَ الْأَرْضِ عِلْمٌ مُحْصَلٍ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قَضَاءَ
 ومضى وفيه من الشَّبابِ بَقِيَّةٌ لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءَ
 إِنَّ الشَّبابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا وَتُحِبُّ أَيَّامُ الشَّبابِ مِلَاءَ (٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لِابْنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ لِلْحَقِّ نَذَرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ (٥)
 مَشَتْ الْبِلَادُ إِلَى رِسَالَةٍ (مَلَنَرٍ) وَتَحْفَزَتْ أَرْضًا لَهَا وَسَاءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لأمعا ، فاقترون اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : اللوموع - ٢ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معانى الملاء أيضا : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيرا على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن فى غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كالحال فى شباب الفقيد - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه فى طبيعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء انجلترا ، ورسائله التى مشت البلاد اليها وتحفزت لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيد ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفى هذه الحملة نشر الفقيد بحوثا قانونية فى تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة فى رفضه بعد .

قلمختُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم أعلمُ عليه ذِمةَ عَرَجاءِ (١)
 ارتدَّت العاهاتُ عن أخلاقِه لِسْمُوهِنَّ وحَلَّتِ الأَعْضاءُ
 عَظْفَتُهُ عَظَفَ القووسِ يومَ رِمايةٍ وثَنَّتُهُ كالماضي ، فزادَ مَضاءُ (٢)
 لا رأى (التقرير) ينفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الحِوَاةَ فأخْرَجَ الرُقْطاءُ (٣)
 هَتَكَ الحِمايةَ والرجالَ وراءها يتلمَّسون لها السُّتورَ رِياءُ
 ما قَبَّحوا بالصبحِ من أشباحها راحوا إليك فحَسَنوه مَساءُ
 ياقِئِمَ الدارِ التي قد أَخْرَجَتْ للمُدْلِجينَ مَنارةَ زَهراءِ (٤)
 وترى لديها الواردين ، فلا ترى إلا ظِماءَ ينزلون رِواءِ (٥)
 وتُجالِسُ العلماءَ في حُجراتِها وتُسامِرُ الحكماءَ والشُعراءُ
 تكفيكَ شَيطانَ الفراغِ ، وتَعَتِي بالجاهلينَ ترُدُّهم عُقلاءُ
 دارُ اللُحائِرِ كُنْتَ أكْمَلَ كُتُبِها مجموعةً ، وأتمَّها أجزاءُ
 لا خَلَتْ من كنزِ علمِكَ أَصْبَحَتْ من كُلِّ أَعلاقِ الكُنوزِ خَلاءُ (٦)
 هزَّ الشبابُ إلى رِثائِكَ خاطري فوجدتَ فيَّ وفي الشبابِ وفاءُ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحجب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحواة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الإعجاز وادق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقلوه : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف امام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أعلق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أيسرك حادثاً
قُم من صفوف الحق تلقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
جَمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغدا إلى دين العشيرة ينتهى
لا يحجبون على نجنيهم ، ولا
والأهل لا أهلاً بحبلٍ ولا نهم
كذب المريب يقول : بعد غدٍ لنا
قلبي يُحدثني وليس بخافني

ينكسو عظامك في البلى السراء (١)
ملمومة ، وترَ الصفوف سواء
دون (القضية) عُرْضة وفداء
وتألف الأحزاب والزعماء
خلف الوداد الحقد والبغضاء
من خالف الأعمام والآباء
يجدون إلا الصفح والإغضاء
حتى تراهم بينهم رُحماء
خلف يُعيد ويُبدئ الشُّعناء
إن العقول ستقهر الأهواء

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغايةٍ
سُبْحانة جمع القلوب من الهوى
الفلك بعد العشر يسر أمرها
وتأهبت بك تستعد لزاخر
رجعت براكبها إلى ربانها
فاشدذ بأرباب النهى سُكَّانها
من ذا الذى يختار أهل الفضل أو
أخرج لأبناء الحضارة مجلساً

الله هيأها لنا ما شاء (٢)
شتى ، وقوى حوله الضعفاء
واستقبلت ربح الأمور رُخاء
تطأ العواصف فيه والأنواء
تلقى الرجاء عليه والأعباء
واجعل ملاك شرايعها الأكفاء (٣)
يزن الرجال إذا اختاروك أء ؟
يبقى على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المرائى في الشعر العربى -٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زقلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف .
٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (١)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْنُو مَنَاكِيبُهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فِنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَائِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَا تَبَّمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكَةَ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَبِي مِنْ رِيَاضِكَ رَبْوَةً لِنَزِيلِ تَرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَعَلَّ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهَ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاوَهُ نَسَجَ الْهُنُودُ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكْفَنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّبِيلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ : «تَوَتَّه» وَالتَّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفى سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
١- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء
بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنك عند سيدة القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون لوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرئي -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد إعجابا بأخلاقهم .

سميد درويش (*)

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحينِ الثَّناء (١)
لم يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، ولم يُخَيِّءُ الْأَرْضَ بنورِ الْكَهْرُبَاءِ
جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فيه وَقَضَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدِقَاءِ
ما أَضَلَّ النَّاسَ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زُورٍ لَهُمْ ، أو من رِيَاءِ (٢)

لَمَّا يُنْكِي شُعَاعُ نَابِغٍ كُلَّمَا مَرَّ بهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ
مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْبَاحَ فِي صَجَّةِ الْمَخْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
حَاطَ الْفَنُّ ، وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ (٣)
من أَنَاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدِّدِ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءَ
غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
غَيْرَ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا يَرُّ الْبَقَاءُ
من يَدٍ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْقَلَاءَ

بُلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَبْكُهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ (٤)
هَبَطَ الشَّاطِئُ ، من رَابِيَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَاحِينَ وَمَاءَ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد ألقت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلا من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأبك : في الأصل هو الشجر المتلف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أبك يتخذة عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أبكك ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَخْمِلُ الفنَّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعُ إِلَى جِيلٍ ظِمَاءٍ (١)
 حُلٌّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءَ
 مَلَأَ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْآيَاتِ الْعِشَاءَ
 رَبُّمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءَ الدُّجَى وَأَقَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ
 وَرَمَى أُذُنَيْهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْهَبَاءُ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحَ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءَ
 اضْرِبِ الْعُودَ نَفْثَةً أَوْ تَارَهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقْ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكَ النَّأْيَ ، وَنُخْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءٍ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمْنَاءَ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِذَاءَ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْنَوَةُ فِيهَا وَالْجَفَاءَ

١- الغدق - بفتح الغين والدال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِيتُ أو سَقِيتُ	طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى	ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا	من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على	فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلِّما أدَّى رسولٌ ومضى	جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

• • •

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ	آخِرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به	وسرى الوخىُ فنسأكَ الشقاء
لقد استخلفتُ فناً نابغاً	دفع الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلكِ فؤادٍ بلبلاً	لم يُتَحْ أمثالُه للخلفاء (١)
ناحلٌ كالْبِكْرَةِ الصغرى سرى	صوتهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحي أن يهتَفَ الفنُّ به	وجمالُ العبقرِياتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموسيقار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَوَاءِ يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
 يَا وَيْهَهِمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ تُوحِي إِلَى جَبَلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ (٢)
 مَا ضَرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ ؟
 جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
 يَا أَيُّهَا السَّيْفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا يَكْسُو السُّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَقْبَاءَ
 تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ
 وَقَبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ وَكُهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
 لَوْ لَأَذَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
 فَتَحُوا الشِّمَالَ : سُهُولُهُ وَجِبَالُهُ وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
 وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا (دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جَلْقَ) السَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتلهم أنهم سلخوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ اللَوَاءُ : غرزَه في الارض . وهذا استعمال لقوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقلوه : « ركزوا رفاتك » استعمال أريد به الإشارة الى أن هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يظن بها ويحرص عليها ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها مناراً من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلاً للتنفير والأزعاج ٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم ، إشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت الا بالدماء ٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء ٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

غِيْرَتَ فَاخْتَرَتِ الْمَبِيْتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلْمُ قَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلْمَا لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تُعَبَّ الْمَاءُ
 إَفْرِيقِيَا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَخَذَهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاجِلًا وَنِسَاءُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءُ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلْحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظْهُ جَسَدُ (بَبْرِقَة) وَسَدَّ الصَّحْرَاءَ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرَّمَا حُ دِمَاءُ
 كَرُفَاتٍ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيِّغَمٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
 بَطْلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنْكٍ» ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّاءِ قَضَاءُ
 وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ. جَرَّ إِلَى الْقُضَاءِ رِدَاءُ
 شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالطِّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءُ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءُ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنبرة العبسي ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والبطيان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تَزَارُ في الحديدِ ولن ترى
وَأنى الأسيرُ يَجْرُ يُقْلَ حديدِه
عَضَّتْ بِسَاقَيْهِ الْقَبُودُ فلم يَنْوُ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقِ
خَفِيتْ عن القاضى ، وفات نصيبُها
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْلَبِ
في السَّجَنِ ضِرْغَاماً بِكى اسْتِخْدَاءَ
أَسَدُ يُجَرِّزُ حَيَّةَ رَقْطَاءَ
وَمَشَتْ بِهِيْكله السَّنُون فناء
لترجَلَتْ هَضْبَانَه إعياء (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءَ
عَرَفَ الجُدودَ ، وأدركَ الآباءَ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الأَقْرَانِ ذُنُورَ سِلَاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الجبلَ المَهِينِ مَنِيَّةً
حَرَمُوا المماتَ على الصُّورِ والقَنَا
إلى رَأَيْتُ يَدَ الحضارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطانِهِم
يَأْسُو الجِرَاحَ ، وَيُطْلِقُ الأسْرَاءَ
ويُصَفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الأَعْدَاءَ (٢)
لَلَيْثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّغْنَةَ النَّجْلَاءَ
بالحقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءَ
إِلَّا أَبَا الضَّمِيرِ والضَّعْفَاءَ

* * *

يَأْيُهَا الشَّعْبُ القَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَّمْتُ
ذهب الزعيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَيْوْخَكَ من تَكَالِيفِ الوَعْيِ
فَأَصْبُوغَ في عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءَ ؟
أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الإِضْعَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ على فُتْيَانِكَ الأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه - ٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك(*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمُعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فُجِعنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلاً في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية رعوداً وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
 وأعطى المال والهمم العوالى ولم يُعطِ الكرامة والإباء
 شباب ضارع الرئحان طيباً ونازع البشاشة والبهاء
 وجندي القضية منذ قامت تعلم تحت رايته اللقاء
 وروّع شيخها العالى بيوم فكان بمنكيته له وقاء (٢)
 سعى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا أثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وإفرنده وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره - يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُوْدًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوَّةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ بَبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعَتَبِ الْقَضَاءَ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمِنْ دَاعِي الْبُكُورِ لَهَا مَهَاءَ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْغِلَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُذُنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءَ

* * *

أَخَى (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرَى أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمْلُؤُهَا شِفَاءَ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُغْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ الدَّوَاءَ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذَبَاءُ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ الدَّوَاءَ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبَنَى كَمَهْلِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وِلَاءَ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحلباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنت أوتر أن تقول رثائي يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياء
لكن سبقت ، وكل طول سلامة قدر ، وكل مَنيّةٍ بقضاء
الحق نادى فاستجبت ، ولم تنزل بالحق تحفل عند كل نداء
وأنت صحراء الإمام تدوب من طول الحنين لساكن الصحراء (١)
فلقيت في الدار الإمام محمداً في زمرة الأبرار والحنفاء (٢)
أثر النعم على كريم جبينه ومرشد التفسير والإفتاء
فشكوتما الشوق القديم ، ودُقتما طيب التذاني بعد طول تنائي
إن كانت الأولى منازل فرقة فالسمحة الأخرى ديار لقاء (٣)
ووددت لو أتي فذاك من الردى والكاذبون المرّجون فداي
الناطقون عن الضغينة والهوى المؤغرو الموتى على الأحياء
من كل هدام ويبنى مجده بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطموك ، وإنما بك حطموا من ذا يحطم رُفرف الجوزاء ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — في نطاقها — ٢ — الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ، فَأَنْتِ كَأَمْسِ شَانُكَ بِاذْخُ فِي الشَّرْقِ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّتْنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ. كَالِيدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غَيْظَ الْحَسُودُ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى خِمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلْدَتْهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ، وَزَدَتْهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمَ جَرَى الْحَقْبِ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَذْحَنِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمُؤَقِّي بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونُ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَلُوكَ، فَصِرَتْ زَنْبَقَةُ الثَّرَى لِلْوَاقِدِينَ وَدُرَّةُ الدَّامَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية، وظل سبعة ايام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة، وهي التي يقول فيها:

امير القوافي، قد اتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة: قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب: جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن او السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ.

غَرَسُوا رَبَّالِكِ حَلِي خَمَائِلِ بَابِلِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقاً مُنَوَّرَةً الْهَدَى
فَخَلَدَى كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وَتَقَلَّدَى لَفَةً الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
وَسَمَتْ بِقَرْطَبَةٍ وَمَصْرَ ، فَحَلَّتَا
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظٍ»
وَوَجَلَتْ مِنَ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وَأَخَذَتْ قِسْطاً مِنْ مَنَاحَةِ مَاجِدٍ
هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
عَرَبٍ الْوَفَاءِ وَفَوْزاً بِذِمَّةِ شَاعِرٍ
يَاحَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ

وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
كَسْبِيلٍ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
وَتَجَمَّلِي بِشَبَابِكِ النُّجْبَاءِ
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
لِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
وَذَخَرْتَ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَيُكَاةُ ؟
إِنْ الْبَلَاءِ مَصَارِعُ الْعِظَمَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخُطْبَاءِ
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبِ الْأَنْبَاءِ
وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلَّفِ الْأَجْزَاءِ
وَلِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاء - بكسر الفاء : جمع
نَج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
العلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
٥ - نجلت : أي ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحرى الشاعر العباسي
الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريئت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجالِ جلائلُ
كم ضيقتَ ذرعاً بالحياة وكيدِها
فها هم فارق يأس نفسك ساعة
وأشرف إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلقت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسيرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبيء السنين ، وألق عبيء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصاف وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثَرَوْا إلى يومِ الحسابِ (١)
هَمَلُوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
نزلوا على ذنبِ البلي فتَضَيَّفُوا شرَّ الذنابِ
وكانهم صَرَغِي كَرَى بالقاعِ أو صَرَغِي شرابِ
فإذا صَحَّوْا وتنبَّهوا فاللهُ أعلمُ بالمآبِ

من كلِّ مُنْقَضٍ الوفا دِ هناك مهجورِ الجنابِ
مَوْرُوثِ كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الدَّخِيرَةُ مِنْ ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُحْنَتُهُ غَضُّ الإهابِ
في مَاتَمٍ لم تَخُلْ فِيهِهِ المَكْرَمَاتُ مِنْ انتحابِ
تبكى الكَرِيمَ على العَشِيرَةِ ، والحبيبَ إلى الصحابِ
حَسْبُ الحِمَامِ دُمُوعُكُنَّ الْمُسْتَهْلَةُ مِنْ عِتَابِ (٣)
فَارْجِفَنَّ فِيهِ لِحْكَمَةٍ أَوْ جِئَنَّ فِيهِ إِلَى احْتِسَابِ
في العالمِ الغايِ مَصِيرُ العالَمِينَ إِلَى ذَهَابِ
مَنْ سَارَ لَمْ يَثْنِ الْعِنَا نَ ، وَمَنْ أَقَامَ إِلَى اقْتِرَابِ

(*) محمد تيمور : اديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابيه في سنة ١٩٢١ .
١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو التكنية
عن المقبرة - ٢ - المَضِنَّة : هي الشيء النفيس يكون مَوْضِعاً للضيق به
٣ - الحِمَام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسْبِ الصِّمِ مِ وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذى علمَ الرجا لُ حياةً من كل عاب (١)
وكانه فى كُتُبِهِ عثمانُ فى ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشبا بِ ، وأنت فى نِعمِ الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هِبةَ النبو عِ ، مُطَوَّقَ المِنحِ الرِّغابِ ؟
ولمَ الترحُّلُ عن حيا قِ ، أنت منها فى رِكابِ ؟
لمَ تَعُدُّ شاطِئَها ، ولم تَبْلُغْ إلى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على محزونة ال أبياتِ ، مُوحِشَةِ الحِجابِ (٤)
فَقَدَنَتِكَ فى العمرِ الطَيرِ رِ ، وفى زها الدنيا الكعابِ (٥)
تَبَكَّى ، وتَنَدَّبَ لِفُها بينَ الأفانينِ الرطابِ
وانظرَ أباك وثُكَلَه ورُزُوحَه تحت المصابِ
لو كان يملك سِرَّ يُو شَعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِيابِ (٦)

* * *

١- وابن الذى . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بخاصة
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء الثمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
اقباله على الكتب فى شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز فى يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها اقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع فى قلب صاحبه -٥- العمر الطير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » انه كان يعيش فى دنيا
مرهوبة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما فى التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وارسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وامره بمحاربة الجبارين ،
ففى بعض وقائعه ابتهل الى الله ان تقف الشمس حتى ينتقم من اعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم او نحو ذلك .

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيهِ
أَفْقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا
يَا رَبُّ يَوْمِ ضَاقَ ذَرْ
سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهْ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْتَ
مِثِيلَ فِي جُدِّ الشَّيَابِ
حُلَا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّيَابِ
بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ
الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّبَابِ
مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
ت الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضُّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ
أُشْرُفُ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ
نَرَ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً
أُسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفْ
جَعَلُوا الثَّبَاتَ سِلَاحَهُمْ
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا
سَلْ فَاتَحَ الْأَبْوَابِ يَفْ
آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
مَلِكًا يُرَقِّفُ فِي السَّحَابِ
عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكَذَابِ
كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
بَلَغْتَ إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الآساد - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سماؤك يا دنيا خداع سراب
وما أنت إلا جيفة طال حولها
وكم ألبجاً الجوع الأسود فأقبلت
قعدت من الأظعان في مقطع السرى
وجذت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا ، فلم يؤنسك حاضر صعبة
تسوقين للموت البنين كقائد
رأى الحرب سلطاناً له وسلامة
ولولا غرور في لبانك لم يجد
ولا كنت للأعمى مشاهدة فتنة
ولا ضل رأي الناشئ الغر في الصبا
ولا حسب الحفار للموت بعدما
يقولون : يرثي كل نخل وصاحب
وأرضك عُمران وشيك خراب (١)
قيام ضباع ، أو قعود ذئاب
عليك بظفر لم يعف وناب
ومروا ركاباً في غبار ركاب
من اللحظ عن ميت الأجيّة نابي (٢)
وما لولا فلم تستوحش لغياب
يرى الجيش خلقاً هيناً كذباب
وإن آذنت أجناده بتهاب (٣)
بنوك مذاق الضر شهد رصاب (٤)
وللمقعد العاني مجال وثاب (٥)
ولا كر بعد الفرصة المتصابي
بني بيديه القبر ألف حساب
أجل ، إنما أفضى حقوق صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحاب مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنت بكدا ، أي أندرتة .
والتهاب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهي الحاجة يطبها الإنسان من غير احتياج إليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرصاب : هو ريق الإنسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الأسير بالعاني ، لأن من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى جعلتُ عيُونَ الشعرِ حُسْنَ ثَوَابِي
 كَفَى بِلُزَى الْأَعْوَادِ مِنْبَرًا وَاغْظَمِ وبِالْمُسْتَقْلِيَّاتِ لِسَانًا صَوَابُ (١)
 دَعَوْتُكَ يَا يَعْقُوبُ مِنْ مَنْزِلِ الْبَيْتِ وَلَوْلَا الْمَنَايَا مَا تَرَكْتُ جَوَابِي
 أَذْكُرُكَ الدُّنْيَا ، وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لَهَا أَثَرًا شَهِدَ بِفَيْكِ وَصَابُ ؟ (٢)
 حَمَلْنَا إِلَيْكَ الْغَارَ بِالْأَمْسِ نَاضِرًا وَشُقْنَا كِتَابَ الْحَمْدِ تِلْوً كِتَابُ (٣)
 وَمَا انْفَكَّتِ الدُّنْيَا وَإِنْ قَلَّ لُبُّهَا لِسَانُ ثَوَابٍ ، أَوْ لِسَانُ عِقَابِ
 أَلَا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ خَمْسُونَ حِجَّةً مَضَتْ بَيْنَ تَعْلِيمٍ وَبَيْنَ طِلَابِ
 قَطَعْتَ طَوَائِي لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا بِأَمَالِ نَفْسٍ فِي الْكَمَالِ رِغَابِ
 رَأَى اللَّهُ أَنْ تُلْقَى إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ فَتَرْهَتْهَا عَنْ هَوَاشٍ وَكِذَابِ (٤)
 وَلَمْ تَتَّخِذْهَا آلَةً الْحَقْدِ وَالْهَوَى وَلَا مَنْتَدَى لَغْوٍ وَسَوْقَ سَبَابِ
 مَشِينَا بِنُورِي عُلُومِهَا وَبَيَاتِهَا قَلَمٌ نَشْرُ إِلَّا فِي شُعَاعِ شِهَابِ
 وَعَشْنَا بِهَا جِيلَيْنِ قَمَتَ عَلَيْهِمَا مَعْلَمٌ نَشْءٌ ، أَوْ إِمَامٌ شَبَابِ
 رَسَائِلُ مِنْ عَفْوِ الْكَلَامِ كَأَنَّهَا حَوَاشِي عُيُونٍ فِي الطُّرُوسِ عِذَابِ (٥)
 هِيَ الْمُحَضُّ ، لَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ تَمِيمَةَ غِذَاءٌ ، وَلَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ خِضَابِ (٦)

١- بالمستقليها : أي براكيها - ٢- الشهد : عمل النحل . والصاب :
 الثمر - ٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضي لمجلته المقتطف .
 والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين - ٤- هذه الصحيفة
 هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي
 كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها - ٥- قوله «كانها حواشي عيون . . الخ»
 الميون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت
 حولها - ٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تيمية وابن خضاب :
 يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سهول من الفصحى وقفت بها الهوى على ما لديها من رُبى وهضاب
وما ضمت بين الشرق والغرب مشية كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
فلم أَر أنى منك سُمة ناقل إذا وسم النقل الرجال بعاب
وكم أخذ القول السرى مُعرب فما رده لاسم ، ولا لنصاب
وفدت على الفصحى بخيرات غيرها فوالله ما ضاقت مناكب بـب
وقدما أدنت (يونان) منهاو (فارس) و (روما) فحلوا في فسيح رحب
تبتلت للعلم الشريف كأنه حقيقة توحيد وأنت صحابي
وجشمت ميدان السياسة (فارساً) وكل جواد في السيامة كـ(١)
وكناو (نمر) في شغاب ، فلم يزل بنا الدهر حتى فُض كل شغاب
رأى الثورة الكبرى ، فسل بـراعته لتحطيم أغلال وفك رقاب (٢)
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة تلم بنيتها عند كل مُصاب

* * *

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة تحدر من أعطاف كل سحاب
ورفأف ریحان يروح ويغدى على طبيبات في الخلال رطاب
وذكرى وإن لم ننس عهدك ساعة وشوق وإن لم نفتخر بـياب
ووبح السوا في هل عرضن على البلى جبينك ، أم سترنه بحجاب ؟ (٣)

١ - المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السيامة كـابى ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشافة ، ولكنه كان متأثراً بفكرة عامة -٣- السوا في : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كَأَنَّهُ حيَاءٌ بَتُولٍ فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ (١)
ويا لِحَيَاةٍ لَمْ تَدْعُ غَيْرَ سَائِلٍ أَكَانَتْ حَيَاةً ، أَمْ خَلِيَّةً دَابَّ (٢)
وَأَيْنَ يَدٌ كَانَتْ وَكَانَ بِنَانُهَا يَرَاعَةُ وَشْيٍ ، أَوْ يَرَاعَةُ غَابٍ ؟
وَلَهْفَى عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ بِيْطَنُ الثَّرَى رَثَّ الْمَعَالِمِ خَابِ

* * *

نعيش ونغضى في عذابٍ كُلُّدَةٍ من العيش ، أَوْ فِي لَذَّةٍ كَعَذَابِ
ذهبنا من الأحلام في كُلِّ مَذْهَبٍ فلما انْتَهَيْنَا فُسِّرَتْ بِذَهَابِ
وَكُلُّ أَخِي عَيْشٍ وَإِنْ طَالَ عَيْشُهُ تُرَابٌ لَعَمْرُ الْمَوْتِ وَابْنُ تُرَابِ

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهزاً نقلوه نقلَ الورْدِ من محرابه (١)
من دار توأَمِهِ وصِنُو حَيَاتِهِ والأوَّلِ المألوفِ من أترابه (٢)
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
ومضوا به لسبيلِ آدَمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابه
تحنو السماءُ على زكيِّ سَريره ويسَّسَ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكابه
وتعطى هائمُ الحاملين وراحمهم من طيبِ مَحْمِلِهِ ، وطيبِ ثِيابه
وكانَ مصرَ بجانيبِهِ رِبْوَةٌ آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
ويكاد من طربِ لعادته الندى يَنسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح الفتى فابان عن أحسابه
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كل شائنةٍ ، وفي آدابه .
أبدًا يراه الله في غَليسِ الدجى من صَحْنِ مَسْجده ، وحولِ كِتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفى في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاء « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والأتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه - ٣- بحبوحة المكان : وسطه - ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لاثنتين بظله ويرى الأرامل يعنصن ببابه
ويراه قد أدّى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدّى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق أصحابه (١)

* * *

(مهويش)، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لِمَ لَمْ يَعد؟ أياَنَ يومٍ لِيابِه؟ (٢)
قد وكلّ الله الكريم وعيّنهُ بك، فاحسب به على كريم رحابه
ودعى البكا، يكفيه ما حمّلتِه من دمعلك الشاكي، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما شربت بذات العالمين بصابه
كل امرئ غادٍ على عواده وسؤالهم: ما حاله؟ ماذا به؟
والمرء في طلب الحياة طويلاً وخطى المنية من وراء طلابه؟
في برّ (عملك) ما يقوم مكانه في عطفه، وحنانه، ودعابه

* * *

(إسكندرية)، كيف صبرك عن فتى الصبر لم يُخلق لثل مُصابه (٣)
عطّلت سهاوك من بريق سحابها وخبا قضاوك من شعاع شهابه
رَيْنُ الشبابِ فضى، ولم تتزوّدِي منه، ولم تتمتعى بقرباه
قد ناب عنك، فكان أصدق نائب والشعبُ يَهْوَى الصّدق في نُوابِه
أعلمته اتّخذ الأمانة مرّة سبباً يُبلّغه إلى آرابه؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف يرجو لها الوادى كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش: اسم تركي، وهو علم على ابنة الفقيد .
٣- كان الفقيد من الاسكندرية منشأ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ هِمَّةَ فِكْرِهِ ويناولُ الأسماحَ سِحَرَ خِطَابِهِ
ويَقْبِي كَتِيدَتِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقُولُكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَبُتُّهَا الدَّمَرُ الْعَضْوُضُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِيَهُ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَلْدَيْنِ لَنَا بِطَى غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَانِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبْقِهَا فَأَخُو الْهُوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

—————

١ — الدبدن : العادة — ٢ — اسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ — يشير هذا البيت الى ان الفقيد كان مغتربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب (١)
 أيها النفس ، اصبري واسترجعي هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
 نزل التراب على من قبله كلٌ حىٌ مُنتهاه في التراب
 ذهب اللين في إرشاده كالأب المشفق والحد الحذب
 القريب العتب من معنى الرضا والقريب الجد من معنى اللعب
 والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب
 خاشع في درسه ، مُحْتَشِمٌ فكِه في مجلس العفو طرب
 قلد الأوطان نشأ صالحاً وشباباً أهل دين وحسب
 ربما صالت بهم في غدها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
 جعلوا الأقلام أرماحهم وأقاموها مقامات القصب
 لا يميلون إلى البغي بها كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟
 شاعر البدو ، ومنهم جاعنا كل معنى رق ، أو لفظ عذب
 قد جرت السُّنُهم صافية جريان الماء في أصل العشب
 سَلِمَتْ من عنت الطبع ، ومن كُلفه الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبدالمطلب استاذ الادب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (أنا لله وأنا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
 ومشي (المجنون) فيها سالياً
 أعير الناس لساناً ينظموا
 قُمْ صِفِ الخُلْدَ لنا في مُلكِهِ
 وثمارٍ في يواقيتِ الرُّبَى
 وانثر الشعرَ على الأبرار في
 واستعير (رضوان) عُودَي قَصَبٍ
 واشقي بالمعنى إلهياً ، كما
 كلما سبَّحتَ للعرشِ به
 قُمْ تَأْمَلْ ؛ هذه الدارُ وفي
 وقتِ الدارِ لباني رُكنِها
 طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ
 غابَ عن أعينهم ، لكنَّه
 صورةٌ مُحَسَّنَةٌ ما تَخْتَنِي
 رجلُ الواجبِ في الدنيا مضى
 عاش عَيْشَ النَّاسِ في دنياهمُ
 أخذَ الدرسَ الذي لُقِّنَهُ
 عَمَرَتْ فيها (امرؤ القيس) الْحَقِيبَ (١)
 نَفَضَ اللُّوْعَةَ عنه والوصَبَ (٢)
 لك فيه الشعرَ أَوْيُنْشُوا الخُطْبَ
 من جلال الخُلُقِ ، والصَّنْعِ العَجَبِ
 وسُلافٍ في أباريقِ الذهبِ (٣)
 قُدُسَ السَّاحِرِ وعُلُوِيَّ الرَحِبِ
 وترنمُ بالقوافي في القَصَبِ (٤)
 تتساقونَ الرَّحِيقَ المنسَكِبِ
 رَفَعَ الرَّحْمَنُ والرُّسُلُ الحُجُبِ
 لك من طُلَّابِها الجَمْعُ الأَرَبِ (٥)
 وقضى الحقُّ بنو الدارِ النُّجُبِ (٦)
 زمناً ، ثم إذا الشَيْخُ طُلِبَ
 ماثِلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يَغِيبَ
 ومثالُ طيبٍ ما يَحْتَجِبِ
 يُنْصِفُ الأُخْرَى ويقضى ما وَجِبَ
 وكما قد ذهبَ النَّاسُ ذهبَ
 عَجَمُ النَّاسِ قديماً والعربُ

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
 ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام
 المتفتحة بالورد والثمار التي يشبه الياقوت ، والسلاف : الخمر .
 ٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : المزمار أو الناي الذي
 يترنم به -٥- الجمع العرب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
 ٦- النجب : جمع نجيب .

يرثي جدته (*)

خُلِقْنَا للحياة وللَماتِ ومن هذين كُلُّ الحادثاتِ
وَمَنْ يُولَدُ يَمُوتُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ يَمُتْ خياله بالكائناتِ
ومَهْدُ المرءِ في أيدي الرواقِ كنعش المرءِ بينَ النائحاتِ (١)
وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاه فهل يخلو المعمرُ من أذاة؟ (٢)
هي الدنيا ، قتالٌ نحن فيه مقاصدُ للحُسامِ وللقناة
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه كما دُفِعَ الجبانُ إلى الثباتِ
نُزوعٌ ما نُزوعٌ ، ثم نُرمَى بسهمٍ من يدِ المقدورِ آتِي
صلاةُ اللهِ يا (تمزارُ) تجزى ثراكِ عن التلاوةِ والصلاةِ
وعن تسعين عاماً كنتِ فيها مثالَ المحسناتِ الفضلياتِ
بِرَزَّتِ المؤمناتِ ، فقال كلُّ : لعلكِ أنتِ أمُّ المؤمناتِ
وكانتِ في الفضائلِ باقياتٌ وأنتِ اليومَ كلُّ الباقياتِ
تبتأكِ الملوكُ ، وكنتِ منهم بمنزلةِ البنينِ أو البناتِ
يُظَلُّونَ المناقبَ منك شتى ويُوَوِّوْنَ التقى والصالحاتِ
وما ملكوكِ في (سوفي) ، ولكن لدى ظلِّ القنا والمرهفاتِ

(*) جدته هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتمكان إبراهيم باشا وإلى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجودة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الأم أو نحوها ، تضع التوائم والتعاوبد على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الايات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شئ يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنَنْتَ لَهُمْ (بِمُورَةَ) بِنْتَ عَشْرِ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ (١)
فَكُنْتَ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ الْمُسْلِمَاتِ
تَبِعْتَ مُحَمَّلًا مِنْ بَعْدِ عَيْسَى لَخَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأُولَيَاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى وَكَانَ الْوَلَدُ هَذَى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِ فِي الْعَرَبِ إِلَّا بِأَحْمَدَ كُنْتَ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ (٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَايَةَ فَآخِرَاتِ إِلَى فَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللَّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مَنْ تَحْكَمَ فِي يَرَاعٍ وَأَبْلَغَ مَنْ تَبْلَغَ مِنْ دَوَاةِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبْرَأَ مِنْ عَدَاةِ وَأَنْزَوْ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شُمَاتِ
وَأَصْوَنَ صَائِنٍ لِأَخِيهِ عِرْضًا وَأَحْفَظَ حَافِظٍ عَهْدَ اللَّدَاتِ
وَأَقْتَلَ قَاتِلٍ لِلدَّهْرِ خُبْرًا وَأَضْبَرَ صَابِرٍ لِلْغَاشِيَاتِ
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالٍ مُسَاجَلَةً بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ (٣)
أَخَافُ إِذَا تَذَاقَلَتِ اللَّيَالِي وَأُشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّائِبَاتِ
وَأَيْسَ بِنَافِئِي حَذَرِي ، وَلَكِنْ إِبَاءً أَنْ أَرَاهَا بَاغِتَاتِ
أَمَامُونَ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجْلَةٍ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عننت لهم . . الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجذته . والكُمَاة : جمع كُمى ، وهو الغارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : أنها لاحت للفرسان المغيبرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهى لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجذته في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لى لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذى يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أما
٣- المساجلة فى القتال هى من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شياكاً من الأيام حولك مُلقبات ؟
ولو أن الجهات خلقت سبعا لكان الموت سابعة الجهات
لعا للنعش ، لا حبا ، ولكن لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خاتنه أيدى حامليه وإن ساروا بصبري والأناة
فلم أرَ قبله المريحَ مُلقى ولم أسمع بدفن النيرات
هناك وقفتُ أسألكِ إثنادا وأمسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي كما يُغضِي الأبى على القداة
وأذكر من حياتكِ ما تقضى فكان من الغداة إلى الغداة

١- لعاً : كلمة دعاء يقال للعائر ، تقول « لعاً له » إذا أردت سلامته
و « لا لعاً له » إذا أردت غير ذلك - ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجدد عيله (٠)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُم اليوم فُسِّر للورى آية الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاء إلى فَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادُ ، فشتغلُ ، فماتمُ
فذكرُ كما أبقي الصدى ذاهبَ الصوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام مجدد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع ايضا .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاقِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاقِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلَقَّى مَنَازِلَهَا الرُّوَاسِي فَتَهَوَّى ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغَشَّى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لِيَوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَاحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترب تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة — ٢- الفلاة : الصحراء .
— العوالي : الرماح . والمرهفات : السيوف — ٣- نادي عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أميان المسلمون رداً على المؤتمر الذي أقامه أميان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رِفْعَتِهِ (رياض) وحازَتْهُ القرونُ الخالياتُ
 كَانَ لم يَمَلِّ الدنيا فعَلاً نَعَاهُ (البرق) مُضْطَرِياً ، فَمَاجَتْ
 كَانَ الشَّمْسُ قد نُعِيَتْ عِشَاءً نَجُومٌ في السَّمَاءِ مُحَلِّقَاتُ
 صَحِيفَةُ غَابِرٍ طُوِيَتْ ، وَوَلَّتْ على آثَارٍ من دَرَجَا وَفَاتُوا
 يَقُولُ الْآخَرُونَ إِذَا تَلَّوْهَا : كَذَلِكَ فَلْيُلْذِنِ الْأُمَمَاتُ
 جَزَى اللَّهُ الرِّضَا أَبَوَى (رياض) هُمَا غَرْسَا وَلِلْوَطَنِ النِّبَاتُ
 بَنُو الدُّنْيَا على سَفَرٍ عَقِيمٍ وَأَسْفَارُ النُّوَابِغِ مُرْجَعَاتُ
 أَرَى الْأَمْوَاتَ يَجْمَعُهُمْ نَشُورٌ وَكَمْ بُعِثَ النُّوَابِغُ يَوْمَ مَاتُوا
 صَلاَحُ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ وَمَوْتَى وَزِينَتُهَا وَأَنْجُمُهَا الْمُهْدَاةُ
 قَرَائِحُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ عَلَيْهَا هَدَى ، وَيَسَارَةُ ، وَمُحَسِّنَاتُ
 فَلَوْ طَلِبْتَ لَهُمْ دِيَّةً لَقَالَتْ كَنُوزُ الْأَرْضِ : نَحْنُ هِيَ الدِّيَّاتُ

* * *

أَبَا الْوَطَنِ الْأَسِيفِ ، بِكَتْكَ مَصْرُ كَمَا بَكَتِ الْأَبَ الْكَهْفَ الْبَنَاتُ
 قَضَيْتَ لَهَا الْحَقُوقَ فَتَى وَكُهْلًا وَيَوْمَ كَبُرَتْ وَانْحَنَتْ الْقَنَاءُ
 وَيَوْمَ النَّهْيُ لِلْأَمْرَاءِ فِيهَا وَيَوْمَ الْآمُرُونَ بِهَا الْعَصَاةُ (١)
 فَكُنْتَ عَلَى حُكُومَتِهَا سِرَاجاً إِذَا بَسَطْتَ دُجَاهَا السُّسْكِلَاتُ
 يَزِيدُ الشَّيْبُ نَفْسَكَ مِنْ حَيَاةٍ إِذَا نَقَصَتْ مَعَ الشَّيْبِ الْحَيَاةُ
 وَمَمْلُوكِ السُّنُونِ قَوَى وَعِزْماً إِذَا قِيلَ : السُّنُونُ مُثْبِتَاتُ

١- يشير الى أيام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حينَ قُلْتُ ورَقْتُ صَفْحَتاهِ والطُّبَاتِ (١)
 وقبِيعُ القَدْرِ بِالْأَمْصَارِ يُرْنَى كَمَا نَظَرْتُ إِلَى النُّجْمِ السُّرَاةِ (٢)
 كَأَنَّكَ فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ (يَحْيَى) وَأَلُّكَ فِي السَّمَاءِ النُّيِّرَاتِ (٣)
 تَسْوُسُ الْأَمْرَ ، لَا يُعْطَى نَفَاذًا عَلَيْكَ الْآمِرُونَ وَلَا النُّهَاءُ
 إِذَا الْوُزَرَاءُ لَمْ يُعْطُوا قِيَادًا نَبَذَتْهُمْ كَأَنَّهُمْ النُّوَاةُ
 زَمَاعٌ فِي انْقِبَاضٍ فِي اخْتِيَالٍ كَذَلِكَ كَانَ (بِسْمَرْكُ) الثُّبَاتِ (٤)
 صِفَاتٌ بَلَّغَتْكَ ذُرَى الْمَعَالَى كَذَلِكَ تَرَفَعُ الرَّجُلَ الصِّفَاتُ
 وَجَدْتَ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِوَاءِ تَلَقَّاهُ الْمُقَادِيمُ الْأَبَاةُ
 وَيَبْقَى النَّاسُ مَا دَامُوا رَعَايَا وَيَبْقَى الْمُقَدِّمُونَ هُمْ الرُّعَاةُ

* * *

(رِيَاضُ) ، طَوَّيْتَ قَرْنًا مَا طَوَّيْتَهُ مَعَ (الْمَأْمُونِ) (دِجْلَةُ) وَ(الْفِرَاتِ) (٥)
 تَمَنَّتْ مِنْهُ أَيَّامًا تَحَلَّى بِهَا الدُّوَلُ الْخَوَالِي الْبَاذِخَاتِ
 وَوَدَّ (الْقَيْصِرَانِ) لَوْ أَنَّ (رُومَا) عَلَيْهَا مِنْ حَضَارَتِهِ سِمَاتِ (٦)
 حَبَاكَ اللَّهُ (حَاشِيَتَيْهِ) عُمَرَا وَأَعْمَارُ الْكِرَامِ مُبَارَكَاتُ
 فَفَقِمْتَ عَلَيْهِ تَجْرِبَةً وَخُبْرًا وَمَدْرَسَةُ الرِّجَالِ التَّجَرِبَاتِ
 تَمَرُّ عَلَيْكَ كَالْآيَاتِ تَتَرَى صَنَائِعُ أَهْلِهِ وَالْمَحْدَثَاتِ

١- الظلمات جمع ظلمة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة -
 بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير
 الماتى ضرب مثلاً فى الحنكة والمهارة والسياسة . والزماح : الذى يجمع الامر
 فى جراحة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة
 والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البَخَارَ) وَكَانَ طِفْلاً قَشِبٌ ، فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتُ (١)
تُعْجَبُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفَيَافَى وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)
وَبَيْنَنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرْقاً إِذَا هِيَ كُلُّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيَضَ عُمُقاً وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَاتِ (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرًا ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

زَهَيْنَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَرَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبْدُ لِي الْعِظَاتِ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتُّرَاهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَى كَأْسٍ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَضَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهُاءُ ؟ (٦)
وَأَى الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النَفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهى الباطل -٦- اللهاء - بفتح اللام - اللحمه المشرفة على الحلق من اقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، او طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكى حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وَتَخْلُدُ أُمُّ كَزْعَمِ الْهَوْلِ تَبَلَىٰ كَمَا تَبَلَىٰ الْعِظَامُ أَوْ الرُّفَاتُ ؟
 تعالى اللهُ قَابِضُهَا إِلَيْهِ وَنَاعِشُهَا كَمَا انْتَعَشَ النَّبَاتُ
 وَجَازِيهَا النِّعَمَ حِمَىٰ أَمِينًا وَعِيشًا لَا تُكَدِّرُهُ أَذَاةُ
 أَمْثَلُكَ ضَائِقٌ بِالْحَقِّ ذُرْعًا وَفِي بُرْدَيْكَ كَانَ لَهُ حِمَاةُ ؟ (١)
 أَلَيْسَ الْحَقُّ أَنْ الْعِشَ فَا نِ وَأَنْ الْحَيُّ غَايَتُهُ الْمَمَاتُ ؟
 فَسَمَّ مَا شِئْتَ ، لَا تُوحِشْكَ دُنْيَا وَلَا يَحْزُنُكَ مِنْ عِشٍ قَوَاتُ
 تَصَرَّعْتَ الشَّيْبَةَ وَاللَّيَالَى وَغَابَ الْأَهْلُ ، وَاحْتَجَّتِ اللَّدَاتُ
 خَلَّتْ (حِلْمِيَّةٌ) مَمَّنْ بَنَاهَا فَكَيْفَ الْبَيْتُ حَوْلَكَ وَالْبَنَاتُ ؟ (٢)
 أَفِيهِ مِنْ (الْحَلَةِ) قَوْتُ يَوْمِ وَمَنْ نَعِمَ مَلَأَنَّ (الطَّوْدَ) شَاةُ ؟ (٣)
 وَهَلْ لَكَ مِنْ حَرِيرِهِمَا وَسَادٌ إِذَا خَشُنْتَ لَجَنِبَيْكَ الصَّفَاةُ ؟ (٤)
 تَوَلَّى الْكَلُّ ، لَمْ يَنْفَعَكَ مِنْهُ سِوَى مَا كَانَ يَلْتَقِطُ الْعَفَاةُ
 عِبَادُ اللهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ كِرَامٌ فِي بَرِيَّتِهِ ، أَسَاةُ
 كَمَا نَدَى الْمَسِيحُ ، يَقُومُ بُؤْسُ حَوَالِيهَا ، وَتَقْعُدُ بَائِسَاتُ
 أَخَذْتُكَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى هَنَاتٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ هَنَاتُ ؟ (٥)
 فَصَفْحًا فِي التَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا وَلَوْ شِئْتَ الْعِدَاةُ وَالتُّرَاتُ

١- حِمَاةُ : جمع حَامٍ ، وهو المدافع والمُمانع من العدوان ، والحامي :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحَلْمِيَّةُ : حيث كانت دار الفقيد . وقسوه :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنْتَى (عيسى) ، حرامٌ على قلبى الضَّيْفَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَى أَحْيَانًا ، فَاَمْضِ كَرِيمًا ، لَا أَقُوتُ كَمَا أَقَاتُ
وَعَنْدَى لِلرَّجَالِ - وَإِنْ تَجَافَوْا - مَنَازِلُ فِي الْحَفَاوَةِ لَا تُفَاتُ

* * *

طَلَعْتُ عَلَى (النَّدَى) (بعين شمس)	فَوَافَتْهَا بِشَمْسَيْنِ الغداة
على ما كَانَ يَنْدُو القَوْمُ فِيهَا	تَوَافَى الْجَمْعُ وَاتَّسَرَ السَّرَاةُ (١)
تَمَلَّكَهُمْ وَقَارُكَ فِي خَشْوَعٍ	كَمَا نَظَّمْتَ مُقِيمِيهَا الصَّلَاةَ
رَأَيْتَ وَجُوهَ قَوْمِكَ كَيْفَ جَلَّتْ	وَكَيْفَ تَرَعَرَعَتْ مَصْرُ الْفَتَاةِ
أَجِيلَ الرَّأْيِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى	تَبَيَّنْتَ الرِّزَانَةَ وَالْحَصَاةَ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى أَعْنَتِهِمْ قَدِيرٌ	وَهُمْ بِكَ فِي الَّذِي تَقْضِي حُفَاةَ (٣)
إِذَا أَبَدَى الشَّبَابُ هَوًى وَزَهْوًا	أَشَارَ إِلَيْهِ حِلْمُكَ وَالْأَنَاةَ
فَهَلَّا قُمْتَ فِي النَّادَى خَطِيبًا	لَكَ الْكَلِيمُ الْكِبَارُ الْخَالِدَاتُ ؟
تُفَجِّرُ حِكْمَةً (التَّسْعِينَ) فِيهِ	فَأَذَانُ الشُّبْبَةِ صَادِيَاتُ ؟ (٤)
تَقُولُ : مَتَى أَرَى (الْجِيرَانَ) عَادُوا	وَضُمُّ عَلَى الْإِخَاءِ لَهُمْ شَتَاتُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ أُولُو النَّهْيِ مِنَّا وَمِنْهُمْ	عَسَى يَأْتُونُ مَا جَرَحَ الْغُلَاةُ ؟ (٦)

١- يندو القوم : اذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديههم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . ٢- الحصاة : العقل والرأى . ٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كَأَنَّكَ كَافٍ عَنْهَا » ، أى سائل عنها باستقصاء . ٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيده . وصاديات ، أى ظلمات . ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر . ٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط في عقائدهم وآرائهم .

وَفَرَّقَتْ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ	مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌ
تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ	إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ	فَنِيقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ (١)	وَرَبٌّ مُجَبِّبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِّبَاتِ	وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخْلَاقٍ ظَنٌ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السَّبَاتِ (٢)	بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السَّلْحَفَاتِ)	مَشَى لِلْمَجْدِ نَخْطَفُ الْبَرْقِ قَوْمٌ
وَعُدَّتُنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ	يُعِدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا

١ - البداة ، من قولهم : بدا لى فى هذا الامر بداء ، اى ظهر لى فيه
 شىء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
 نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب)	في الأرض (ملكة النبات)
أمست (بتيجان) عليه	من الحداد منكسات (١)
قامت على (ساق) لغيب	سبته ، وأقعدت الجهات
في مأتم تَلَقَّى الطبيب	ة فيه بين النائحات
وترى (نجوم الأرض) من	جزع مَوَائِد كاسفات
والزهر في (أكمامه)	يَبْكِي بدمع القاديات
وشقائق النعمان آ	بَت بالخدود مُخَمَّشات (٢)
أما مُصابُ الطب في	فَسَلَّ به مَلَأ الأساة (٣)
أودى الحمام بشيخهم	ومآهم في المعضلات
مُلَقِّي الدروس المُستفرا	تِ عن الغروس المُشمرات
قد كان حَرْبَ الظلم ، حر	بَ الجهل ، حربَ الثُّرَّات
والمُستضاء بنوره	في الخافيات المظلمات
عَلِمُ الوري في عِلْمه	في الغرب مُغْتَرَبُ الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام - ٢ - شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والشيئات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سُمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشتها : يعني لطمها أو قطعها - ٣ - الملا : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلالٍ الجهادية الثقات
 ومُمثِّلَ المصرى في حظّ الشعوب من الهبات
 قل للمُريب : إليك ، لا تأخذُ على الحرّ الهنات
 إن النوايغ (أهلَ بَدْ) ما لهم من سيئات (١)
 هم في مُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطُّ من الأداة
 وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائم من شتات
 لهم التجلّة في الحيا ة ، وفوق ذلك في الممات
 (عثمان) ، قُم ترَ آيةَ الله أحياء (الموميات)
 خرجتَ بَيْنينَ من الثرى وتحركتَ منه بنات
 واسمَع بمصر الهاتففـيين بمجدها والهاتفات
 والطالبيين لحقها بينَ السكينة والثبات
 والجاعليها قبيلةً عندَ الترنم والصلاة (٢)
 لا قوا أبوتهم على غرّ المناقب والصفات
 حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخ على الأناة
 وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
 قل للمُغالط في الحقا ثق حاضرٍ منها وآت
 الفكرُ جاءَ رسولُه وأتى بإحدى المعجزات
 عيسى الشعور إذا مشى ردّ الشعوب إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاحتراز أسمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه
 قبل شوقي حياه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزنات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٥)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأَفْرَاحُ (١)
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّامِ ، وَسَامِرُ فِي مِصْرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَرَّضَتْ لِلْفَنِّ أَطُولُ سَرَحَةٌ يُغْدَى إِلَى أَفْيَائِهَا وَيُرَاحُ (٣)
وَاللَّهُ مَا أَدْرَى وَأَنْتَ وَحِيدُهُ أَعْلِيهِ يُبْكِي ، أَمْ عَلَيْكَ يُنَاحُ ؟
(إِسْحَاقُ) مَاتَ ، فَلَا صَبُوحَ ، وَ (مَعْبُدُ)

أَوْدَى ، فَلَيْسَ مَعَ الْغُبُوقِ فَلَاحُ (٤)
مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزَالَهُ عَنْ تَخْتِهِ قَدَرُ يُزِيلُ الرَاسِيَاتِ مُتَاحُ
فِي التُّرْبِ فَوْقَ (بَنِي سُوَيْفٍ) يَتِيمَةٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ زَيْفٌ وَصِحَاحُ (٥)
مَا زَالَ تَاجُ الْفَنِّ تَيَّاهَا بِهَا حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الرَّدَى الْمُجْتَاحُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ كَرَامَةً لِمَكَانِهَا مَشَتْ الرِّيَاضُ إِلَيْهِ وَالْأَدْوَا حُ

* * *

رُحْمَالَهُ (عَبْدُ الْحَى) ؛ أُمْلِكُ شَيْخَةً قَعَدَتْ ، وَهِيضُ لَهَا الْغَدَاةُ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ بِلا عَصَا
وَقَضَى فَتَاهَا الْأَجُودُ الْمِسْجَاحُ
اللَّهُ يَعْلَمُ ، إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا جُرْحٌ فِي أَحْشَاءِ مِصْرَ جِرَاحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢م .
١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسي ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلى ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق . الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وِبَاكِ إِثْرُهُ وَبُكَاءُ الشُّعُوبِ إِذَا النُّوَابِغُ طَاحُوا
كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَّوَتْ وَعَاقَرُوا سَيَّانٍ صَوْتُكَ بَيْنَهُم وَالرَّاحُ (١)
فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتُكَ خَسَارَةً وَغَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحُ
يَا مُخْلِيفًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالُهُ عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ
عَيَّيْتُ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْتَسِنَا نَرْتَاحُ
لَا بَلْغْنَا بِالْأَحْيَةِ وَالْمَتَى بَابَ السَّرُورِ تَغْيِبُ الْمَفْتَاحُ
زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازَحًا هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاحُ
الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَا عِبْرَ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَعْجَزُ الْمِفْرَاحُ (٣)
رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتُكَ بُلْبُلًا أَرَدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحُ
آهَاتُهُ حُرْقُ الْغَرَامِ : وَلَفْظُهُ مَجْعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنْتَهُنَّ فِصَاحُ
وَذَبْحُنَ حَنْجَرَةٍ عَلَى أَوْتَارِهَا تُؤَسِّى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبَحُ الْأَنْرَاحُ
وَقَلَّلْنَ مِنْ ذَلِكَ اللِّسَانَ حَلِيدَةً يَخْشَى لَثِيمٌ بِأَسْهَاهُ وَوَقَاحُ
وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبَلَى ، وَلَطَالَمَا أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ
رُوحٌ تَنَامَتْ خِيفَةٌ فَتَخَيَّرَتْ نَزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
قُمْ غَنٍّ وَلِدَانِ الْجِنَانِ وَخُورَهَا وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّمْنَا أَرْوَاحُ

١ - الندامى : جمع نديم . وعافروا : من المماقرة ، وهى شرب الراح .
والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
النكتة -٣- المفراح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرُّ أبا صالحٍ إلى الله وأترك مصرَ في مائتهم وحرزٍ شديد
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُره والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلا نَعشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعشَ الوليد ؟
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي خِيطُ عيشٍ مُعلقٍ بالوريد (١)
مُضغَّةٌ بينَ خفَّةٍ وسُكونٍ ودَمٌ بينَ جَرِيَةٍ وجُمود
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، وواروا فيه تسعينَ حِجَّةً في صُعود
كنتَ فيها على يَدٍ من حرير ليلِيالى ، فأصبحتَ من حديد (٢)
قد بلوناك في الرئاسة حينًا فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد (٣)
آخذًا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا وافرَ القسَمِ من لسانِ لبيد (٤)
في ظلالِ الملوكِ ، تُذْنِي إليهم كلُّ آوٍ لظَلِّكَ الممدود
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مرًّا إنما أنتَ دولةٌ في فقيد
قُمْ فحدثْ عن السنينِ الخوالى وفتوحِ المُمْلَكِينَ الصَّيد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الاسرة العلوية ، وتوفى سنة ١٩٠١ بعد ان عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كتابة عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرئاسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ أنْتَ أدْرِى بهِ وحالٍ جديدٍ
وصِفِ العِزَّ فى زمانٍ (على) واذكرِ اليُمْنَ فى زمانٍ سعيدٍ (١)
كيفَ أسْطولُهم على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بَيدٍ؟ (٢)
قد توكَّلوا وخلفوكَ وفيًّا فى زمانٍ على الوَفَى شليدٍ
فأَلَحَّتِ اليومَ بالكِرامِ كَريمًا وألَقَهم بينَ جَنَّةٍ وخُلودٍ
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقْدِ لكِ ، وافِ لعهْدك المَحمودِ

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش فى زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهى
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الأربعمئة . والبَيدُ : جمع بَيداء ، وهى
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى (٣)
 كُتِرَةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجِياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرَّحَى على الأجساد (٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفر يبدو علَّمَ الحقُّ ، أو منارَ المعاد
 وزِمَامُ الرُّكَّابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرُّحَالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحًا وتَنَحَّى كَمِنْجَلِ الحَصَادِ (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَادِ
 لَيْتَ شعرى تعمداً وأصرّاً أم أعانا بجنابةِ اليلادِ
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلَّا قَدَرٌ رائِحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحينة الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتتنشط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الأيادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على أيادى الا بهذا المعنى ، فاذا فريد جمع اليد الحقيقية قيل : أيدي -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَمَاماً تَرْنَمَتْ مُسْعِدَاتٍ وبها فاقَةٌ إلى الاسماء (١)
ضاق عن ثُكُلِها البُكا، فتَغَنَّتْ رَبُّ ثُكُلٍ سَمِعَتْهُ من شادي (٢)
الأناةُ الأناةُ ، كلُّ أليفٍ سابقُ الإلفِ ، أو مُلاقي انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الحَيَاةِ لفَهمٍ ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّدادِ
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ من هناه ، وفُرْقَةٌ من وِدادِ
يُجَتَنِّي شَهِدُها على إِبْرِ النَحْـ لي ، ويُسَمِّي لورِديها في القَتَادِ (٣)
وعلى نائمٍ وسَهْرانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنَامُ بالمرصادِ
(لُبْدٌ) صَادَهُ الرَّدَى ، وأظنَّ النَّسْرَ سَرَ من سَهْجِهِ على ميعادِ (٤)
ساقَةَ النُّعْشِ بالرئيس ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْنادِ (٥)
كلُّ أعوادٍ مِنبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأعوادِ
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهذَى تنقلُ العالمينَ من عهدِ عادِ
لا وراءَ الجِنَادِ زِيدَتْ جَلالاً منذ كانت ولا على الأجيادِ
أَسأَلُ حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحبُّها من ذَخيرَةٍ وَعَتادِ ؟
إِنَّ في طَيِّها إِمَامَ صُفوفٍ وَحواريَّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
لو تركتم لها الزُّمَامَ لَجاءت وحدها بالشَهِيدِ دارَ الرِشادِ

١ - الاسعاد : الاعانة ، تقول : اسعدني على كذا ، اى اعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والثشادي : المغنى - ٣ - القَتَاد : شجر صلب له شوك كالإبرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسور المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّسْرَ) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسور ، يقول أن لكل كائن سهم من المنية مقدور - ٥ - ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم السائرون في المقدمة . والاثناد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا حاسرًا قد تجلَّلتُ بسواد ؟
تاجُ أحرارِها غلاماً وكهلاً راعها أن تراه في الأصْفاد
وسدوه الترابَ نِضْوَ سِفاري في سبيلِ الحقوقِ نِضْوَ سُهاد (١)
واركزوه . إلى القيامة رُمحاً كان للحشْدِ ، والنَّدَى ، والطَّراد
وأقروه في الصفائحِ عَضْباً لم يَدِنْ بالقرارِ في الأغماد
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بَيْنُ وأنشَته مِخْنَةً ، وكفَّتْ عوادي (٢)
وكفَى الموتُ ما تخاف وترجو وشَفَى من أصادقٍ وأَعادي
مَنْ دَنَا أو نَأَى فَإِنَّ المنايا غايةَ القربِ أو قُصارى البِعاد
سِرْمَعِ العِمْرِ حَيْثُ شِئْتَ تُثُوباً وافقد العمرَ لا تُؤَبِّ من رُقَاد
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه في قديمهم من الحديثِ مُعاد
وجرى لفظه على ألسِنِ النَّا س ، ومعناه في مهدور الصُّعاد (٣)
يُتَحَلَّى به القوى ولكن كتحلَّى القتالِ باسمِ الجهاد
هل تَرى كالترابِ أحسنَ عدلاً وقياماً على حقوقِ العباد ؟ (٤)
نزل الأقوياء فيه على الضَّعة فَنَى ، وحلَّ الملوكُ بالزُّهاد
صفحاتُ نَقِيَّةٌ كقلوبِ الرُّسُلِ ، مَغْبُولَةٌ من الأحقاد والأحقاد
قُمْ إِنْ اسْطَعْتَ من سِرِّرك ، وانظر سِرَّ ذاك اللِّواءِ أَجْزاد

١- النضو : المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر : عوائقه - ٣- الصعاد :
الرياح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الارض الا للقوة ، ولم
يجد الصلح كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تراهم وأنت موفٍ عليهم
أمة هُيئتُ وقومٌ لخير الله
مصرُ تبكى عليك في كل خديرٍ
لو تأملتَها لراعك منها
مُنتهى ما به البلادُ تُعزى
أُمهاتٌ لا تحمل الثكلَ إلا
(كفريد) ، وأين ثاني فريدٍ ؟
الرئيس الجوادِ فيما علمنا
أَكَلَتْ مالهَ الحقوقُ ، وأبلى
لك في ذلك الضنى رِقَّةُ الرو
عِلَّةٌ لم تصل فراشك حتى
صادفتُ قُرْحَةً يلائمها الصب
وعَدَ الدهرُ أن يكون ضياداً
وإذا الروح لم تنفّس عن الجسد
غير بُنيانٍ ألفةٍ واتحادٍ؟ (١)
رِ أو شره على استعداد
وتصوغُ الرثاءَ في كل نادى
غُرَّةُ البرِّ في سوادِ الجدادِ
رجُلٌ مات في سبيل البلادِ
للنجيب الجرى في الأولادِ
أى ثانٍ لواحدٍ الآحادِ ؟
وبلونا وابنِ الرئيسِ الجوادِ ؟
جِسْمُهُ عائدٌ من الهمِّ عادى
ح ، وخفّقُ الفوادِ في العوادِ
وطئتُ في القلوب والأكبادِ
رُ ، وتأبى عليه غيرَ الفسادِ
لك فيها ، فكان شرَّ ضيادِ
سم (بقراط) نافخٌ في رَمادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفقيه ميتا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تَتَقَدُّ والدموعُ تَطْرُدُ
أيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لغايتها عِبْرَةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أو بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزمانُ سُنَّتَهُ في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قل لثَاكِلَيْنِ مَشَى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكُمَا والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِم في سِفَارِهِم بَعُدُوا
ما علمنا أَشْقُوا بالرحيلِ أم سَعِدُوا
إن منزلاً نزلوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا ليس بالبعيد غَدُ

* * *

البنونَ هم دَمُنَا والحياةُ والوُردُ (١)
لا تَلَدُ مِثْلَهُم مُهْجَةٌ ، ولا كَبَدُ
يستوونَ واحدُهُم - في الحنان-والعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومصلحةٌ واستراحةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تمزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيد سنة ١٩٣٥ .
١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فَتَنَةٌ إِذَا صَلَحُوا مِخْنَةٌ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا فَاجِعٌ إِذَا فَقِلُوا
جُرْحُهُمْ إِذَا انْتَزَعُوا لَا تَلْمُهُ الضَّمَدُ
الْعِزَاءُ لَيْسَ لَهُ آسِيَاءُ ، وَلَا الْجَلَدُ

* * *

قُلْ (لِهَيْكَل) كَلِمًا مِنْ وَرَائِهَا رَشَدٌ
لَمْ يَشْبَ مَهْنَبُهَا بَاطِلٌ وَلَا فَتَدٌ (١)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ قَرَدٌ
وَالسِّيُوفُ نَخْوَتُهَا فِي الْوَطِيسِ تَتَّقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرَبٌ وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنَّهِ الْأَبَدُ ؟
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدٌ
يَعُشِّرُ الْأَنَامُ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَعَلُوا
الْقَضَاءُ مُعْضِلَةٌ لَمْ يَحْلُهَا أَحَدٌ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبْتُ مُعَالِجَهَا وَاسْتَرَاخَ مُعْتَقِدُ

* * *

١- الفتد : هو الكلد .

٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبَّرُهُ	بالبقاء	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ	كَائِنَاتُهُ	الجُدُدُ	
لَا تَقْلُ بِهِ إِدَدٌ	إِنْ حُسْنُهُ	الإِدَدُ (١)	
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةُ	وَتَتَّحِدُ	
الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ	للبقاء	أَوْ عَضُدُ	
اِثْتِلَافُهُ رَشْدٌ	واختلافه	مَدَدُ	
جَدُّ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمَضْطَهَدُ	
وَالْفَنَى لَخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مَحْتَشِدُ	
وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ	مُمَعِّنٌ	وَمُطَرِدُ	
وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهْدُ	
هَيْكَلُ الشِّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدُ	
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبِيهِ	وَالْوُسْدُ	
عُرْسُهُ وَمَاتَمُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدُ	

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد كل البلاد وساد حين تتسد (١)
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها كانت على جنبات الشرق تتقد
حدا بها الأجل المحتوم فاغتربت إن النفوس إلى آجالها تفد
كل اغتراب متاع في الحياة سوى يرمي يفارق فيه المهجة الجسد

* * *

نعي الغمام إلى الوادي وساكنه برق تمايل منه السهل والجلد
برق الفجعة لما ثار نائره كادت كأمس له الأحزاب تتجد
قام الرجال حيارى منصتين له حتى إذا هد من آمالهم قعدوا
علا الصعيد نهار كله شجن وجلل الريف ليل كله همد
لم يبق للصاحكين الموت ما وجدوا ولم يرد على الباكين ما فقدوا
وراء رتب الليالي أو فجاعتها دمع لكل شات ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على القللك في التابوت جوهرة تكاد بالليل في ظل الليلى تقد (٣)
يفاجر النيل أصداف الخليج بها وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ،
وسياسياً أدارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر
من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوروبا لبعض
المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى
بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجرى به ميتاً ، وكان بينه وبين أمير الشعراء
صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها
فتحس رجوعاً يعود اليك من أعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة . وتقد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب
من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أَسْناها وأَكْرَمَها مايقذِفُ المهدُ ، لا مايقذفُ الزَّبَدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحأرتْ
تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كِسَرُ
قد ضمَّها فزكا نَعشُ يُطافُ به
مشتٌ على جانبيه مصرُ تَنشُدُه
وقد يموتُ كثيرٌ لا تُحِسُّهُمُ
تُكلُّ البلادُ له عقلٌ ، ونكبتُها
هي النجاةُ في الأولادُ ، لا العددُ
على السريرِ ، ومن رُمحِ الحمى قَصَدُ (١)
مُقدَّمُ كلِّ واءِ الحقِّ مُنْفِرِدُ
كما تَدَلَّهتِ الشَّكلى ، وتَفْتَقِدُ (٢)
كأنهم من هوانِ الخطبِ ما وُجِدوا
هي النجاةُ في الأولادُ ، لا العددُ

* * *

مُكَلِّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له
وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
خلا من المِدْفَعِ الجبارِ مَرَكَبُهُ
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصحبَتِها
عودٌ من الهامِ يحويه ولا نُضدُ (٣)
من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ
وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرَّشَدُ
جندُ السلامِ ، ولا قُوَّادُه المُجْدُ

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يَشْغَلْهُ مُتَدِيحٌ
أصمٌ عن غضبٍ مِنْ حَوْلِهِ ورِضَى
عن البناءِ ، ولم يصرفه مُتَتَقِدُ
في ثورةٍ تَلِدُ الأبطالَ أو تَتَبَّدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها ايضاً ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذلة : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محرركة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هجمات مصر بمجيئته لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب النضل في الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الاحياء ، يريد انه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيصة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتد الذل القديم به
طوى حمايته المحتل، وانبسطت
نم غير بالك على ما شئت من كرم
يا (ثروة) الوطني الغالي، كفى عظة
لم يطغك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
من الفياصل ، ما في دينه أود
وبل طول النضال الذنب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرد (٢)
يمشي إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الوتد
حماية الله ، فاستدرى بها البلد
ما شيد للحق فهو السرمذ الأيد
للناس أنك كنز في الثرى بكد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقدم ، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد: جنس من الفهم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
٢- الطرد: مطاردة الصيد - ٣- الأواسي: جمع آسية ، وهي من البناء:
المحكم الدمامة . والسدد: بمعنى السداد ، أي الصواب - ٤- البلد: المتفرق .

لكل يوم غد يمضي بروعيته وما ليومك يا خير اللدات غد
رمتك في قنات القلب فانصدعت منية ما لها قلب ، ولا كيد
لما أناخت على تأمورك انفجرت أزكى من الورد ، أو من مائه الورد (١)
ما كل قلب غدا أو راح في دمه فيه الصديق وفيه الأهل والولد
ولم تطاولك خوفاً أن يناضلها منك الدهاء ورأى مُنقِذُ نجد
فهل رثي الموت للبرّ اللبّيع؟ وهل شجاء ذلك الحنان الساكن الهمد؟
هيئات ! لو وُجدت للموت عاطفة لم يبك من آدم أحبابه أحد
مشت تَدُوّ المنايا عن وديعتها مدينة النور ، فارتدت بها رمد (٢)
لو يُدفع الموت ردت عنك عادية للعلم حولك عين لم تم ويد

* * *

« أبا عزيز » سلام الله ، لا رسل إليك تحمل تسليمي ، ولا برد (٣)
ونفحة من قوافي الشعر كنت لها في مجلس الراح والريحان تحشيد
أرسلتها وبعثت الدمع يكتفها كما تحدر حول السوسن البرد (٤)
عطفك فيك إلى الماضي وراجعي ود من الصغر المعسول مُنقِذ
صاف على الدهر لم تُفقر خليته ولا تغير في أبياتها الشهد
حتى لمحتك مرموق الهلال على حداثة تعد الأوطان ما تعد
والشعر دمع ، ووجدان ، وعاطفة ياليت شعري هل قلت الذي أجده؟ (٥)

-
- ١- التامور : القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس —٣- البرد : جمع بريد .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كجبات الثلج —٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألَى عَصَاهُ المضافُ الشَّريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الْجُمُودِ وِيَاتَ عَلَى الْقَيْدِ خَصْمُ الْقَبُودِ
حَدَاهُ السَّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ يَلَاقِي الْخَفِيفَ عَلَيْهِ الْوَيْدِ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مُعِزُّ الْيَقِينِ مِثْلُ الْجُودِ
وِيَاتِ الْحَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أَسْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدِ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبَيْ (مصطفى) كَأَمِيرٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فريد) (١)
فِيَا لَكَ قَبْرًا أَكَنَّ الْكُنُوزَ وَصَاحَ الْحَقُوقَ ، وَحَاطَ الْعُهُودَ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ فَهَلْ أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْعُمُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ تَذُكُّ الْجِبَالَ ، وَتُوهِي الْحَدِيدَ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمَتِينَ وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدَ
فَلَا تَنْسَ أَمِيرَ وَآلَاهُ أَلَا إِنَّ أَمِيرَ أَسَاسِ الْوُجُودِ (٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهْجُودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعَلَّمَ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

» * «

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبى الفقيد في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريدة السياسة منذ الشباب
لقيت الدواهي من كيدها
حملت على النفس ما لا يطا
وقلبت في النار مثل النضا
أتذكر إذ أنت تحت (اللواء)
إذا ما تطلعت في الشاطئين
وهز الندى لك المنكبين
رسائل تذرى بسجع البديع
يعيها شيوخ الحمى بالحديث
فما بالها نكرتها الأمور
لقد نسي القوم أمس القريب
يقولون : ما (لأبي ناصر)
وفيم تحمل هم القريب
فقلت : وما ضرّكم أن يقوم
أتستكثرون لهم واحدا
سعى ليؤلف بين القلوب
يشدّ عرا الدين في داره
وليقوم حتى وراء القفار

لقد آن أن يستريح الطريد
وما كالسياسة داهيكيد (١)
ق ، وجاوزت المستطاع الجهود
ر ، وغربت مثل الجمان الفريد
نسيّة المكانة ، لجّم العديد ؟ (٢)
ربا الريف ، وافتن فيك الصعيد
وراح الثرى من زحام يمسيد
وتنسى رسائل عبد الحميد
ويحفظها النشء حفظ النشيد
وطول المدى ، وانتقال الجدود ؟ (٣)
فهل لأحاديثه من مُعيد ؟
وللترك ؟ ما شأنه والهنود ؟
من المسلمين وهم البعيد ؟
من المسلمين إمام رشيد ؟
ولي القديم نصير الحديد ؟
فلم يعد هذى الكتاب المجيد
ويدعو إلى الله أهل الجحود
دعاة تغنى ، ورسل تشيد

* * *

١- الداهى : هو الذى يأتى بالداهية ، وهى الامر العظيم -٢- كان
النقيد محرر جريدة اللواء فى عهدا الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ القوادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
 كأنَّ البيانَ بأيامه أو العنمَ تحتَ ظلالِ (الرشيدِ) (٢)
 يُداوى نداه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
 أجارَ عيالك من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يُتمها وكفكفَ بالعطف دمعَ الوليدِ

* * *

سلامُ (أبا ناضرٍ) في التراب يُعير الترابَ رَيفَ الورودِ
 بعُذتَ وعزَّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ وميتٍ برند ؟
 أجل ؛ بيننا رسلُ المذكراتِ وماضٍ يُطيفُ ، ودمعُ يجودِ
 وفكرُ وإن عقلته الحياة يَظَلُّ بوادي المنايا يَروِدِ (٣)
 أجل ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راكبها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بملكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يَسيلُ وكم وضعتُ من جناشٍ وثُودِ
 نَشَلْتُكَ بالموتِ إلا أبنتَ أأنتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوةِ ، ضيفُ الجُدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقال لجارِ الأواثِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٍ وحيد ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يزود : أى يَبْحَثُ ويكتشف -٤- يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح ان نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء (*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار (١)
 الليل قوَّامٌ بها فلماذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القصار
 شرب الصبي بها ، ولم يخل المُعمرُ من خمار
 وحسا الكرامُ سُلَّاقها وتناول الهملُ العقار (٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرع الفلك المدار
 كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فرار (٣)
 تجري اليمين ، فَمَنْ تولى يسرة جرت اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
 ليثُ المعامع ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحصار
 وبقية الزمر التي كانت تذود عن الدمار
 جندُ الخلافة ، عسكرُ الله لمطان ، حامية الديار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الامير الای مصطفی بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء ٣- يقال للرجل : عسر ، اذا
 عمل بيده الشمال . والعزب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مدكرا ، وبالاعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك ،

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارٍ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لِمَعْصِيَةِهَا سِوَارٌ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ فَمَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارٍ
حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضِدَّ لِي، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارٍ
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًّا وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا لِي مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَّا رَا، لَا يُحَاكِيه عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شُعْمَاءُ مِنْهُ ه، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكورك بالثة السنين ، وإنها عُمرٌ لثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما رتقت للعالمين مداركٌ وشعور
ولئن حُجبتْ فأنت في نظر الورى كالنجم لم ير منه إلا النور
لولا التقيّ لفتحتُ قبرك للملا وسألت : أين السيدُ المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قومُ انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيد سُطور ؟
من بعده ملكُ البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربّه وسريو
مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فانتُم جُمهور ماذا يزيد العيدُ في إجلاله
فقدتْ وجوه الكائناتِ مُصَوِّراً وجلاله ببراءه مَسْطور ؟
كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ نزل الكلامُ عليه والتصوير
لم يُعْهِ لفظاً ، ولا معنى ، ولا في طيّها للقارئ ضَمير
مُسْلي الحزين يَفُكُّهُ من حزنه غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
ثأرَ الملوك ، وظلٌّ عندَ إباته ويرُدُّه الله وهو قرير
وأعارَ (واترلو) جلالَ يَراعِه يرجو ويأمل عفوهُ المَثُور
يأنيها البحرُ الذى غمر الثرى فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير (٢)
أنت الحقيقةُ إن تحجبَ شخصُها ومنَ الثرى حُفَرُ له وقبور
فلها على مرّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

لورفع جِدَادَ العالمين وعُدَّ لهم	كَيْمَا يُعِيدُ بَانُسٌ وفقير
وانظرُ إلى البُؤساءِ نظرةً راحمٍ	قد كان يُسعدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ (١)
الحالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْهَا	من عهدِ آدَمَ ما بها تغيير
البؤس والنُّعْمَى على حالِهما	والحظُّ يَعْدِلُ تارةً ويَجُورُ
ومن القويِّ على الضعيفِ مُسَيِّطِرٌ	ومن الغنى على الفقيرِ أَمِيرٌ
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتِها	تَأْوِي إلى أَحْقَادِها وتُثَوِّرُ
والعيشُ آمالٌ تَجِدُّ وتنقضي	والموتُ أَصْدَقُ ، والحياةُ غُرُورُ (٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تاليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : اى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوكاره وتَوَلَّى فنٌّ على آثاره (١)
 غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفاره
 يطرقُ الفرخُ فى الغصون ويغشى (لُبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
 كان مِزمارُهُ ؛ فأصبح داو دُ كَثِيباً يبكى على مِزمارِه (٣)
 (عبْدُهُ) بَيَدَ أن كلُّ مُغْنٍ عَبْدُهُ فى افتدائه وابتكاره
 مَعْبَدُ الدَّوْلَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجاره (٤)
 فى بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
 صَفُوْهُ مُلْكَيْنِهما به فى ازديادٍ ومن الصَّفْو أن يلوذَ بدارِه
 يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُلْكِ ، ويُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
 رَبُّ ليلٍ أَعَارَ فيه القَمارى وأَثَارَ الحِسانِ من أَقمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروءة يضرب بهما المثل .

١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبد : اسم نسر .
 ٣- يشبه صوت المرثى فى صفاته بمزمار داود النبى صاحب الزامير .
 ٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الاقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الاقطار العربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَابُهُ وَحِجَازٍ أَرَقُّ مِنْ أَسْحَارِهِ (١)
وَعَنَاءٌ يُدَارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كَحَدِيثِ النَّدِيمِ أَوْ كَمُقَارِهِ
وَأَيْنِسَ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ عَرَفَ السَّامِعُونَ مَوْضِعَ نَارِهِ
يَتَمَنَّى أَخُو الْهَوَى مِنْهُ آهًا حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْدَارِهِ
زَقَرَاتُ سَكَّانَهَا بَثُّ (قَيْسٍ) فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَنْخَبَارِهِ (٢)
لَا يُجَارِيهِ فِي تَفَنُّنِهِ الْعَوْدُ دُ ، وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ : يَا لَيْ لُ ، فَيُضْفِي مُسْتَمَهَلًا فِي فِرَارِهِ
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ (الْحَمُولَى) بِدَوَاءِ الْهَمِّ فِي عَطَّارِهِ
بِأَيِّ الْقَنِّ ، وَابْنِهِ ، وَأَخِيهِ الْقَوَى الْمَكِينِ فِي أَسْرَارِهِ
وَالْأَبَى الْغَضِيفِ فِي حَالَتَيْهِ وَالْجَوَادِ الْكَرِيمِ فِي إِثَارِهِ
يَحْسِبُ اللَّحْنَ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ (٣)
يَا مُغْنِيًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ
وَمُجَلِّ الْفَقِيرِ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمُعِزُّ الْيَتِيمِ بَيْنَ صِغَارِهِ
وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْرٌ وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ
لَسْتُ بِالرَّاحِلِ الْقَلِيلِ فَتَنْسَى وَاحِدُ الْقَنِّ أُمَّةٌ فِي دِيَارِهِ

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسجها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نفعة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نفعة معروفة في الغناء أيضا - ٢ - قيس : هو ابن اللوح الشهير بمجنون ليلى - ٣ - المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم ، فيحسن إليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى	مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الْمَجْدُ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا	لَيْتَ ، فَاَلْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَايِلِ عِزِّ	زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلَيْتَ	مَتَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يا أيها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ (١)
 أنا إنْ أهنتُكَ في ثَراهِمِ فالهوى والعهدُ أنْ يُبَكِّوا بدمعِ جارى (٢)
 هانوا وكانوا الأكرمين ، وغُودروا بالقَفْرِ بَعْدَ منازلٍ وُدِّيارِ
 لَهْفى عليهم ؛ أَسْكِنُوا دورَ الثرى من بعدِ سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصارِ
 أينَ البِشاشَةُ في وِسمِ وجوههم والبِشْرُ للندماءِ والسُّمَارِ ؟ (٣)
 كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ مَرَّوا بها كنسائمِ الأسْحارِ

* * *

عطفاً عليهم بالبكاءِ وبِالْأَسَى فتَعَهَّدُ الموقى من الإِثْثارِ (٤)
 يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيْفُهُم أبْكِيكُمْ من غُيْبِ حُضْرِ
 بينى وبينكم وإن طال المدى سَفَرُ سَأْزَمَةٍ من الأسْفارِ
 إني أكادُ أرى محطىَ بينكم هذا قَرَارُكُمْ ، وذاك قَرارى

* * *

أَوْكَلْما سَمَحَ الزمانُ وبُشِّرَتْ مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَنَازِ (٥)
 فُجِعَتْ به ، فكأنه وكأنها نجمُ الهدايةِ لم يَدُمَ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى يادر -٢- يقول : ان الدين ابلد دمعى واهينه فى تراهم هم هو اى وموضع حى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
 ٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الاصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ الْمَصِيبَةَ فِي (الْأَمِينِ) عَظِيمَةً مَحْمُولَةٌ لِمَشِيعَةِ الْأَقْدَارِ
 فِي أَرْيَحِيٍّ مُجِدِّ مُسْتَعْظَمٍ رُزْءُ الْمَالِكِ فِيهِ وَالْأَمْصَارِ
 أَوْفَى الرِّجَالِ لِعَهْدِهِ وَلِرَأْيِهِ وَأَبْرَهُمْ بِصَدِيقِهِ وَالْجَارِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمَعْتَقَدَاتِهِ وَتَأْدِبًا لِمُجَادِلِ وَمَارِ
 يَسْقَى الْقَرَائِحَ هَادئًا مُتَوَاضِعًا كَالْجَدُولِ الْمُتَرْقِرِ الْمَتَوَارِ
 قُلْ لِلسَّمَاءِ تَغْضُّ مِنْ أَقْمَارِهَا تَحْتَ التَّرَابِ أَحَاسِنُ الْأَقْمَارِ
 مِنْ كُلِّ وَضْءٍ الْمَآثِرَ فَائِتٍ زُهْرَ النُّجُومِ بِذَهْرِ السَّيَارِ
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا تَنَالُ كَمَالَهُ بِمَعِيبِ نَقِصٍ أَوْ مَشْنِ سَيَارِ (١)
 آثَارُهُ بَعْدَ الْمَوَاتِ حَيَاتُهُ إِنَّ الْخُلُودَ الْحَقُّ بِالْآثَارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بِالْقَضَاءِ وَعِلْمِهِ إِلَّا قَضَاءَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 مَا زِلْتَ تَرْجُوهُ ، وَتَخْشَى سَهْمَهُ حَتَّى رَأَى فَاحْطَتَ بِالْأَسْرَارِ
 هَلَابُثَتْ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا عَمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنَ (الْأَزَارِ) ٢ (٢)
 انْفُضْ غُبَارَ الْمَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي فَعَسَايَ أَعْلَمُ مَا يَكُونُ غُبَارِي
 هَذَا الْقَضَاءُ الْجِدُّ ، فَارَوْ ، وَهَاتِ عَنْ
 حُكْمِ الْمَنِيعَةِ أَصْدَقَ الْأَنْخَبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلَاقَ (نَوَارِ) ٣ (٣)
 اللَّهُ (جَامِعَةٌ) نَهَضَتْ بِأَمْرِهَا هِيَ فِي الْمَشَارِقِ مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ ٤ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندامته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل مذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِ
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةِ وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِي الْمَالِكُ بِالْذَّمِّ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ وَبِهِ تُنَالُ جَلَالُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعَلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرُّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَهَا أَنْ مَالَ خَيْرُ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذَمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفُؤَادِ) ، فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)
وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِ
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فَدَعَاؤُنَا لِيَتَرَفَّقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَائِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةٍ) وَ(نِزَارِ) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابِ سِهَابَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِ
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتر وهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتل . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَأْقُبَةُ (الغورى) تَحْتَكِ مَاتَمُ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدَهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتِ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شَتَّتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدَتْ فَحَقْبَةٌ كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٍ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (سَاعِدَةٍ) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخَذُوا الْمَرَاتِيَّ فِيهِ مِنْ (بَشَّارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذَخِ قَدْرِهِ عَصَاءَ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . ويشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى)، تُعْجِرُ آيَةُ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاحِ ظُلْمًا وَظَالِمَةً
تَطُوفُ كَعِيسَى بِالْحَنَانِ وَبِالرَّضَى
وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيَكْفُرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِلْفَ فَوْقَ (لَيْلٍ) نَدَامَةً
تَنَاولَ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ: تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
وَقِيلَ: قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبَةٌ
إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكَمَا
جَمَاجِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَدَى
بِهِنَّ يَبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ)، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ : وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرُ
وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِلضَّعِيفِ نَصِيرُ
وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيْبُوهُ مُنِيرُ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرُ
عَلَيْهِمْ . وَتَغْشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
وَلِلْخَادِمِينَ النَّاqَمِينَ قُشُورُ
أَنَّا جِيلٌ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرُ ؟
غَدَاةٌ مَشَى (بِالْعَامَرَى) سَرِيرُ
يِرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتِكَ صَرِيرُ (١)
وَقِيلَ : (بَدِيرُ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرُ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِ الْقَضَاءِ عَنِيرُ
وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرُ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرُ
جَنَاهُنَّ مَسْكُ فَوْقَهَا وَعَبِيرُ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورُ .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلّى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

١- الصَّرِيرُ : التَّصَوُّت . وَالْيِرَاعُ : الْقَلَمُ - ٢- الْمَعْرَى : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرَى ، وَشَعْرُهُ الْفَلَسْفَى الْاجْتِمَاعِيَّةُ مَشْهُورٌ . وَرَضْوَى وَثَبِيرُ عَلَمَانِ عَلَى جَبَلَيْنِ : أُولَاهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَثَانِيَهُمَا بِمَكَّةَ : يُرِيدُ تَشْبِيهِهُ هُوَ وَالْمَعْرَى بِهِذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّمْرِ حَدَّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقَادِمُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَنَّ لَمْ تَقْبِضْ بِالْأَمْسِ عَنْ كَنِيسَةٍ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لَقَسْ وَكَاهِنِي
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرْفِينَ ، وَلَدُّ لِي
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْعُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي
أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبَاً ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
هَنٍّ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ ؟ - خَشْيَةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطَّلَى وَهُوَ قَلِيلٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُوَوِّدْنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَاتَنَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجْوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمُ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةٌ صَنِيفِي جَنَّةٌ وَعَلِيمٌ
وَنَضَّرَ أَيَّامِي غِنًى وَخُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فَيْجِيرُ
وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرُ
وَلِذَلِكَ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١ - يريد أنه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة - ٢ - النشر : هو البعث من الموت ، وهو أيضا ضد الطلّى - ٣ - الفرائش الوثير : اللين الناعم .
٤ - نزور : اى قليل - ٥ - الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل مُحِشٍ
وأشبهه طهر في النساء بِمَرَّتِم
تسائلنى : هل غير الناس ما بهم ؟
وهل أثر الإحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سُبُلَ المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامح
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
قم انظروا أنت المالىء الأرض حكمة
أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر مُتَجَدِّدٍ
تمر تباعا في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمة
وحور قول الناس : مولى وعبد
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
تسأس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح ، وجرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهبا

ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
كما يتصافى أسرة وعشير ؟
خلق بآداب الكتاب جدير ؟
وقل فساد بينهم وشور ؟
أأجدى نظم ، أم أفاد نشير ؟
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا تُرَخى لهن سُتور
وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
على الحكم جم يستبد غفير
إلى قولهم : مُستأجر وأجير
ولا نهى إلا ما يرى ويشير
ويُدعين أقيال له وصدور (١)
على السلم يُجْرَى ذكره ويدير
يُصادف شعبا آمنا ، فيغير
ويؤوى جيوشا كالحصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

١- أقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نسائلُ عمرَ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ ؟
 سلوا الأرضَ : هل زينتُ للعليسم ؟ وهل أُرْجَتْ كالجنانِ الحُقرِ ؟
 وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرضى النقى الأبر ؟
 فلو علمَ الجمعُ بمن مَضَى تنحى له الجنحُ حتى عبر
 إلى جنةٍ خلقتُ للكريم ومن عرفَ الله ، أو من قدر

* * *

برغم لتلويح وحبائرها ورغم السماع ، ورغم البصر
 نزولك في التراب زين الشباب سناء « الندى » سنى « المؤتمر » (١)
 مُقيل الصديق إذا ما هفا مُقيل الكريم إذا ما عثر
 حيث فكنت فخار الحياة ومث فكنت فخار السير
 عجيب ردائك ، وأعجب منه حياتك في طولها والقصر
 فما قبلها سمع العالمون ولا علموا مُصحفاً يُختصر
 وقد يقتل المرء هم الحياة وشغل الفؤاد ، وكد الفكر
 دفناً التجارب في حفرة إليها انتهى بك طول السفر
 فكم لك كالنجم من رحلة رأى البدو آثارها والخصر

(*) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالماً قانونياً ضليعاً ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان القعيد رئيساً له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . وبالقصر - : الرفعة .

وَيَبْكِي عَلَيْكَ «النَّدَى» الْأَعْرُ	«نِقَابَاتُكَ» الْفَرْ تَلْكِي عَلَيْكَ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ	وَيَبْكِي فَرِيقُ ، تَخِيرَتَهُ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ	وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ لِإِحْدَى الْعِيرِ	حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)	سَهْرُنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخْتَفِرُ	فَقَمْتُ إِلَى حَضْرَةِ هَيْئَتِ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ	مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَلَدِ	وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرُ	وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعَنِ
مِنَ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ (٢)	رَثِيئَتِكَ لَا مَالَكَا خَاطَرِي
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرَرِ	فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ
وَمِثْلُكَ يُغْدِي بِنِصْفِ الْبِشْرِ	بِثْلِكَ يُرَثِّي بَأَى الْكِتَابِ
عَلَيْهِ ، وَكَنْ بَاقَةً مِنْ زَهْرِ	فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ	سَقَتِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

١- السمر : حديث الليل ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تفنى في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعد دون قبرك منبرا وأقلد الدنيا رثاءك جوهرًا
وأقص من شعري كتاب محاسن تتقدم العلماء فيه مسطرًا
ذكرًا لفضلك عند مصر وأهلها والفضل من حرّماته أن يذكرا
العلم لا يعلى المراتب وحده كم قدم العمل الرجال وأخرا
والعلم أشبه بالسما رجاله خلطت جهاما في السحاب ومطرًا
طفنا بقبرك ، واستلمنا جندلاً كالركن أزكى ، والحطيم مطهرًا (١)
بين التشرف والخشوع ، كيانا نستقبل الحرم الشريف منورا
لو أنصفوك جنادلاً وصفائحا جعلوك بالذكر الحكيم مسورا
يامن أراني الدهر صحة ودّه والود في الدنيا حديث مفترى
وسمعت بالخلق العظيم رواية فأراني الخلق العظيم مصورا
ماذا لقيت من الرقاد وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعة وتحسرا
نم ما بدا لك آمنا في منزل الدهر أقصر فيه من سنة الكرى
مازلت في حمد الفراش وذمه حتى لقيت به الفراش الأوثرا (٢)
لا تشكون الضر من حشرات حشرات هذا الناس أقبح منظرا
ياسيد (النادي) وحامل همه أخلفته تحت الرزية موقرا (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمرك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاوتر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادي : هو نادي المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيسا له . وموقرا : اى مثقلا بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبية ذائدا
شبان مصر حيال قبرك خشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولا ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطلق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عباد
لم تدر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيميائوك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تجنى ثمار رعويسه
والملك بالأموال أمنع جانبا
لنا لى زمن سيفاه شعبه
وغدت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مداهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستغبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهلدون القري (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصعرا
فيها حياة أخى الزراعة لو ذرى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرعوس مذبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم اصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والقل : هو الفقير او هو الذى لا يملك الاشياء قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الاجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِيءِ مَنْ دَعَا لِلجِدِّ ، أَوْجَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ طَهَ الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْشُرُ مَذْمَعِي وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غِمَامَةً وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنَفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي عَزَيْتُ فَيْكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعَشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَالَمَا خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحْبِرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسِّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتَفُ بِالْثَّنَاءِ مُعْنِبِرَا
غَيَّرْتَنِي - حَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرَا (٣)
فَعَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا

—————

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (٠)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ (١) الْمَعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهراء في الدِّ حِظَائِرِ (٢) الْمُنَوَّرَةِ (٢)
 مراقدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ ۖ الْمَطْهَرَةِ
 ما أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سِيرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجَلُّ بِشَرِّ نَعْشِهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

* * *

فِي مَوْكِبٍ تَمَثَّلَ الدِّ حِقُّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَةَ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوَعَةٍ مُزَوَّرَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تَرَفَّعَ السُّوقَةُ عِندَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصر : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المَوْقَرَةَ (١)
 أَمْسَى بِرَبْعٍ مُوحِشٍ . منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذَا يُوسَى هذه الـ جامعةَ المُسْتَعْبِرَةِ (٢)
 لوعِشْتَ شِدَّتْ مِثْلَهَا للمرأةَ المحرَّرة
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوكِ المَائِرَةَ
 قرنتِ كُلَّ حَجَرٍ في أَسْهَا بجوهرِهِ
 مَفْخَرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفْخَرَةٍ !

* * *

يابنتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ حَيْثُ لَحَى تَبْصِيرِهِ (٣)
 أَكَّانَ عِنْدَ بَيْتِكُمْ لهذه الدنيا تِرَهُ ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقْبِلَةً ومُدْبِرَهُ ؟
 وَلَوْنَهَا صَافِيَةً وطَعَمَهَا مَكْدَرَهُ ؟
 كَالْحَلَمِ ، أَوْ كَالْوَهْمِ ، أَوْ كَالظِّلِّ ، أَوْ كَالزُّهْرَةِ ؟

* * *

(فَاطِمَةُ) ، مَنْ يُولَدَ يَمُتْ المَهْدُ جَسْرُ المَقْبِرَةِ (٥)
 وَكُلُّ نَفْسٍ فِي غَلِيٍّ مَيِّتَةٌ فَمُنْشَرَةٌ
 وَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ الْخَيْرَ أَوْ الشَّرَّ يَرَهُ

-
- ١- يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أي الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هي الثارة -٥- فاطم : أي فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بمض هذا التدلل *

وإنما يُنبِئُهُ إل غافلٌ عندَ الغَرْغَرَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً كانتَ بغيرِ سُكْرِهِ (٢)
ولن تَرَالَ من يَكُو إلى يَدِ هَذِي الكُرَةِ

* * *

أَيْنَ أبوكِ ؟ مَالُهُ وجَاهُهُ ، والمقدرة ؟
وادی النَّدَى ، وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ المُنْجَرَّة (٣)
أَيْنَ الْأُمُورُ ، والقَصُورُ ، والبُدُورُ الْمُخْذَرَةُ ؟
أَيْنَ اللَّيَالِي البَيضُ ، والْأَصَائِلُ المَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ البِلَا دِ يَدُهُ المَعْمَرَةُ ؟
وَأَيْنَ تِلْكَ الهِمَّةُ إل ماضيةُ المَشْمَرَةُ ؟
تَبْغِي لمَصْرَ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرُهُ
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرَدَهُ وَأَعَثَرَهُ
فَإِنْ هَمَمْتَ فَاذْكُرِ إل مَقَادِرَ المَقْلَبَةِ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ المَعْلِيَةَ

١- الغرغرة : وقت حشجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر إلى المغرب . والمزعفرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالي
البیض والأصائل المزعفرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيَرِ
أَذْعَهْ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيُّبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ الْحَفْرِ (٢)
إِذَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَبَرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُو رِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصَرُ

* * *

أَعُوْزُ الْحَقِّ رَائِدُ وَإِلَى (مُصْطَفَى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاةُ هَبَّةِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمَدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا وَاضِعَ الْأُسِّ وَالْحَجَرِ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي اقيم تمجيذا لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل اوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الامر انه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفلد المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظننها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبَرًا تَلَحَّتْ مُخَضَّر
لَسْتُ أَنْتَنِي لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الْإِفْر
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَر
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

• • •

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصَّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغْر
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يُقَوِّمْ بِمُذْخَر
حَالًا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَر
كَيْفَ أَجْزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدْر ؟
غَيْرَ دَمْعٍ أَقُولُهُ قَلَّ فِي الشَّانِ أَوْ كَثُر ؟
وَفُرَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْر ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَر ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدِّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِخَاءَ الَّذِي شَطِر
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَثَر
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مالمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وَصَحَّوْا مِنْ مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا مِنْ الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ	مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً	شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا لِمُتَمَرِّ (٣)
وَقُصَّارَى أُولَى النُّهَى	يَتَلَاقُونَ فِي الْفِكْرِ
أَذْنُونَا بِمَوْقِفٍ	مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ	دُونَ آجَامِهِ زَارٍ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ	: مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، إذا انتضاه من غمده - ٣ - تدعوا : تجمعوا - ٤ - يريد بالندي : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالكَ في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتفَ النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوَصَدَ دونهم جُرْحُ الرئيسِ منافذَ الأسباعِ
 مَنْ ماتَ في فَرْعِ القِيَامَةِ لم يَجِدْ قَدَمًا تُشْبِعُ أو حفاوة ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرْتُ رِكابُكَ ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفِلِ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العِبقريَّةِ ، وانتظِمْ شتى المواكبِ فيه والأتباعِ
 واصعدِ سماءَ الذكرِ من أسبابها واطهرِ بفضلٍ كالنهارِ مُداعِ
 فُجِعَ البيانُ وأهلُهُ بمُصورٍ لَبِقٍ بروشىِ الممتعِ صناعِ
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ فى الفودِ الأحمَ رَواعى (٢)
 تنخيلُ المنظومِ فى منشوره فتراهُ تحتِ روائعِ الأسجاعِ
 لم يَجْحَدِ الفُصْحَى ، ولم يَهْجُمُ على أسلوبها ، أو يَزُرِ بالأوضاعِ
 لكنْ جَرَى والعصرَ فى مضارِها شوطاً ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداعِ
 حرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو بيعت (بهومير) لما خَسِرَتْ - لَعْمُكَ - صَفْقَةُ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت إليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيه كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : احد الفودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الاسود . والرواى : جمع راعية . ويريد « بالرواى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسِلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضِيقٍ دِرَاع (١)
وَمُرْقِرٍ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا إِنَّ الحَكِيمَ بها رَحِيبُ الباع
هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وَسَائِهِ في لُجَّةِ الأقدارِ نَضُو شِرَاع (٣)
مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ قَدَرٌ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاع (٤)
ما خَلَفَهُ إِلَّا مَقْوَدٌ طَائِعٌ مُتَلَفَتٌ عَنْ كِبَرِيَاءِ مُطَاع
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ يَمْضِي مُضًى العاجِزِ المُنْصَاع
مِنْ شَوَةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ في المَلِكِ غَيْرَ مُعْذِبِينَ جِياع ؟
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى لِمَحَاتٍ دَمْعٍ أَوْ رَسُومٍ دِمَاع ؟ (٥)
ما هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ القَرِيرِ وَعَبْرَةٌ المُلْتَاع
لا الْفَقْرُ بِالعَبَرَاتِ خُصٌّ ولا الْغِنَى غَيْرُ الحَيَاةِ لَهُنَّ حُكْمُ مِشَاع (٦)
ما زَالَ في الكُوخِ الوَضِيعِ بَوَاعِثُ مِنْهَا ، وَفِي القَصْرِ الرَفِيعِ دَوَاعِي
فِي القَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ حَاوِي القَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الحَيَاةِ مُنْعَمٍ أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاع

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيد — ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شراع : أى شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط — ٤- القِطَاع : طائفة من الغنم ؛
٥- رسوم دماع : أى آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها — ٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أَى يَرَاعَة
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبةَ والعِدى ، وفرغتَ مِن
كم غارةٍ شَنُوا عليكَ دفعَتُها
والجهدُ مُوتَ في الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافزعْ إلى الزمنِ الحكيمِ ، فعنده
فإذا قضى لك أبَتَ مِن شَمِّ العُلا
وأجلُ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبينُ في قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأَى مُعَلِّمَ بَرَاع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَقَاع (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِنْ هوى الأَشْياع
تَهِلُّ الجهودُ فكنَّ خَيْرَ دِفَاع
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاع
وأَى السليمِ جوانِبَ الأَضلاع
نَقْدُ تنزَّهَ عن هوى ونِزاع
بثَنِيَّةٍ بَعَدَتَ على الطَّلَاع (٢)
قَلَمٌ عليه جَلالُه الإجماع
عُطِّلَنَ من قلمِ أَشَمِّ شُجاع
في السيفِ مَنقَصةٌ وسوءُ سماع

١ - النفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد .
٢ - الثنية : الطريق في اعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فِرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّدْرِ ارْتِجَالَا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنِ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ أَطْلَاعَا(١)
فَإِنْ تَقُلُ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
وَلَا نَنْكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَاً ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا(٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرَكْنَ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَتَّكِلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصرَ كانَ لَهُنَّ رُكْنٌ فَلَذَقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرُّجَالِ لَهَا يَمِينَا وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر القدمين ، واحد نوابغ جيله الماهدين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلاعا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والاتلياع : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : اى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفات صدق إياها في الحوادث أو زماعا
أنته فذالها نفلا وفيتا فلا هبة أنته ولا اصطناعا (١)
ننقل يافعا فيها وكهلا ومن أسبابها بلغ اليقاعا
فتى عجمته أحداث الليالى فلا ذلا رأين ، ولا اختضاعا
سجن مهندا ، ونفين تبرا وزدن المسك من ضغط فضاء (٢)
شديد صلب في الحق حتى يقول الحق : ليينا واتداعا (٣)
ومدرسة سمت بالعلم ركنا وأنهض القضاء والاشترعا (٤)
بناها محسنا بالعلم برا يشيد له المعالم والربعا (٥)
وحارب دونها صرعى قديم كأن بهم عن الزمن انقطاعا
إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى رمد على الضوء امتناعا

* * *

أخا « سيشيل » ، لاندكر بحارا بعدن على المزار ولا بقاعا (٦)
وربك ما وراء نوالك بعد وأنت بظاهر الفسطاط قاعا (٧)

١- النقل : مفرد الأنفال : يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه في زماننا بالحسوبة -٢- ضاع
المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى سحق
فيزيد أرجا وطيبا -٣- صلب « باللام المنسدة » : أى كثير الصلابة .
والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها الا بعد اصلاح الازهر والاكثفاء
بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشل ، إحدى جزر الهند
النانية ، نفى اليها الفقيد ، حين أهتمته السلطات الانجليزية بالتحريض
السياسى في ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
الفسطاط : أى ضاحيتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض ،
ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتْ بعالمٍ خرقَ القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها وقُمَ تجدِ القرونَ مرَّونَ ساعا (١)

* * *

مَرِضَتْ فما ألحَّ الداءُ إلَّا على نفسٍ تودَّت الصُّراعا
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أصابت مُفلِّلَ كلِّ حادثةٍ قِراعا (٢)
ومَنَ يتمجرعُ الآلامَ حيًّا تسعُ عند المماتِ له أجترعا
أرقمَ . وكيف يُعطى الغمضُ جفنُ

تَسْلُ وراءه القلبَ الرواعا؟ (٣)

ولم يَهْدأُ وسادك في الليالي لعلمك أن ستُفنيها أضطجعا
عَجِبْتُ لشارحٍ سببَ المنايا يُسمي الداءَ والعِللَ الوجعا
ولم تكن الختوفُ محلَّ شكٍّ ولا الآجالُ تحتلُّ النزاعا
ولكن صيِّدٌ ولها بُزاة ترى (السرطان) منها والصداعا (٤)
أَرَى التعليمَ لما زلت عنه ضعيفَ الركنِ ، مَخْذولاً ، مُضْباعا
غريقٌ حاولت يدهُ شِراعا فلما أَوْشَكَتُ فقد الشُّراعا
سَراةُ القومِ مُنصرفون عنه وصُحُفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفاعا (٥)
لقد نَساهُ يومك ناصباتٍ مِن السَّنوات قاساها تِبَاعا (٦)
قُم ابني الأمهاتِ على أساسٍ ولا تبني الحصونَ ولا القلاعِ

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الأيام التي مضت على وفاته ،
او السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة ٣- الرزاع : من قولهم : ناقة رزاع الغزاة ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : سادتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع او الإيجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وتبعا : اى
متابعة .

فَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَايَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَمِنْ يَلِدْنَ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي)
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا صَبَرْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَّتْ
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَإِنْ النَّفْسُ نَهَدَا بَعْدَ حِينٍ
وَحِينَ الصَّبْرِ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
إِذَا لَمْ تَلَقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ
مَضَى بِالْذَمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا وَلَمْ تَخَوِ الْكِتَانَةَ آلَ سَعْدٍ
إِذَا عَشْرَا بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمُ الْمُقْدَى
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣) غَدَا فُضِّلَ الْخِطَابُ ، فَمَنْ يَشِيرِي
نُهُوضَا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا سَلُّوا أَهْلَ الْكِتَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
بَيَّانُ الْحَقِّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟ وَمَا (سَعْدُ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ
تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقَ شَرَى وَبَاعَا إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبُكُمْ إِلَيْهِ
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عِلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذي يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيد . وأناوب : رجع إلى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقي والسهم ، ينبت في قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيد - ٤ - تدرع الحقوق به : أي تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أي طال شاوا وعظم قوته .

المويلحى (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ اسْتَحَفَّ الْعُقُولَ حِيناً يَرَاغُهُ (١)
 ابْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
 عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَاءٍ أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً لِإِبْدَاعِهِ
 حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّيْتُ قُصُورَهُ وَضِيَاعَهُ (٤)
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحِكْمُ مَةُ بَيِّنَةٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

* * *

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ (المويلحى) مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رُبَّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا يُقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أُسْجَاعُهُ؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد ا.ويلحى المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأبينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضاً -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياع : جمع ضيعة ، وهى العقار والأرض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمدانى صاحب المقامات المشهورة

حَجَبَ النَّاسَ مِنْ طَبَاعِ الْمَوِلْحِيِّ ، وَفِي الْأُسْدِ خُلُقُهُ وَطَبَاعُهُ
 فِيهِ كَيْزُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوِّ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
 نَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْرِ ع ، قَلِيلٌ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ (١)
 صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ؟
 قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَحَدَّ كَمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سِبَاعُهُ
 مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبِي عَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بِاعُهُ

* * *

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عِلْمٌ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
 لَيْمَ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ؟
 وَبُ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
 فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

* * *

سَيْدُ الْمُنْشِثِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ
 حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِرِطَاؤُهُ وَبِرِيعِهِ
 قَنَعُوا بِالتُّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعُهُ
 كَسَنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمَ صَفْحَتَاهُ ، هَذَى شُعَاعُهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
 فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
 مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زجيدا كأمس في كسربيت ضيق بالأنزيلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند — نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملياً ؛ فلست أول له ، بقلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يتودد المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا هـ — قضاة عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جابه — ٢ — فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعى ، حيث مدفن الفقيد — ٣ — اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يتودد : بمعنى يشغل
ويتعب : والمفنديين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
 ذَاعَ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى مُدَى وَعَفَافٍ (١)
 ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْمِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
 جَلَّالٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هَمُّ الْعِزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
 خَفَّتْ لَهُ الْعِبَرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
 وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
 مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافٍ ؟
 نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعُ زُعَافٍ (٣)
 مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الدَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيَّةٍ طُهِرَ الْمُكْفَنُ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
 كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشِكَايَتِهِ أَنْتَرَاهُ بِحَسْبِهَا مِنَ الْأَصْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى الى منصب وكيل وزارة الحفائية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت — ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
 ٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ — ٤- يشبه الفقيد بالدبيح ، والدبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد انه ذهب طيب المظهر والمخبر — ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتِظَمَ الْقُلُوبَ حَزَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافٍ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
أَخَذْتُ عَلَى الْفَلَكِ الْمُدَارِ فَلَمْ يَذُرْ وَعَلَى الثُّبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعْ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ اثْنَا (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْتَافِ نَوْرَ جَلَالِهِ يَذُرُ الْعَيْنُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْتَافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمُ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ
مُتَهَابِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافٍ
وَيَنَحُّ الشَّبَابُ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدُوتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَاثِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءُ» لِثَابِتٍ وَقَافِ (٥)
فَلَكُمُ سَقَاهُ الْوَدُّ حِينَ وِدَادِهِ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمِ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرنة . والنحر : أعلى الصدر . والاكْتَاف : جمع كنف ، وهو الجانب -٢- يريد بقوله «أرحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب -٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر -٤- اثْنَا : جمع ألفية ، وهى ما يوضع عليه القدر -٥- رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا -٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :

✽ فان الخوافى قوة للقوادم ✽

لَا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَانَهُمْ ، وَطُرَافٍ (١)
 هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَيِّنِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
 يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَا لَهُمْ غُرُفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافٍ (٣)
 وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِ

* * *

فُجِعَتْ رُبَى الْوَادِى بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلُّ الْغَدِيرِ الصَّافِ
 فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
 إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِىُّ» فَرُبَّمَا جَرَّيَا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطُرَافِ (٥)
 أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِىُّ» أَبُوءَ فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
 شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنِعَ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
 قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
 لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من آدم ، ويقصد بها المقاصير
 الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شئ ضد
 الإسراف - ٣- العافى : الفقير - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
 هنا من قولهم : توارثوا الجسد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
 هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
 وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
 الأعراف .

قاضي القضاة جَرَتْ عليه قضيَّةٌ . للموتِ ، ليس لها من استئناف
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوْكُولٌ إلى حُكْمِ المنيَّةِ ، ماله من كافي
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِيَابِهِمْ أَمْسَى تُنَادِيهِ ذِنَابُ فَيَافِي (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوه وعِزُّها ما كان يُعبد من وراء سِجَاف (٣)
 من كلِّ لَمَاحِ النعيمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وجفاف
 وترى الجماجمَ في الترابِ تَمَاطَلَتْ بعدَ العقولِ تَمَاطَلُ الأصداف
 وترى العيونَ القاتِلَاتِ بنظرةٍ مَنهوبةٍ الأجفانِ والأسياف (٤)
 وتُراغُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وَهْتاف
 غَزَتِ القرونَ الذاهبين غزاةً دُمُهُمْ بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَاف (٥)
 يَجْرِي القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !
 تَرْمِي البريَّةَ بِالْحُبُولِ ، وتارةً بحبائلٍ من خَيْطِهَا وكِفَافِ (٦)
 نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ ، واستحدثتْ أَكْفَانَ مَوْتٍ من ثِيَابِ زَفَافِ (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العلا : الملوك .
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجفان - ٥- غزاة : هى الشمس . والرعاف : أى قرنها الأحمر الذى يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود :
 والأسود فيه شيب . والأبيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

وَأَبَا الْحُسَيْنِ ، تَحِيَّةٌ لِلرَّائِقِ مَنْ رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبٍ نِطَافٍ
وَسَلَامٌ أَهْلٍ وَلَهُ وَصَحَابَةٍ حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِيَهَافِ
هَلْ فِي يَدَيَّ سِوَى قَرِيضٍ خَالِدٍ أَزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلِاتِّحَافِ؟
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى أَنَّى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ ؟
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ نَفْحَاتُ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْمِثْنِافِ (١)
وَالدُّرُّ ، إِلَّا أَنَّ مَهْدَ يَتِيمِهِ بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
أَيَّامٌ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا نَهَجَ الْعِهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ » (٢)
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي مِضْمَارِ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافِ

* * *

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خُلِّ زِمَامُهَا لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِي
دَانَ الْمَطَى النَّاسُ ، غَيْرَ مَطِيَّةٍ لِلْحَقِّ ، لَا عَجَلِي ، وَلَا مِيجَافِ (٣)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا النِّيَاقِ ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفَافِ
تُنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدَى وَتَوْؤُمُ دَارِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
قَدْ بَلَغَتْ رَبُّ الْمَدَائِنِ ، وَانْتَهَتْ حَيْثُ انْتَهَيْتُ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلَّةَ جَفَنِكَ ، فَالْعُدُوْ غَوَافِلُ عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشْيُ غَوَافِي
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَانِفِ

١ - الروضة المثناف والأنف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتري منها - ٢ - الموار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في العرب .
٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحقاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فالיום لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزل بالفتى ، أم شاق ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوار كافي
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالدمع اللذاف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطاف
الشمس تخلف بالنجوم ، وأنت بالـ
آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها بالذكر ، فهو لها بديل وافي

فوزى الغزى (*)

جرحٌ على جرحٍ ! حَنَانُكَ (جِلَقُ) حُمِلْتُ مَا يُوهِى الْجِبَالُ وَيُزْهِقُ (١)
صَبْرًا لِبَاءِ الشَّرْقِ ؛ كُلُّ مُصِيبَةٍ تَبَلَّى عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَتَخْلُقُ (٢)
أَنْسَبَتْ نَارَ الْبَاطِشِينَ ، وَهَزَّةٌ عَرَّتِ الزَّمَانَ ، كَانَ (رُومًا) تُحْرِقُ (٣)
رَعْنَاءُ أَرْسَلَهَا وَدَسَّ شَوَاطِهَا فِي حَجَرَةِ التَّارِيخِ أَرْعَنُ أَحْمَقُ (٤)
فَمَشَتْ تُحَطِّمُ بِالْيَمِينِ ذَخِيرَةً وَتُلْصُقُ أُخْرَى بِالشَّمَالِ وَتَسْرِقُ ؟
جُنَّتْ ، فَضَعُضَعَهَا ، وَرَاضَ جِمَاحَهَا مِنْ تَشْنِثِكَ الْحُمْسِ الْجَنُونِ الْمُطْبِقِ
لَقِيَ الْحَدِيدُ حَيَّةً أَمَوِيَّةً لَا تَكْتَسِي صَدَأً ، وَلَا هِيَ تُطْرَقُ
بِأَوَاضِعِ الدُّسُورِ أَمْسٍ كَخُلُقِهِ مَا فِيهِ مِنْ عَوَجٍ ، وَلَا هُوَ ضَيِّقُ
نَظْمٍ مِنَ الشُّورَى ، وَحَكْمٍ رَاشِدُ أَدَبُ الْحَضَارَةِ فِيهِمَا وَالْمَنْطِقُ
لَا تَخْشَى نَمَّا أَلْهَمَهَا بِكِتَابِهِ يَبْقَى الْكِتَابُ وَلَيْسَ يَبْقَى الْمُلْحَقُ
مَيِّتَةَ الْجَلَالِ ، مِنَ الْقَوَائِ زُفْرَةٌ تَجْرَى ، وَمِنْهَا عِبْرَةٌ تَتَرَفَّقُ
وَلَقَدْ بَعَثْتُهُمَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً أَفَأَنْتَ مُنْتَظِرٌ كَمَا هَذَا شَيْقُ ؟
أَبْكِي لِيَالَيْنَا الْقِصَارَ وَصَحْبَةً أَخَذَتْ مُخِيلَتَهَا تَجِيْشَ وَتَبْرِقُ (٥)

(١) فوزى الغزى : هو أحد سُرَاةِ الزَّعْمَاءِ فِي الشَّامِ . وَاحِدُ الْوَيْةِ الثَّوْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَهْضَتِهَا الْعَظْمَى ، تَوَفَّى وَاقِيَمَتْ لَهُ حَفْلَةٌ تَابِينَ فِي دِمَشْقَ ، وَالْقِيَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْعَصْمَاءُ فِي سَنَةِ ١٩٢٠ .

١- جِلَقُ (بِشْدَةُ الْإِلَامِ مَفْتُوحَةٌ أَوْ مَكْسُورَةٌ) : دِمَشْقُ - ٢- الْبَاءُ : أَنْثَى الْإِسْدِ - ٣- يَشِيرُ إِلَى ضَرْبِ الْفَرَنْسِيِّينَ لَهَا بِالْمَدَافِعِ . وَحَادَثَةُ حَرْقِ رُومًا : هِيَ أَحَدُ الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الْكُبْرَى ، وَهِيَ مُضْرَبُ الْمَثَلِ مِنْدَ صَارَ نِيرُونُ مَثَلًا لِلظُّلْمِ وَالْجَبْرُوتِ - ٤- الشَّوَاطِظُ (بَضْمُ الشَّيْنِ وَكُسْرُهَا) : لَهَبٌ لَا دَخَانَ فِيهِ - ٥- السَّحَابَةُ الْمُخِيلَةُ : الَّتِي تَحْسِبُ مَاطَرَةً ؛ أَيْ إِنْ صَحْبَةُ الْفَتِيدِ كَانَتْ مَرْجُوةَ الْخَيْرِ كَمَا تَكُونُ السَّحَابَةُ الْمُخِيلَةُ مَرْجُوةَ الْمَطَرِ .

لا أذكرُ الدنيا إليك ، فربما كره الحديثَ عن الأجاجِ المَغْرَقِ (١)
 طُبِعَتْ من السَّمِّ الحَيَاةُ ، طَعَامُهَا وشرابُها ، وهوؤها المتشقق
 والنَّاسُ بين بَطِيئِهَا ودُعَايِهَا لا يعلمون بَأَى سَيِّئِهَا سُقُوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سَقَاكَ بِسَمِّهِ ما ليس يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأزرق (٣)
 طلبوك والأجلُّ الوَشِيكُ يَحْثُهم ولكلُّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبِّقُ
 أعان الموتُ كَيْدَ حِبَالِهم عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيَةِ تَعَلَّقُ
 طَرَقَتْ مِهَادُك حَيَةً بَشَرِيَةً كَفَرَتْ عما تَنَابُ منه ونَطْرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلك دَمَشْقُ خَلْفَ سَوَادِهَا ترى مَكَانَكَ بالعيون وترْمُقُ (٥)
 ذَكَرْتَ لِيَالِيَ بَدْرِهَا ، فَتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَاكَ تُشْرِقُ
 (بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعِيرٌ والحدورُ مَحْلُولُ الضغائرِ مُطْرِقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَبَاتِ (دُمر) نُوحٌ يَجِدُ الهمومَ خَلِيئِهم وَيَأْرَقُ (٧)
 ويقول كلُّ مُحَدِّثٍ لسميره أَبْذَاتِ طَوْنِي بَعْدَ ذَلِكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر -٢- الذعاف . سم الساعة -٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة -٤- المهاد : الفرائش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيده بواسطة زوجته -٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعير : بمعنى الباكي . والحدور : شجر .
 وضغائر الحدور : قصونه التى تشبه جدائل الشعر -٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى -٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتِ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَبَتِ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلَهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جُمَعَتِ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
لَمَسَتْ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرَوُهُ
وَكُنْ الزَّعَامَةُ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَهُ
(فِيحَاءُ)، أَيْنَ عَلَى جِذَارِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُحْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتُونُ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَإِذَاكَ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ؟
صَفَحُوا، فَمَا مِنْهُمْ مَفِيظٌ مُحَقِّقُ
وَأَنْبَتَ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقِفِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَعْبِقُ؟ (٦)

-
- ١ — التهاويل : الألوان المختلفة .
 - ٢ — أنبت ، أى قطع .
 - ٣ — الرفات : بقايا الميت .
 - ٤ — نواصي الحصون : أعاليتها .
 - ٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويطرب .
 - ٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسمع طيها وتُحس رباها العقول وتُنشئ
وأرائك الزهر الغصون، وعرشها يدُ أمة وجبينها والفرق
من مُبلغ عني شُبولة جلق قولاً يبرُ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تنفروا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاة تزدُ من القطيع وتُمرق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المُنَى تأفلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يَزْدَمِي ، وحِمَى يَعْطَلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحشُ من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَأْهَلُ ؟ (٣)
 أجاب النعَى لَدَيْكَ البشيرَ وذاقَ بكأسيهما المحفِلُ
 وأطرقَ بينهما والدُّ وأخو ترحةٍ ، ليله أَلِيلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ في أمرِهِ وَلَكِنَّهُ القلبُ ، لا يعقلُ
 تهاوت عن الوردِ أغصانهُ وطارَ عن البيضةِ البُلْبُلُ (٥)
 وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرتهُ المُبْدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدْبِرُ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بسامي) هُلوعُ الفؤادِ إذا أَسَمَعْتَ همسةً يَعْتَلُ
 يرى قدراً يَأْمَلُ اللُّطْفَ فيه وعادِي الرَّدَى دونَ ما يَأْمَلُ
 يُضِيءُ لَصِيفَانِهِ بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغَضَى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح النى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل في العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل : يمتلئ أو يعمر - ٤- انترحة : الحزن . الاليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى جمره طويلاً .

وَيَقْرِئُهُمُ الْأَنْسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلَ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَمَا مُنْضِلِ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْفُلُ (١)
تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَا نَكَدَ الْحُرِّ، هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبْرَ (سَامِي)، بَلُغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلِ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطٌ. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِيفُ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْحِلْمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُنْتَقِي أَجْمَلِ
أَتَحْسَبُ شَهِدًا لِنَاءِ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّمَابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفَلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرَبَ الْمَتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِ بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلَ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتْ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْذَلُ
كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، اي ثمين يرغب فيه .
والنفائس : الحلى وما اشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
٣- يشير الى زمن الثورة العربية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
احد انبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على انه اعطى بسطة عظيمة في
القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف تنزلُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
 وإلى الجبال الشم كيف يميلُها عادى الردى بإشارة فتميل
 وإلى الرياح تخيرُ دون قرارِها صرعى عليهن التراب مهمل
 وإلى النُور تقاصرت أعمارُها والعهد في عمر النُور يطول
 في كل منزلة وكل سمية قمر من الغر الساق قتيل
 بهوى القضاء بها ، فما من عاصم هيهات ! ليس من القضاء مُقيل
 (فتح السماء) و (نورها) سكننا الثرى فالأرض ولهى ، والسماء ثكول
 سِر في الهواء ، ولذ بناصية السها الموت لا يخفى عليه سبيل (١)
 واركب جناح النسر لا يعصمك من نسر يرفرف فيه عزرائيل
 ولكل نفس ساعة ، من لم يمُت فيها عزيزاً مات وهو ذليل
 إلى الحياة سكنت وهى مصارعُ وإلى الأمانى يسكن السلول ؟
 لا تحفلن ببؤسها ونعيمها نعى الحياة وبؤسها تضليل
 ما بين نضرتها وبين ذبولها عمر الورود ، وإنه لقليل
 هذا بشيرُ الأمس أصبح ناعياً كالحلم جاء بضده التأويل
 يعجرى من العبرات حول حديثه ما كان من فرح عليه يسيل

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما في مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعر الصفرى .

ولرب أعرج خبان مآتما كالرقط. في ظل الرياض تقيل (١)
يا أيها الشهداء ، لن ينسى لكم فتح أغر على السماء جميل
والمجد في الدنيا لأول مبتن ولين يثيد بعده فيطيل
لولا نفوس زان في سبل العلا لم يهد فيها السالكين دليل
والناس باذل روحه ، أو ماله والنصر غرته الطلائع في الوغى
والنصر غرته الطلائع في الوغى كم ألف ميل نحو مصر قطعتم
(طوروش) تحتكم ضئيل ، طرقة لمّا طلّعم في السحاب كليل
ترخون للريح العنان ، وإنما لكم على طغيانها للذلول
إثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أنّ المنية ثالث وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يقى لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يُعدى هالك لفداكم في الجوّ نسراً بالحياة بخيل
أي الغزاة أولى الشهادة قبلكم عرض السماء ضريحهم والطول ؟ (٢)
يغدو عليكم بالتحية أهلها ويرفرّف التسبيح والتهليل

١- يريد أن الأحزان تختبئ في الأرواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها - ٢- الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرقة . وهي لا تكون إلا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون إلا في الأيدي والأرجل ، وطبعي أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال - ٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، إذ يقول لهم : أن الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الأرض ، ولكن أضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه ربحانة^١ ويسوع فوق يمينه إلكيل^(١)
 في عالم سُكَّانُه أنفاسُهم طيب ، وهمس حديثهم إنجيل^(٢)
 إلى أخاف على السماء من الأذى في يوم يُفسد في السماء الجيل^(٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّة لا آدم فيها ، ولا قابيل^(٤)
 يتوجّه العاني إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويشيرُ بالرأس المكلَّل نحوها شيخ ، وباللحظ البريء بتول^(٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سئل ، وللدم والدموع مسيل
 أضحى ومن سُفن الجواء طوائف فيها ، ومن خيل الهواء رَعيل^(٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهر للسر المصون مُذيل^(٧)

* * *

هَلَعَتْ (دَمَشَقُ) : وَأَقْبَلَتْ فِي أَهْلِهَا مَلْهُوفَةً ، لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ
 مَشَتْ الشُّجُونُ بِهَا ، وَعَمَّ غِيَاظُهَا بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالْعَيُونِ ذُبُولِ^(٨)
 فِي كُلِّ سَهْلٍ أَنَّهُ وَمَنَاحَةُ وَبِكُلِّ حَزْنٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وفد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الأسراء ، من أن النبي صَلَّواتُ الله
 عليه رآه قائماً على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس — ٢ — قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميداناً للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظمناً لأخيه
 الإنسان — ٥ — الرأس المكلل : الذي يتوجه إليه ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرَعيل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه أهانة — ٨ — الغياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وكانما نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ : وَأُزْلِفَتْ
من كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُرْيَا ، مَجْدُهُ
فيه شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقَعَّةً فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأَمْرِيُّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ : وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
من قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرَى : إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آلَ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرُّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا
وَحَوَاكِ ظَلٌّ فِي (فُرُوقَ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِئُسُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعِظَامِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَآهولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

(١) طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء — ٢ — المشتري :
من الكواكب السيارة — ٣ — يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
(٤) جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبيل .

هذا مقام أنت فيه محمد والرفق عند محمد مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذي ما انفك في جنب الهلال يسيل
إلا حللت عن السجين وثاقه إن الوثاق على الأسود ثقيل (٢)
أيقول واش ، أو يردد شامت صنديد (برقة) موثق مكبول ؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبة ما كان يغمد سيفك المسلول
فاذكر أمير المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوف قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصري القائد الحربي العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام اغار عليها
الطنبيان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به في السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع
الحربية في تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح(*)

ما بينَ دمعِي المُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثرى (عَلَى)
 عهدٌ (البقيعِ) وساكنيهِ على الحيا المتَهْلِلِ (١)
 والدَّمْعُ مروحةُ الحزبِ من وِراحةِ المُتَمَلِّلِ
 نَمَضَى ، وَيَلْحَقُ مِنْ سِلا في الغابرينَ بَحْنُ سُلَى
 كم مِنْ تُرابٍ بالدمو ع على الزمان مُبَلِّلِ
 كالقبر ما لم يَبْلَ فيهِ من العظام ، وما بلى
 رِيان من مجد يع ز على القصور موثِّلِ
 أَمَسَتْ جوائِبُهُ قَرَا را للنجوم الأفلِ
 وحديثُهم مِسْكُ النَّدَى ، وَعَنْبَرٌ في المحفِلِ

* * *

قُلْ لِلنَّعِيِّ : هَتَكَتْ دَمْعَ الصابر المتَجَمِّلِ (٢)
 المُلْتَقَى الأحداثِ إِنْ نَزَلَتْ كَأَنْ لَمْ تَنْزِلِ
 حَمَلَ الأَسَى (بأبى الفتو ح) عَلَى ما لَمْ أَحْمِلِ (٣)
 حَتَّى ذَهَلَتْ ، وَمَنْ يَذُقْ فَقَدْ الأَحْيَةُ يَذْهَلِ
 فَعَتَبْتُ فِي رُكْنِ (القضا ء) على القضاء المُنْزَلِ

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَلِكِ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلَتْ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمُوْنِـلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلِ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَبَرَ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيَا تَحْتَ الصَّفِيحِ—حِ مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدِلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَّ الْوَزَا رِقَ بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ سَقِي فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَزَتْ سَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلْ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيَدَ أَنَّ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلْ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكِحَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مُونِبِلِ (٤)

١ - المُوْنِـلِ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة -٢- يريد « بالصفيح والجنديل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو الرفه في الحياة - كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في سياق التفجع بأسلوب الاستعبار -٣- المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان الشجر ، إذا تدلت -٤- يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة « مونبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والابك في الأصل : عشي الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرس يجدهمى بأفـ فضل طالبٍ ومُحْصِل
 أيامَ تَبْدُلُ في سبيـ لـ العلم ما لم يُبْدَلْ
 غَضَّ الشباب ، فكيف كندـ ت عن الشبابِ بمعزل ؟
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعي الصبا لم تحفل
 ولو اطلعتَ على الحيا ة فعلتَ ما لم يُفعل
 لم يذرِ إلاَّ الله ما خبأت لك الدنيا ، ولى
 تجرى بنا لمُفتَح بين الغيوب ومُفعل
 حتى تبدلنا ، وذا لك العهد لم يتبدل
 هاتيك أيامُ الشبا بـ المحسن المتفضل
 من فاته ظلُّ الشبيبة عاش غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
 تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابيه المتحمل (١)
 مشيت الشبيبة جحفاً تبكى لواء الجحفل (٢)
 فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
 الله في وطنٍ ضعي ف الركن ، واهى العقل
 وأب وراعه حزنه لنواك حزنُ المتكل
 يَهَبُ الضياع العامرا ت لمن يردُّ له «على»
 ليس الغنى من البرية غير ذى البال الخلى

ونَجِيبةٌ بينَ العقابِ ثُلٌّ هَمُّها لا ينسلى (١)
دَخَلَتْ منازلَها المنو نُ على الجرىءِ المُشِيلِ (٢)
كسرتَ جناحَ مُنعمٍ ورمّتَ فوادَ مُدَلِّلٍ
فكانَ آلكَ من شجٍّ ومُتيمٍ ومُرملٍ
آلُ «الحسين» (بِكربلاء) في كُربةٍ لا تنجلي (٣)
خلعَ الشبابَ على القنا وبذلته لِلمُغْضِلِ (٤)
والسيفُ أرحمُ قاتلاً من عِلَّةٍ في مَقْتَلٍ
فاذهب كما ذهبَ الحسيبُ نُ إلى الجوارِ الأفضَلِ
فكلاكما زينُ الشبا بٍ بجنةٍ اللهُ العلى

١- لا ينسلى : أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشيل : هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيده بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كانه يرى ان الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا ينافى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رآى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزؤه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبهُ

وتلك دولته ، أم رَسْمُها الباني؟ (١)
والدهرُ بالناس من حالٍ إلى حال
حديث ذى مِحْنَةٍ عن صفوه العذلى
كأنها غابةٌ من غير رِئبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالى جمودَ اليانس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محلُّ مُباهاةٍ وإدلال
كلُّ امرئٍ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تحفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغٍ ومُختال
فربُّ مصلحةٍ ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد ان ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الادراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى او الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : اهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رِئبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفِ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إذا مَشَتْ أُمَّةٌ في العالمين به
 يَقِلُّ للعلم عندَ العارفين به
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالعلم يفعل في الأرواح فاسدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دُرِّسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنْ مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمْشِي لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِقَدَمٍ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَيَّ
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغُنْ) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْفِعُهُ
 رَأَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَاباً فُجِعَتْ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بَلَا خُلُقِي
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشِينِ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنُومَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُعِينٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
 رَأَيْتَ شَبَهَ عِلْمٍ بَيْنَ جُهَالٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدَّلِيلِ ، أَوْ أَعْثَرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكَوْا عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالِي
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْبَاحِ إِفْقَالِي (١)
 وَرُحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرَّةِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ ؟
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غِرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسَ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيكَ (الْهَلَالُ) لَنَا
 وَلَا يَزَلْ فِي نَفْسِ الْقَارِئِينَ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَايَةُ مِنْ عِلْمِهِ، وَمِنْ أَدَبِهِ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانِهَا خُلِقَتْ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَفْسٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفَةٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَأَكْهَمَتْ
 وَضَعَتْ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ، فَضَعَتْ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَجْنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَاعَتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَلِمَهَا
 إِلَّا زَكَاةَ النَّهْيِ، وَالْجَاهِ . وَالْمَالِ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كَرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامِهِ وَأَحْوَالِ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
 صَوَّرَتْهُ، كُلُّ أَيَّامِهِ بِمِثْقَالِ
 وَالْمَلِكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
 كَالْعِلْمِ تَبَرُّزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالَ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَدُ الْبَيْتُ بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
 كَمَا يَحْنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَانَ لُبْنَانَ مَرْمِيٍّ بِزُلْزَالِ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْغَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

والمجد ما أبقي من المثل العالى	ألا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى
حياة لأقوام ، ودنيا لأجيال	وبعض المنايا همة من ورائها
كريم المصطفى من شباب وآمال	أعيننى ، جودا بالدموع على دم
إلى حادث من غربة الدهر قتال	تناهت به الأحداث من غربة النوى
بأبيض من غسل الملائك سلسال (١)	جرى أرجوانيا ، كميئا ، مشعشا
فعادت رفيفا من عيون وأطلال	ولاذ بقضبان الحديد شهيد
وفي العصر الخالى ، وفي العالم التالى	سلام عليه فى الحياة ، وهامدا
رياحين هام فى التراب ، وأوصال (٢)	نخيل ، قوما فى ربي الغرب ، واسقيا
ذوت بين حل فى البلاد وترحال	من الناعمات الراويات من الصبا
هلوع ، وأم (بالكنانة) مىكال	نعاها لنا الناعى ، فمال على آب
بمضطرب فى البر والبحر ، مرقال (٣)	طوى الغرب نحو الشرق يعد وسليكه

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم فى جامعات أوربا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من ارض ايطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجيء بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت فى جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول فى هذا المصاب حدوته والبلاد مشتتله بثورتها فى سنة ١٩٢٠ .

- ١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حموته . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكسر الفين) : ما يفسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .
- ٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل فى السرعة أراد تشبيهه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِيرُ إِلَى النَّفْسِ الْأَمْسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوْلٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَأْتَمُ أَشْبَالٍ

• • •

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأُنْقَالٍ ؟
يُقِيلُ مِنَ الْفِتْيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
ثَنَّةُ الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْشَنَى بِآخِرٍ مِنْ دُهِمٍ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّى الدَّخَانَ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانٍ فِي دَاجٍ مِنَ النَّعْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبَّحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاعِمٍ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طَاوَعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

• • •

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبِالْدَى) وَ(كَافُورٍ) مَقْضَجٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَتَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَنْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَسَنَ فَاتٍ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَعْثِ مِنْ تَرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحِبِّسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذِيَال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مشى كمي ، وهو الشجاع المتكبي ، أى المتغطى فى سلاحه . والنقع : القبار . ٣- الثنيتات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللال بائع اللآلىء وصاندها وصانعها . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى ايطاليا . ٦- رهن الحبسين : اول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى الأعلى المعرى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشمسَ لِمَشْرِقِ
عَوَافِرُ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةَ
مُلفَفَةً فِي حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أَظَلَّ جَلالُ العِلْمِ والموتِ وفَدَها
تُفَارِقُ دارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ
فِيها حَلَبَةٌ رَفَّتْ على البَحْرِ حَلِيَّةَ
جَرَتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ العَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةً باغَى السَّبْقِ لَمْ يُرَ مِثْلُها
لَكَ اللهُ ؛ هَذَا الخُطْبُ فِي الوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو المَوْتِ وابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصُّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ العُلَا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ البَأْسَ والجُودَ للْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الكَرِيمِ ، عِزَاءَ كَمِ

تَلَقَّى سِنَاها مُظْلَمًا كَأَنيفَ انْبِالِ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصِلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى على التَّالِي (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَاقِبِ إِسْرَالِ (٢)
هِلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وإِجْلالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِيرَةِ الحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانِ) أَعْطَافَ مُخْتالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالمُوكِبِ الحَالِي
على عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطَّوْلِ وَالبَنالِ (٤)
وَتَلَكِ المَنَازِلُ لَمْ يَكُنْ على بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيالَ الحِداثَةِ وَالخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حادِثِ الدَّهْرِ مُغْتالِ
إِلَى المَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوَالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ البِخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجيء اول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو الذى يجيء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام واتى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : اى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- التال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحته
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندَهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفیدی لم تُعانيه
فَغَنُّوا بهاتيكِ المصارعِ بينكم
أَلستم بَنَى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُمْ إلى فِرْعَوْنَ جَدًّا ، وربما
تَأَقَّفْتُ قال ، أو تَلَطَّفْتُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلامِ خانت بخذال (٢)
وَصُولِ مَسَاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جُهال
بياناً جُزَافِ الكيلِ كالْحَشَفِ البالي (٤)
فَمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ ؟
نُفُوسُ الحواريينِ أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنَّمْ أبطالِ بأيامِ أبطال
على الضرباتِ السبعِ في الأبدِ الخالي ؟ (٦)
رجعتم لعمِّ في القبائلِ أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يالو جهداً - ٤- الحشف البالي : التمر اليابس .
٥- الحواريون : اصحاب عيسى . والآل : اصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قديما المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول)، حَسْبُكُمْ من عِزَاه
سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا
أَنهَا دون صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ
حَمَلُ الرِّزْقِ عَنْكُمْ في (سعيد)
بلدُ شَيْخُكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ (١)
قد دَهَاهُ من فَقْدِهِ ما دَهَاكُمْ
وبكى ما بَكَيْتُمْ من خِلَالِهِ
فَكَمَا كَانَ ذُخْرُكُمْ وَمُنَاكُمْ
كَانَ من ذُخْرِهِ وَمِنْ آمَالِهِ
لَيْتَ مَنْ فَكَّ أَسْرَكُمْ لَمْ يَكِلْهُ
لِلْمَنَايَا تَمُدُّهُ في اعْتِقَالِهِ
حَجَبَتْ من رَبِيعِهِ ما رَحَوْتُمْ
وَطَوَتْ رَحْلَةَ الْعُلَا من هَلَالِهِ
آنَسَتْ صَحَّةٌ فَمَرَّتْ عَلَيْهَا
وَتَخَطَّتْ شِبَابَهُ لَمْ تُبَالِهِ
إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المَر
ءُ ، لَا مِنْ شِبَابِهِ وَآكِدَاهِ
لَسْتُ تَدْرِي الْجِمَامُ بِالْغَابِ هَلْ حَا
مَ عَلَى اللَّيْثِ ، أَمْ عَلَى أَشْبَالِهِ
بَا (سعيد) اتَّيَدَ ، وَرِفْقًا بِشَيْخِ
وَالِهِ مِنْ لَوَاعِجِ الثُّكُلِ وَالْه (٢)
ما كَفَاهُ نَوَائِبُ الْحَقِّ حَتَّى
زِدَتْ فِي هَمِّهِ وَفِي إِشْغَالِهِ
فَجَاءَ الدَّهْرُ ، فَاقْتَضَيْتُ الْقَوَافِي
من فُجَاءَاتِهِ وَخَطْفِ ارْتِجَالِهِ
قُمْ فَشَاهِدْ لَوْ اسْتَطَعْتَ قِيَاماً
حَسْرَةَ الشَّعْرِ ، وَالتَّيَاعَ خِيَالِهِ
كَانَ لِي مِنْكَ في الْمَجَامِعِ رَاوٍ
عَجَزَ (ابنُ الْحُسَيْنِ) عَنْ أَمَالِهِ (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد - ٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

لِ ، وَأَدْرَى بِهِنَ مِنْ لَآلِهِ (١)	فَطِنٌ لِلصَّحَاحِ مِنْ لَوْلُؤِ الْقَوَى
رِ ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ	لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوِّ ضَيْقِ الصَّدِّ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ	لَا يُعَادَى ، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
طَاهِرًا مَا تُنِيتَ مِنْ أَذْيَالِهِ	فَامْنِصْ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ	إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ	صَهَانِكَ اللَّهُ مِنْ فَسَادِ زَمَانٍ
لِ ، وَلَكِنْ رَثَاهُ زُلْفَى لَخَالِهِ	سَيَقُولُونَ : مَا رَثَاهُ عَلَى الْفَضْلِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عَيَاءِ احْتِلَالِهِ ؟	أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
أَنْتَى مَا حَبِيتُ فِي إِجْلَالِهِ	لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ	أَتَمَنَّى لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخَيْدُ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ	لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصَيْدٍ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟ !	كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ	هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوَى
كُنْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ	وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)	رُبُّ حَرٍّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبألمع ٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم في تصويرهم وتخليد أشكالهم ومراياهم مقام
التمائيل التى تعجز المثاليين الناحتين أن يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (٠)

مال أحبائه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا آمين من غبار الليالى ومضى وحده يحثُ الرحيل (١)
سكنتُ منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض ميلاً
جُردوا من منازل الأرضِ إلا حَجراً دارساً ورماً مهيل (٢)
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدول
في ينبابٍ من الثرى رَدّه المو تُ نقياً من الحقودِ غسيل (٣)
طرحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبةَ الحياةِ كان ثقيلاً
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيل
بطلُ الموتِ فى الروايةِ ركنٌ بُنيَت منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقط. السُّرُ بالدموع بليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين بعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحي التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا - ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رؤسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكانه يقول : ليت شعرى لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رؤسهم - ٣ - اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من اجل ذلك صار ارواح للأرواح عن المواضع الاهلة بالعمران .

ذكرياتٌ من الأحبة تُمحي بيدي للزمان تمحو الطلولا
كل رسمهم من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يمشى البلى عليه مُجيلا
رُبُّ تُكلُّ أسالك من قُرحة الشكِّ لي ، ورزءُ نسائك رزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القرَريضِ ، قُمنَ مناحا سِ ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا
من بناتِ الهديلِ أنثنَ أحنى نغمة في الأسي ، وأشعجى هديلا (١)
إن دمعاً تذرِفَنَ إثرَ رفاقي سوف يبكي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يومٍ يُناحُ فيه علينا لو نُحِسُ النواحَ والترتيلا
بمراثٍ ككَبَنَ بالدمعِ عنا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يجدُ القائلون فيها المعاني يومَ لا يأذن البلى أن نقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدي الحقَّ سيفاً خالدي الغرارِ ، غضباً ، صقيلا (٢)
من سيوف الجهادِ فولدُهُ الحد قُ ، فهل كان قينُهُ جبريلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماءِ ، فكان الـ برقُ والرعدُ خفقةً وصليلا
ولبائِ الرجالِ أمضى من السيـ فِ على كفِّ فارسٍ مسلولا
رُبُّ قلبٍ أصاره الحلقُ ضِرْغاً مأ ، وصدرٍ أصاره الحقُّ غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جارح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكي عليه -٢- الغضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول -٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف -٤- الضرغام : من أسماء الاسد . والغيل : موضع الاسد .

قِيلَ: حَلَلْتُهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آبَى
 تَأْكُلُ الْهَيْرَةَ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكِي
 وَمِنَ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنَ النَّقْدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدْقَ دَيْدَنًا لِسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَذْنِتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغْنَتْ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرَجِي

بِرِ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَحَّةَ حُرَّةٍ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتَ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءَ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاحِ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاؤُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ، وَالْحَنَّا، وَالْفَضُولَا
 رَافِعِيَيْنِ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 حَلَّ شَتُونَ النُّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
 لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقُوقِ فَتِيلَا
 الْحَقُّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلَا
 لَكَ مُكِبًّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١- الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ،
 واذن فيكون تشبيهه سهل النيل بالرقيم ، معناه انها كانت وقتل مبسوطة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعمري
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق :
 « ايقظوا النيل واديا ونزيبلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سنق
 خياله الى تشبيه سهل وادى النيل بالرقيم .

قد تواريت في الخُشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خُلفت ضيلاً
سائل (الشعبَ) عنك ، و (العَلَمَ) الخُفَّاقَ ، أو سائل اللواء الظليلاً (١)
كم إمامٍ قربتَ في الصفِّ منه ومُغنٍ قَعَدتَ منه رَسِيلاً ؟
تُنشِدُ النَّاسَ في القَضِيَّةِ لَحْناً كالحواري رَتَّلَ الإنجيلَ
ماضياً في الجهاد لم تتأخَّرْ تَزِنُ الصفِّ ، أو تُقيم الرِّعِيلاً (٢)
ما تبالي مَضِيَّتَ وخُذْلَكَ تَحْمِي حَوْزَةَ الحق ، أم مَضِيَّتَ قَبِيلاً

* * *

إِنْ يَفُتُّ فَيْكَ مِنْبَرُ الْأَمْسِ شَعْرَى إِنْ لِيَ الْمَنْبَرِ الَّذِي لَنْ يَزُولَا
جَلَّ عَنْ مُنْشِدٍ سِوَى الدَّهْرِ يُلْقِي عَلَى الْغَابِرِينَ جِيلاً فَجِيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيه يحبرها
مناضلاً فيها عن مبادئه - ٢- الرعيل : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا لَترى النيل، في نواحيك طيرٌ	كان دنيا ، وكان فرحةً جيلٌ
لَمْ يَزَلْ يَزَلْ يَسْزُلُ الخمائلَ حتى	حلَّ في ربوةٍ على سلسبيل
أقعد الروض في الحياة ملياً	وأقام الرئي بسحر الهديل (١)
يا ليواء الغناء في دولة الف	ن ، إليك اتجهت بالإكيل
عبقرياً كأنه زنبقُ الخلد	يد على قرعه السرى الأسيل (٢)
أين من مسمع الزمان أغاد	ي عليهم روعة التمثيل ؟
أين صوتُ كأنه رنة البلبل	ل في الناعم الوريث الغليل ؟
فيه من نعمة المزامير معنى	وعليه قداسة الترتيل
كلما رنَّ في المسارح « إن كذ	ت « انثنى بالهتاف والتهيل (٣)
كعتاب الحبيب في أذن الص	ب ، وهمس النديم حول الشمول (٤)
كيف إخواننا هناك على الكو	ثر بين الصبا وبين القبول ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد رؤى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيداً لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة المعصاء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام - ٢- السرى : انجدول - ٣- ان كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هسواكم صاحب الالم

٤- الشمول : الخمر - ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من الطيف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالعو د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرح كلُّه النعيم وعُرس كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنئنا لكم ونعمة بال إسترحم من ظل كل ثنيل
 إنما منزل رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبلت في ثراه ربحانة الد ن ، وجفت ربحانة التمثيل

* * *

قام يجرى (سلامة) في ثراه وطن بالجزء غير بخيل
 قد يوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 مُحسن بالبنين في حاضر العي ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويُعد الضريح من مرمز الخلد لـ الكريم المهذب المصقول (٣)
 يدفن الصالحين في ورق المص حف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ : والحا سد ، والحاقد اللئيم الذليل
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا مخامناً للنيل
 هم سقاة القلوب بالود والصف و - وهم تارة سقاة العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 انشأه لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمز المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكريماً له .

أدهم باشا (*)

مُصَابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بَادِهْم) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْتَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطَيْبٍ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَم ؟
أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْصَدٍ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرَّثَاءِ مُنْظَم ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالْدمْعِ وَالدَّمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمٍ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّذَاتِ مُدْمَمٍ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُفْمُ الْمَنَایَا بِأَدِهْم ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةٍ أَمْرِي وَكَانَ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَاثِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لَيْلَى بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالتَّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَمَا طَلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا مِنْ النَّصْرِ فِي دَاجٍ مِنْ الشُّكِّ مُظْلِمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتَرْحِمِ
مَفَاخِرُ التَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدِهْمِ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِيعَ وَيَغْنَمِ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية - ١ - دهم المنايا : أى سود المنايا - ٢ - المسك (يفتح الميم) : الجلد . والضيفم : الأسد - ٣ - العرموم : الجيش الكبير - ٤ - الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيها الساعون ، هل ليس الصفا
 وهل أقبل الركبان ينعون (خالدا)
 وهل مسجد تثلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسنّة والطبى
 ومن يعطى فى هذى الدنيّة فسحة
 (على) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غصّ الورود : مزّم ؟
 إلى كل رام بالجمار ومخرّم ؟
 فكم قد تلوّثتم مدحه بالترنم !
 تنحّت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقوى إلى نعش الفقيد المعظم
 كأن شهيد قد أتاها نعيه
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 فخفت له بين البكا والتبسم
 وقبرا بجنب الفاتح المتقدم
 فتوبى إليه فى الممات بئاتم
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
 وأحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 وأثبت قلباً من رواى المقطم
 مثال لباعى قدوة متعلم
 ويا أرض ، صونيه ، وياربى ، ارحم
 ويا أيها الماشون حول سريريه
 ويا مصر ، من شيعت أعلى همامة
 ويا قوم ، هذا من يقام لمثله
 ويا بحر ، تدرى قدر من أنت حامل ؟

عثمان باشا الغازى (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامت حبالها الأنيامُ؟
دخلتها عليك (عثمان) في السد م ، وقد كنت في الوغى لأتّرام
وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صعبتهُ لأهلها الأحلام
فبرغم (المُشير) أن يتوّى والخطوبُ المروّعاتُ جسام
ويُدُ الملكُ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
وبنوه يرجونه وهمُ الجُنْد دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام
مثلّتهم صفاته للبرايا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورتاك الوليُّ والأخصام
خذلَ الملكَ زنده يوم أودى م ، وأهوى من راحتيهِ الحُسام
ودمى الدينَ والخلافةَ أمرٌ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلُ أمثاله الأعلام
سَلْ (هلفنا) : أكنت تُدركُ فيها ولو أن المحاصرين الأنام
خيمَ الروش حول حصنك ، لكن أين من هامةِ السالكِ الخيام ؟
وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشهبُ ، والجنودُ الظلام
كلما جرّدَ (المُحاصرُ) سيفًا قطع السيفَ رأيك الصمصام
وإذا كانت العقولُ كيارًا سَلِمَت في المضايق الأجسام
وعجيبٌ لا يَأْخُذُ السيفُ منكم وينال الطوى ، ويُعطى الأوامُ
فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأسدٍ على سُغوبٍ مقام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرُقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا
وَالْمَنَازِلَ مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودُ
جُرْحِ اللَّيْثِ يَوْمُ ذَلِكَ ، فَخَانَ الْ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدُّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَبِرَاعُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلُ
وَعَجِيبُ خُلُقَتِ الْحَرْبِ لَبِثًا
فَهَيَّ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالُ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضُ
مُسْتَبَدٍّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ

مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ
وَيَسْ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْعَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامَ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكَرَامَ الْكِرَامَ
سَلَبَتْنَا كِلَيْكُمَا الْأَيَّامَ
نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامُ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَمَجْدِيَاكَ كُلَّهُنَّ سَلَامَ
وَهَيَّ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
وَحَنَانُ يُحْيِيهِ الْأَيَّامَ
عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبرَ الوزير ، تحيةً وسلاماً الحلمُ والمعروفُ فيكَ أقاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيكَ تغيَّبتْ عاماً ، وسوف تغيَّبُ الأعواما
قد كنت صومعةً فصيرت كنيسة في ظلِّها صلَّى المُطيفُ وصاماً
والقومُ حولَكَ يا بن (غالى) خُشَّعُ يقضونَ حقاً واجباً وذمماً
يسعونَ بالأبصار نحوَ سريره كالأرض تنشدُ في السماء غمماً
يبكونَ مؤثِّلهم ، وكهفَ رجائهم والأريحيُّ المُفضِّلُ المقداماً
متسابقين إلى قراك ، كأنهم ناديك في عزِّ الحياة زحاماً
ودواغداة نُقِلت بينَ غيورهم لو كان ذلك محشراً وقياماً
ماذا لقيت من الرياضاتِ العُلا وأخذت من نِعمِ الحياة جِساماً ؟
اليوم يُغنى عنكَ لوعةُ بائس وعزاءُ أرملةٍ ، وحزنُ يتامى
والرأى للتاريخ فيكَ ، فنى غداً يزنُ الرجالَ ، وينطقُ الأحكاما
يقضى عليهم في البريةِ ، أولهم ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤيِّدُ ذاماً
أنت الحكيمُ ، فلا ترعك منيةُ أعلمت حياً غيرَ رفدِكَ داماً
إنَّ الذى خلقَ الحياةَ وضدَّها جعلَ البقاءَ لوجهِهِ لإكراماً
قد عشتَ تُحدثُ للنصارى ألفةً وتُجدُّ بينَ المسلمين وثاماً
واليومَ فوقَ مَشيدِ قبرِكَ ميتاً وجَدَ الموقُّقُ للمقالِ مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله إبراهيم الوردانى في سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلجُ كالصباحِ لناظرٍ	لو أنَّ قومًا حَكَّموا الأحلاما
أَعَهَدْتَنَا وَالْقَيْطَ. إِلَّا أُمَّةٌ	للأَرْضِ واحدة تَرُوم مَرَاما ؟
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقِرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَاما
الَّذِينَ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَاما
يَا قَوْمُ، بَانَ الرَّشْدُ فَاقْصُوا مَا جَرَى	وَحُدُوا الْحَقِيقَةَ، وَانْبِذُوا الْأَوْهَاما
هَذِي رُبُوعُكُمْ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْآيَاما
هَذِي قُبُورُكُمْ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَاما
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِيشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَاما

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد والداعي ، فأوجست رنة
كلاماً على سمعي ، نوى كبدي كلما (٢)
فما هتفاحتي نزا (٣) الجنب وانزوى
فيا وئح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يماً (٤)
أباد ، ولم ينس ، وأدى ولم يفة
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رماً
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
طوى الشهب ، وأجاب الغدافية اللهما (٥)
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت
ولا كالليالي رامياً يبعد المرعى
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ . اذ كان يعال النفس بالعسوة الى
الوطن العزيز و لقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما »

أصمى » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤- بساطاً ولايماً : أى لم يركب طائرة تسير في الهواء : كما
سار بساط الزيج بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
او النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى في وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى سبيلُ يدينُ العالمون بها قديما
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِ رُوحِهِ ولا الموتُ إلا الروحُ فارقَتِ الجسما
ولا خلَدَ حتى تملأَ الدهرَ حِكْمَةٌ على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو علما

* * *

زَجَرْتُ تُصَارِيفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ لِي اليَوْمَ منها كان بالأمس في وَفَمَا (١)
وقَدَرْتُ (للنعمانِ) يوماَ وَضِدَّهُ فما اغْتَرَّتِ البُومَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفةً لو تعرَضْتُ بأنفاسِها بالفمِ لم يستَفِقْ غَمًا
فَأَتَرَعُ ونَاوِلُ يا زمانُ ؛ فإنما نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الذي ابْتَدَعَ السَّيًّا (٣)
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أُرَالِي : أَدْرَتَ لِي بكأسِكَ نَجْمًا ، أم أَدْرَتَ بهارِجَما ؟!
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقْنَا النُّوَى شهيدةَ حربٍ لم تُقَارِفْ لها إِنْما
مُدْلَهةً أَرَكُنِي مِنَ النَّارِ زَفَرَةٌ وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الحَيَا عِبْرَةً سَحْمًا (٤)
سَقَاها بِشِيرِي وَهِيَ تَبْكِي صَبَابَةً فلم يَقَوْ مَغْنَاهَا على صَوْبِهِ رَشْمًا (٥)
أَسَتْ جُرْحَهَا الْأَنْبَاءُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ وكم نازِعٍ سَهْمًا فكان هو السَّهْمَا !
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلَا لِمَا قَبِلْتُ منها ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
أَكَانَتْ تَمَنَّاها وَتَهَوَّى لِتَمَاءِها إِذَا هِيَ سَهَاها بذي الأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١- الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢- كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الادبيّة المطولة من شاء - ٣- سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار ٤ - العبرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .
٥ - الزسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَانْقَتَ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْغَادِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قَدْ ذَمًّا
عَدُوُّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِيسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
وَأَوَّلَيْتُ جُمُاعِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمِيسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَمَا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوَّالَهُمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَافِظُ بَعْضِ الْحُكَمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَنَّتْ عَذَنُهَا
أَرِيحُ أَرِيحَ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سِوَاهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسِ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ يَرْسَمِ ، أَوْ أَلِمُ بِدِمْنَةٍ
قَمَا بَرَحْتَ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَمْ أَرِحْ (مَرَوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)

بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسِ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ يَرْسَمِ ، أَوْ أَلِمُ بِدِمْنَةٍ
قَمَا بَرَحْتَ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَمْ أَرِحْ (مَرَوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إِذَا جَنَنْيَ اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
 فَلَمَّا بَدَأَ لِلنَّاسِ صُبْحُ مِنَ الْمُنَى
 وَقَرَّتْ سَيْفُ الْهِنْدِ، وَارْتَكَزَ الْقَنَا
 وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ، وَرَنَّتْ مَاذُنُ
 أَقَى الدَّهْرِ مِنْ دُونِ الْهِنَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ
 إِذَا جَالَ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامِهَا
 لَمَّا فَاتَ مَا أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
 رَثِيئَتُ بِهِ ذَاتَ التُّنَى وَنَظْمَتُهُ
 نَمَتِكَ مَنَاجِيْبُ الْعُلَا وَنَمِيَّتِهَا
 وَكَنْتُ إِذَا هَذَى السَّمَاءُ تَخَايَلْتُ
 أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
 وَلَوْ نَهَضْتُ عَنْهُ السَّمَاءُ، وَمَخْضَتْ
 فَجَنَحَا إِلَى سَعْدَيَّ، وَجَنَحَا إِلَى سَلَمَى (١)
 وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
 وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى، وَأَقْشَعَتِ الْغَمَى
 وَرَقَّتْ وَجْهُ الْأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلَمَى
 وَلَوْعَا بَيْنِيَانِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَّا !
 أَوْ الْعُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَذَا
 فَذُوْنَكَ هَذَا الْحَشْدَ وَالْمَوْكِبَ الْفُضْحَمَا !
 لَعَنْصَرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى
 فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّحْ أُمَّا
 تَوَاضَعْتَ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فَتَّهَا نَجْمَا
 وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِهِ نَظْمَا
 بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمَزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنجح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل - ٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (٥)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
 قعد الال للعزاء ، وقامت باقيات على الحسين القواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهليل ، سل آ بأك الزهر : هل من الموت عاصم ؟ (٣)
 المنايا نوازل الشعر الأب يفض ، جارات كل أسود فاحم (٤)
 ما الليالى إلا قصار ، ولا الدد يا سوى ما رأيت أحلام نائم
 انحصار الشفاء عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن نادم
 سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا نك بذرية العزاء قوائم (٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم (٦)

(٥) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب
 تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن
 بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات
 الله عليه - ٢- الال : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله .
 والقواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت
 الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه - ٣- عليّة
 (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالى القدر من الناس . والبهليل :
 جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرق
 الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلألؤ والظهور .
 ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من
 عاصم منهن - ٥- يشبه الحزن على الفقد بالحزن على صرعى بدر ، أولى
 غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم - ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد
 بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه .
 والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد
 العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رُبْعٌ مُصَلٌّ من رُبْعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُسْكُوبُ الْعِیُونَ بِأَكْبَى الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْ تَأْمَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ غُنْصُرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعِیُونَ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمٍ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدَّوْا الْمَظَالِمَ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذُرَاهِمَ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمُ وَالْأَعْلَامُ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فَلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانُهُ اللَّيْوُثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِيَوْمِ تُخْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظاً على عهده للفقيد
والربيع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي
نقيم فيها الحكومات - ٣ - إبراهيم والقاسم : هما من أولاد النبي صلوات
الله عليه - ٤ - عوذ : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ،
وجمع التميمية : تمائم - ٥ - الأناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك
فبصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس
دولة بني أمية في الأندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ،
قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء
في حالة إقامة الفقيد فيها بالقفص الحديد الذي يحبس فيه الأسد ، وصنع
الاقفاص الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظّم الحقائق في عصرنا هذا .
٧ - العوائم : الأجماعات المتفرقون .

قم تحدث (أبا على) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبالِ النُّيُوبَ في الهامِ حُشْنَا وتعلقت بالحواشي النواعم
 هاتِ حَدَّثْ عن العوانِ وصفها لا تُترغ في التراب ، ما أنا لائِم (٢)
 كلنا واردُ السَّرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمةِ الدُّبِّ طاعم (٣)
 قد رجرتنا من المغنمِ حظًّا وورَدنا الوَغَى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بَعثتَ التَّمْضِيَّةَ اليَوْمَ مَيَّنَا رَبُّ عَظَمِ أُنَى الْأُمُورِ الْعَظَائِمِ
 أَنْتَ كَالْحَقِّ أَلْفَ النَّاسِ يَقْظَا نَ ، وَزَادَ ائْتِلَافَهُمْ وَهُوَ نَائِمِ
 إِنَّمَا الْهَمَّةُ الْبَعِيدَةُ غَرَسُ مُتَانِي الْجَنَى ، بَطِيءُ الْكَمَائِمِ (٤)
 رِيحًا غَابَ عَنْ يَدِ غَرَسَتُهُ وَحَوْنَهُ عَلَى الْمَدَى يَدُ قَادِمِ
 جَدًّا مَوْقِفٌ غُلِبَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَقِفْهُ لِلْعُرْبِ قَبْلَكَ خَادِمِ
 ذَائِدًا عَنْ مَمَالِكِ وَشُعُوبِ نُقِلَتْ فِي الْأَكْفِ نَقْلَ الدَّرَاهِمِ
 كُلُّ مَاءٍ لَهُمْ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ مَوْطِيءُ الْخَيْلِ ، أَوْ مَطَارُ الْقَشَاعِمِ (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهَمَّةِ الشَّـمَاءِ وَالْعِلْمِ وَالطَّمَّاحِ الْمُرَاحِمِ؟
 وَرُكُوبِ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَاغِ وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هُوجُ الشَّكَاكِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيد في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الدُّبِّ طاعم : يريد كلنا مطعموم
 مأكول لهذا الدُّبِّ -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك
 الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطائرات
 ويريد هوج الشكائم : اللحم ، أى اللحم الصعبة القياد .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سمائم؟ (١)
 اغسلوه بطيب من وضوء الرسل ، كالورد في رباه البوامم (٢)
 واخلدوا من وسادهم في المصلى رُقعةً كفنوا بها فرع هاشم
 واستعيروا لنعشه من ذرى المنبر عوداً ، ومن شريف القوائم
 واحملوه على البراق إن استطعتم ؛ فقد جَلَّ عن ظهور الرواسم (٣)
 وأديروا إلى العتيق (حسيناً) يبتهل رُكنه ، وتدعو الدعائم (٤)
 واذكروا للأمير مَكَّةَ ، والقصرَ ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم
 ظمي الحُرِّ للديار ، وإن كان على منهل من الخلد دائم

* * *

نقلوا النعش ساعةً في رُبا الفتح ، وطوفوا برُبه في المعالم
 وقفوا ساعةً به في ثرى الأقسامار من قومه وترب الغمام
 وادفنوه في القدس بين سُلَما ن داودَ والملوك الأكرام
 إنما القدس منزل الوحي ، معنى كل حَبِيرٍ من الأوائل عالم
 كُنُفَت بالغيوب ، فالأرضُ أمرا رُمَدَى الدهر ، والسماء طلاس
 وتَحَلَّتْ من البراق بطُغرا ، ومن حافر البراق بخاتم (٥)

١- السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
 (بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسم : الإبل ، أو الخيل ، أو الركائب
 عامة -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده -٥- الطغراء :
 ما يكتبه فى أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبى صلوات الله عليه ليلة
 اسرى به .

يرثى أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوْأَمْ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفْيَ حُنَيْنِ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَصْدُوعَ شَمَلِ الْفَرْقَدَيْنِ
تَنْفِذُ الْجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمَثْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةٌ فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلَى) بَعْدَنَا وَبِهِ تُبْعَثُ أُولَى الْبَعْثَيْنِ (١)
 انظر الكونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
 فَقَدْنا الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهُمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهُمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضَيْنِ
 لَيْتَ شِعْرَى أَيْ حَيٌّ لَمْ يَدِنْ بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهُ الصَّدْقُ ، وَودَّ النَّاسَ مَيْنِ (٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَنَمَشِينَا يَدَيَّ فِي يَدِهِ مَنْ رَأَانَا قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسُ مُرَّةٍ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنِ ؟
 أَشَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكلب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءَ
أَنْتَ نَدَّ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأُمِّيَّ
جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنِ
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْئِينَ
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلُوكِينَ؟ (١)
وإِذَا مَتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى
أَنْلَقَى حُضْرَةً أَمْ حُضْرَتَيْنِ ؟

مصطفى كامل باشا(*)

لَحْشِرَقَانٍ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْنَمٍ وَالذَّاقِ
 بِإِخَادِمِ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
 لَمَّا نُعِيتَ إِلَى الْحِجَازِ مَثَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوحَ الْحَرَمَانِ(١)
 السَّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهُمَا مَنكُومَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ(٢)
 لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
 يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفِلِينَ بِصَوْنِكَ الرَّنَّانِ
 لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ مَحْيَانِ(٣)
 جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَاقِ؟
 أَبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةٌ لِلجَانِ
 يَتَسَاءَلُونَ : أَبَدُ (السُّلَالِ) قَضِيَتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ يَا السَّرَطَانَ؟
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْقَانِ
 إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ الْيَانِ
 بِاللَّهِ فَتَشْرُ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ آمَانٌ؟
 وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
 النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةِ وَمُضَلَّلٌ يَجْرِي بِخَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
 ١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد مكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
 ٣ - قس وسحبان : خطيبان عريبان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو أن رُسُلَ الله قد جَبَنُوا لَمَّا
المجدُّ والشرفُ الرفيعُ صَحِيفَةٌ
وَأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الحَيَاةِ بَذْلَةٌ
دَقَاتُ قَلْبِ المرءِ قَائِلَةٌ لَهُ :
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وَجَمَّ شَتُونِهَا
فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
النَّاسُ غَادِرٌ فِي الشَّمَقَاءِ وَرَائِحٌ
وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فاصبر على نُعْمَى الحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
يَاطَاهِرَ الْغَدَوَاتِ ، وَالرُّوحَاتِ ، وَالْ
هل قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحٌ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَهُ
لَعُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مُنْكَسَا
مَا أَحْمَرُ مِنْ خَبَلٍ ، وَلَا مِنْ رِيَةٍ
يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّاءِ وَفِي السَّنَا
وَكأنَّه نَعَشُ الْحُسَيْنِ « بَكْرَبْلَا »
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرِّهِ

عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُتَخَّ لَجِبَانِ
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
جُعِلَتْ أَمَّا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
قِصْرُ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الْأَقْرَانِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَالِي
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَالِي
مَا شَاءَ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِثَوِيرِ السُّلْوَانِ
يَشْقَى لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِ
فِي طَيْهَا شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسُهَا سِيَانُ (١)

خَطَرَاتِ ، وَالْإِسْرَارِ ، وَالْإِعْلَانِ
غَايِرٍ بِغَيْرِ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ ؟
أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمُرَانِ ؟
جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فَنَى الْفَتْيَانِ
لَكُنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي (٢)
فَكأنَّمَا فِي نَعَشِكَ الْقَمْرَانِ
يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ
مَا ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

١- سِيَان : مَثَلَان ، الْوَاحِدُ سِي
٢- قَانِي : أَحْمَر .

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعهدِهِم
يتساءلون : بَأَى قلبُ تَرْتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
أو كان يُحْمَلُ في الجوارحِ مَيِّتُ
أو صَيِّعٌ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كان للذكرِ الحكيمِ بَقِيَّةُ
ولقد نظرتُكَ والرَّدَى بكِ مُخْذِقُ
يَبْغِي وَيَطْفَى ، والطبيبُ مُضِلُّ
ونواظِرُ العُودِ عَنْكَ أَمالِها
تُمْلِي وتَكْتُيبُ والمشاعِلُ جَمَّةُ
فَهَشَّشْتَ لِي ، حتى كَأَنَّكَ عاندى
ورَأَيْتُ كيفَ تَمُوتُ آسادُ الشَّيرَى
وَوَجَدْتُ في ذاكِ الخيالِ عِزائِمًا
وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرُّثاءَ ، فهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لَخاطَرى
وأنا الذى أَرِيتُ الشَّمْسَ إِذَا هَوَتْ
قد كُنْتَ تَهْتَفُ في الورى بِمِصائِدِي
وجلالُكَ المصدوقُ يَكْتُميان
وَبَكَتُكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذْ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وَبَيانٍ
بعدُ المنابرِ ، أَمْ بَأَى لسان ؟
دَفْتُوكَ بَيْنَ جوانِحِ الأوطانِ
حَمْلوكَ في الأَسْماعِ والأَجْفانِ
كَفَنُ لَبِستَ أَحاسنَ الأكفانِ
لَمْ تَأْتِ بعدُ ؛ رُئِيتَ في القرآنِ
والدَّاءِ مِلٌّ مَعالِمِ الجُئانِ
قَنِطُ ، وساعاتُ الرِّحيلِ دَوائِي
دَمْعُ تَعالِجِ كُتْمَةٍ وَتَعانِي
وَيَدَاكَ في القِرطاسِ تَرْتَجِفانِ
وأنا الذى هَدَّ السَّقامُ كِيانِي
وَعَرَفْتُ كيفَ مِصارعُ الشُّجعانِ (٢)
ما لِلْمَنُونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
من أَدْمَعِي وَسِرائِرِي وَجَنانِي
لنَظْمَتُ فَيْكَ يَتِيمةَ الأَزمانِ
فَتَعوَّذُ بِسِيرَتِها إلى الدُّورانِ
وَتُجِلُّ فَوْقَ النِّيراتِ مَكَانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تفنى بجسمها عن العلى .
٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتَ فَعَقْنِي فَيْكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
هُونَ عَلَيْكَ ، فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلْغَتَهَا عَزَّتْ عَلَى (كَيْسَرَى) أَنْوَيْبِرَوَان ؟
عُوقِيَتْ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أَمْ اسْتَرَحَ الشَّانِي ؟ (١)
يَا صَبِيَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ، فَنَمْ بِأَمَانِ
إِخْلَعْ عَلَى مِصْرٍ شِبَابَكَ عَالِيَا وَالْبَيْسُ شِبَابَ الْبُحُورِ وَالْوِلْدَانِ
قَلْعُ مِصْرٍ مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي مَجْدًا تَنْشِيُهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
قَلَوْ أَنْ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ بَعْضُ الْمَصْبَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِفْهُهَا وَصَبِيدُهَا قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
أَقْسَمْتُ أَنْكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ مَلَكٌ يَهَابُ سُؤَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور(*)

تُسَائِلُنِي (كُرْمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ؟ (١)
وَأَيُّ النَّدِيمِ الشَّهِيدِ الْحَدِيثِ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنِ ؟
تَجِيُّ الْبَلَابِلُ فِي عَشَّهَا وَمُلْهِمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَثِيْنُ نَاءٍ مِنْ مِسْنِ جِسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمْنُ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمُ تَطَايُرٍ عَنْهُ الْوَسْنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ (لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْمِنَنِ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِحَنِ
وَحِدْمَةٍ فَنٌ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَلِإِسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ
وَحُطَّ . لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَحْمِلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانئ - ٢- الوسن : النعاس - ٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الأشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
 وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشَّجْنَ
 وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجْوَ النَّوَاحِ وَكُنْتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
 وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَنَى مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبَا إِذَا نَفَحَتْ ، وَالغَوَادِي الْهُثْنُ
 سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهٍ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
 سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُمُنْدِرِسَاتِ الدَّمَنِ (٢)
 وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
 سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .

٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسنين(*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ(١)
لَقِيَتْ طَهَرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَثْرِبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ(٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمَلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفِرْعُ الْيَاسْمِينِ(٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نَوْرُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نَوْرُ الْيَقِينِ(٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ(٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاغِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ(٦)

(*) أم الحسنين : هي والددة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الدخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » ٤- جُوجُ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السُّود وجوهر الكنز الثمين ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالماء : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَبِيدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرِدٌ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَنَضَّتُهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرَشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَصْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
قَدَرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْعُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحُلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِي الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقْبَاءُ
وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْحَسَنِينِ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عَيْبِ السَّنِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدْمُ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتُغْطَى وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُحْيِي مَوْكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَدُّونَ بِهِ الْحَقَّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضتته : خلعتته . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير ممن
نحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورُبَّها ماتمُّ ذرَفَتْ آماقها فيه العيون
قام فيها ، من عَقِيلات الحِمَى مَلَأَ بُدْلَنَ مِنْ عِزِّ يَهُونَ
أَسْرَ مالت بها الدنيا ، فلم تَلَقَ إِلَّا عِنْدَكَ الرِّكْنَ الرِّكِينَ
قد خلا (بينك) من حاتم طارت النعمة عن أَيْكَتِهِ
اليتامى نُوحٌ نَاحِيَةٌ والمساكينُ يَمُدُّونَ الرِّينَ
دولة مالت ، وسُلطانُ خلا دُوولَتُ نِعْماءُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
مُنْهَضُ الشَّرْقِ (عَلِيٌّ) لم يزل من بنيه سَيِّدٌ في (عابدين)
يُصْلِحُ اللَّهُ به ما أَفْسَدَتْ فَتَرَاتُ الدَّهْرِ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ
أُمُّ عَبَّاسٍ ، ومالٍ لم أَقْلَ : أُمُّ مَصْرٍ مِنْ بَنَاتِ وَبَنِينَ ؟
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا دولة الرِّيحانِ حيناً بعدَ حينِ
فيقال : الأُمُّ في موكبها وَيُقَالُ : الحَرَمُ العَالِي المَصُونُ (٢)

* * *

(العَفِيفِيُّ) عَفَافٌ وَهْدَى (كالبَقِيعِ) الطُّهْرُ صَمَّ الطَّاهِرِينَ (٣)
ادخلى الجنة من رَوْضَتِهِ إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً للصَّابِرِينَ

١ - يبك : قصر الفقيدة في الاستئانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتم . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسين - ٢ - يشير هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو . ٣ - العَفِيفِيُّ : علم على الموضع الذي أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرَفِكَ فَاسْتَهْلُ شُئُونَا دَارُ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغْرِ السَّادِرِ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبُ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسِي الْحِمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) ، لَمْ تَكُنْ عَيْنًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدٍ مَّارِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرِ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُقُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخَصَّ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَاهُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافِيونَا (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابعة من نوابغ الطب المدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان السرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العون : أي التي
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذي حل بها -٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انطفأ نورها -٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبِهِ وبأَجْرِهِ ولربُّما بذَلَ الدَّواءَ مُعِينَا
وَتَجَسَّسَ راحَتَهُ العَليْلَ ، وَتَارَةً تَكْسُو الفَقِيرَ ، وَتُطْعِمُ المِسْكِينَا
أَدَّى أَمَانَةً عَلِيهِ ، وَلطالَما حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَاثِيًا وَأَمِينَا
وَقَضَى حَقَّوْكَ الأَهْلِ ، يُحْسِنُ تَارَةً بِأَبِيهِ ، أَوْ يَصِلُ القَرَابَةَ حِينَا
خُلِقْتُ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا نَرَى ، خُلِقًا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادِفُ دِينَا

* * *

أَمْدَاوَى الأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا قُمْ دَاوِ فِيكَ فَوَادَى المَحْزُونَا
رُوحٌ بَلْفَظِكَ كُلُّ رُوحٍ مُعْدَبٍ حَيْرَانٌ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا
قَدْ كَالُ الْقَدَرِ الْعِتَابَ ، وَرُبُّمَا ظَنَّ الْمُدْلَّةُ بِالْقَضَاءِ ظَنُّونَا (١)
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْطَمٍ فَشَفَيْتُهُ وَنَسِيتَ دَاءَ فِي الصُّلُوعِ دَفِينَا
كَبِدٌ عَلَى دِمَهِهَا اتَّكَأَتْ وَلَحْمِهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِنِينَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشَقَّى بِالنُّوَى وَتَذُوبُ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

* * *

نَاصَرْتُ فِي فَجْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى) فَتَصَرَّتْ خُلُقًا فِي الشُّبَابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمْتُ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَرَوَّاعُ الإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَا
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا حُمْسُ الدَّعَاةِ وَطَاطُثُوا الْعَرِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رِكَابَكَ سَاعَةً وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا (٤)

١- المدله: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الميم، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والعرين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لهريد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتنه.

لم يَذْرِ خَلْفَ النعشِ من حَرِّ الجوى أَيَشْقُ جَيْبًا ، أم يَشْقُ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكْلُهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
 أَنَعُودُ فِي رَكْبِ الرِّبْعِ إِذَا أَنشَى بِهِجًا يَزُفُ الوردَ والنَّسْرِينَا ؟
 هِيَّاتِ من سَفَرِ المَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيَقَالَ لِلْأَرْضِ الفُضَاءِ : تَمَحْضِي فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَقِ ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنَسْ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتِ العِنَايَةُ صُورَةً تُؤَيِّ بِرَاحِمٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرَتْ جُمُأِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِيَتِهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسٍ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَائِهِمْ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سَبْحَانَ من يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطِبُّهُ وَيُرِي المَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه ٣- يشير : الى ان الفقيه كان احد اطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتناؤهم بشفاؤه ٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (٠)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزمنِ
وباتت بصنعاءَ تبكي السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجُّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مناحاته في الخيام وغصَّتْ مآتمه في المدُن
ولو أنَّ مَيْتاً مَشَى للعزاء مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمه كان سيفَ الإله وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدْرِ من حسنه وما البدرُ؟ ما قدره؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاء جميلًا إمامَ الحمى وهونٌ جليلَ الرزايا يهْنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّكَ في الله ظنُّ حسن
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاء ؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن ؟
يجاملك العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطن
ويجمعُ قومك بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمحُ السَّنِ
وأنَّ نبيَّهُم واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللسنِ
ومصرُّ التي تجمع المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكن (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : احد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اصبحت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزِّي اليمانيين في سيفهم	وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعُد في مأتم ابن الإمام	وتبكيه بالعبرات الهُتم
وتنشر ريحانتى زنبقى	من الشعر في ربوات اليمن
ترفان فوق رؤات الفقيد	رفيف الجنى في أعلى الفُصن
قضى واجباً ، ففضى دونه	فتى خالص السر ، صافى العلن
تطوح في لجج كالجبال	عراض الأواشى طوال القُسن (١)
مشى مثبته الليث ، لافى السلاح	ولا فى الدروع . ولا فى الجن (٢)

* * *

منى صرت يابحراً غمد السيوف	وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكننت صوان الجمان الكريم	فكيف أزيل ؟ ولم لم يُصن ؟
ظفرت بجوهره ، فذة	من الشرف العبرى اليمن
فتى بذل الروح دون الرفاق	إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهى الشباب	ولولا حقوق العلاء لم تهن
وخاضك يُنمذ أترابه	وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتى ليس فى الغادرين	وخنت امرأ وافيأ لم يخن
وما فى الشجاعة حُف الشجاع	ولا مدَّ عمر الجبان الجُن
ولكن إذا حان حين الفتى	قضى ، ويعيش إذا لم يحن (٣)

* * *

ألا أيهذا الشريف الرضى أبو السجر الرماح اللدن

١- القنن : جمع فنة ، وهى راس الجبل . والأواشى من البناء :
الدعائم . ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك . ٣- الحن : الإجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيعُ أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ وَاغْرَقْتَ أَبْنَاءَهُ بِالْمَنَنِ
أَتَذَكِّرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ وَإِذْ هُوَ كَالْخِشْفِ (حُلُو) أَغْنُ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ وَطَيْبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّهْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ؟ (٢)
فَوَيْسَبُ : فِقَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ يَشُبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ؟ (٣)
فَمَا بَالُهُ صَارَ فِي الْهَامِدِينَ وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن مبة الشباب - ٢- الشبل : ولد الاسد اذا أدرك الصيد . وادل بمخلبه : أى تباهى به وتخابل على أقرانه - ٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها . -

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَبِحَاكِ المِرْدَةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بعهدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِي عَشِيَّةَ نَعِيهِ وَخَفَعْتَ خَفَقَةَ مُوجِعِ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ لِثَرِّ حَبِيبِهِ لهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ المِرْوَةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوِي الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشِفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِيَاهِ
لَوْلَا يَمِينُ المَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنَى وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يَا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهِرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحَكَّمًا عَلَمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرَاهُاتِ الْجَاهِ
رَاخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوَوْقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفَ ، وَلَا تَيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١- خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان إبراهيم لأواه حليم » -٢- اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار -٣- المقسطين : أى العادلين . والجلّة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذوو أخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . -٤- الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآنية التى يوضع فيها الشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسيك ، فاقترح من كلِّ (جائلةٍ) على الأفواه
أنزِلتَ منه حينَ فَاتَكَ جَمْعُهُ في منزلٍ بهجٍ بنوركِ زاه
فاقرأ على «حَسَّانٍ» منه ، لعله يفتاه في مدحِ الرسولِ مُباه (١)
وانزل بنور الخلدِ جدَّكَ ، واتَّصِلْ بـلـائِكِ من آلِهٍ أشباه (٢)
ناعيكِ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ فالناسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 - ٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيد منسوباً لآل البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 - وجعفر : لعله يقصد به جعفراً البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيد في كرمه بهذين الرجلين اللذين ضرب المثل بكرمه .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاياها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى : فثناها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دُجاءها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا ودمها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحه !! حتى إلى الموتى نعاها

* * *

كفنها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساهها
مضر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاءها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مخلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد أنبياء بنى اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحمية : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمية - ٤- يحسر
الابصار : أي يردها قليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : انثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ : فارنَدَتْ نِزَاهَا
خَفَضُوا في يوم (سعد) هَامَهُمْ و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الْجَبَاهَا

* * *

سائلوا « زَحْلَةً » عن أَعْرَاسِهَا هل مَشَى النَّاعَى عَلَيْهَا فَمَحَاهَا؟ (١)
عَظَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وَجَلَا عن ضِيقِ الْوَادِي دُمَاهَا (٢)
فَنَحَّ الْأَبْوَابَ لَيْلاً (دَبَّرَهَا) وإلى (الناقوس) قَامَتْ بَيْعَتَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى : تَنَشَّرَهُ أَرْضُ (سُورِيَا) ، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا (٣)
يَنْجُمِلُ الْأَنْبَاءُ تَسْرِي مَوْهِنًا كَعَوَادِي الثُّكُلِ فِي حَرِّ سُرَاهَا (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ تَطَأُ الْأَذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَاتٌ : يَاقُومُ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٥)

* * *

يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لِمَ يَلْمَخُ لَهُ شَبَحًا فِي خِطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَضِيقُ دَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ ، وَالتَّوَتْ أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا
يَا رُفَاتًا مِثْلَ رَيْحَانِ الْفُضْحَى كَلَّلْتُ (عَدْنُ) بِهَا هَامَ رُبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعي الفقيه كان يصطاف
في زحلة احدي مصايف لبنان ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والصفة من النهر ومن الوادي : الجانب . الدمي :
جمع دمية . وهي الصورة يعملها المثال من الرخام ٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة ٥- الوريدان : مثني
الوريد ، احد شرايين الجسم ٦- عدن : الجنة . وهام رباهها : اي رعوها
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكَل من كرمٍ وحياء أنزع الأرض حياها (١)
ودع العدلُ بها أعلامه وبكت أنظمة الشورى صواها (٢)
حَضَنْتُ نَعشَكَ ، والتفتُ به رايةً كنتَ من الذلِّ فِداها
ضَمَّتْ الصدرَ الذى قد ضمَّها وتلقى السهمَ عنها فوقها
عجى مِنْهَا ومن قائدها ١١ كيف يحمى الأعزلُ الشيخَ حِماها ؟

* * *

مِنْهُرُ الوادى ذَوَتْ أَعوادُه مِنْ أَواسِيها وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا
مَنْ رَمَى الفارسَ عَنْ صَهْوَتِها وَدَهَا الفُصحى بِمَا أَلْجَمَ فَاها ؟
قَدَرُ بِالْمُدُنِ أَلْوَى وَالْقُرَى وَدَهَا الْأَجْبَالَ مِنْهُ مَا دَهَاها
غَالٍ (بَسْطُورًا) وَأَرْدَى عُصْبَةً لَمَسَتْ جُرْثُومَةَ المَوْتِ يَدَاها
طَافَتْ الكَأْسُ بِسَاقِ أُمَّةٍ مِنْ رَحِيقِ الوَطَنِيَّاتِ سَقَاها
عَطِلْتُ آذَانُها مِنْ وَتَرٍ سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاها
أَرْغَنُ هَامَ بِهِ وَجَدَانُها وَأَذَانُ عَشِيقَتِها أَذْنَاها
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْغَامٍ لُغَاها
دَلَّهَتْ مِصْرًا ، وَلَوْ أَنَّ بِها فَلَوَاتٌ دَلَّهَتْ وَخَشَّ فَلَها
ذَائِدُ الحَقِّ وَحَاى حَوْضِها أَنْفَذَتْ فِيهِ المَقَادِيرُ مُنَاها
أَخَلَّتْ (سَعْدًا) مِنْ (البَيْتِ) يَدُ تَأْخُذُ الْأَسَادَ مِنْ أَصْلِ شِراها
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا سَلَمَتْ مِنْهَا الثَّرَيَا وَشُهاها
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي فِقَازِها عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاها

١- أنزع : ملا . والعيا : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم
الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم
نقلت (خوف) ، ومالت (بمنا)
تخلط العُمرين : شيباً ، وصيباً
زورق في الدمع يطفو أبداً
تهلج الثكلى على آثاره
يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
والحياتين : شقاء ، ورقاها
عرف الضفة إلا ما تلاها
فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً
من ليان هو في ينبوعها
لئن الحق عليه كهلها
بذلت مالا ، وأمنأ ، ودماً
حملته ذمة أوفى بها
ابن سبعين تلقى دونها
سفر من عدن الأرض ، إلى
قاهر ألقى به في صخرة
كرهت منزلها في تاجه
اسألوا ، واسألوا شائنها
ولد الثورة سعد حرة
أمة من صحرة الحق بناها
ولياء هو في صم صفاها
واستقى الإيمان بالحق فتاها
وعلى قائدتها ألفت رجاها
وابتلته بحقوق فقضاها
غربة الأسر ، ووعناء نواها (٢)
منزل أقرب منه قطباها
دفع النسر إليها فأواها
درة في البحر والبر نفاها
لم لم ينف من الدر سواها ؟
بحياتي ماجد حر نماها

١- خوف ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سالت الغابَةَ من أَشْبَالِهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاءِهَا (١)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرٍ فِي جَنَاهَا
 أَوَّلَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا؟ (٢)
 قد كَتَبَتْهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُنْتَهَاهَا
 رَقَدَ النَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمدْ جُدَاهَا
 قد تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فَرَعَاهَا (٣)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِسانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
 وَرَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَطَّاءَهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِبَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَاقُومُ - وَشَاهَا (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورِ لِيُواها
 الْقَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْخُحْ طُبَّاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ نَفْسٌ حُرَّةٌ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
 كَلِمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللَّبَاءُ : جمع لباءة - كقطاة - وهى انثى الاسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا فى الثورة العربية وهو فى مستقبل
 شبابه - ٤ - اعيت : تعبت - حداها : من قولهم : حدا الابل ، اى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد فى القرآن : « تَلَقَّفْ مَا يَافُكُون » - ٦ - شاه وجه الرق : اى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا أدكرت
 ألمح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تئدى نضرة
 حلت السبعون في هيكلها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حسادها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قائم كنت إذا
 خائنى في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحى لما تنأى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وأدكار النفس شئ من وفاه؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى موفور بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجري في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسمك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تنس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إليها
 ليت يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج لتثقيف . والسمك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف احدهما بالرامح ، لأن امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل ، حيث لا يوجد امامه شئ . يقول ان له قواما لو منح للسمك الأعزل فى السماء لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٠)

فتى العقل والنَّعْمَة العالِيَّة مضى ومَحاسِنُه باقِيَّة
فلا سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَّه
وَلَمْ تَخْلُ مِنْ طَيْبِهَا بِلْدَةٍ وَلَمْ تَخْلُ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَه
يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَه
يَتِيَّهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النَّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَه
وَتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيه
وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَه
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَه
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلُوبُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيَه
فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيَه
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدًا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَه (١)
تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيَه
وَنَذَكُرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنُنْشِدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيَه
وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَه وَتَبْكِي عَلَى عِزِّنا الْمُنْقَضِيَه
فِيَا آلَ (فردى)، نُزَيِّكُمُ وَتَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِيه
فَقَدْنَا مَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِيلُ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَه

❖ الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيداً : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
تَضُوع كافوراً من الخلد ساريا
يطيب ثرى (بردين) من نفع طيبه
كَأَنَّ ثرى (بردين) مَسَّ الغوالي (١)
فيالك غمداً من صفيح وجندل
حوى السيف مصقول الغراريَمانيا (٢)
وكنا استلنا في النوائب غربة
فلم يلف سياباً ، ولم يلف نابيا (٣)
إذا امتزج دون الحق يحى حياضه
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
وعند جفوف العود في السن ذاويا
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرقى الراحلين ، فويحهم !
أملت عند الراحلين الجوازيا ؟
أبوا حسداً أن أجعل الحى أسوة
لهم ، ومثلاً قد يُصادفُ حاذيا
فلما رثيت الميت أفضى حقوقه
وجذتُ حسوداً للرفات وشانيا
إذا أنت لم ترع العهد لهالك
فلمست لحي حافظ العهد راعيا
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
وهبه بوادٍ غير واديك نائيا
أقالم بأرض أنت لاقية عندها
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهى من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهى المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده أيضاً . ونابى : قليل لا يقطع .

رَئِيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلِيتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاجِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلْفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلَّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوُهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفْتُ فِيهِ الْحَقَّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ - وَإِنْ جَلَّتِ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدِّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حُطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلُهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي الذَّائِسِ هَادِيَا
تُفَيِّضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيَ كُلُّ تَغْنَى : وَالْبَيَانُ مُخْلَدٌ أَلَا إِنْ عَتَقَ الْخَمْرُ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباطية بالاقمار ، وشبابها المرد بدراري
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى في الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجي : جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءاً
 قليلَ المساوى في زمانٍ يرى العُلا
 طويناك كالماضى تلقاه غمده
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 فكنت على الأفواه سيرةً مُجمل
 وكنت حديثاً في السامع عاليا
 وفيت لمن أدناك في الملك حِقبة
 فكان عجباً أن يرى الناس وافيها
 أثاروا على آثار موتك ضجة
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا اللياليا
 ومن سابق التاريخ لم يَأْمَنِ الهوى
 مُلجاً ، ولم يَسْلَمَ من الحقدِ نازيا (٣)
 إذا وضع الأحياء تاريخَ جيلهم
 عرفت الملاحى منهمو ، والمُحاييا

* * *

إذا سلم الدستورُ هان الذى مضى
 وهان من الأحداثِ ما كان آتيا (٤)
 ألا كلُّ ذنبٍ ليليالى لأجله
 سدلنا عليه صفحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : أى ناميا مباركا - ٢- الماضى : فى اول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : أى واثبا . والمليج التمدادى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الايام - ٥- سدلنا عليه الصفع : أى
 سحبتنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (٠)

أحقُّ أنهم دفنوا علياً وخطوا في الثرى المرء الزكياً ؟
فما تركوا من الأخلاق سَمْحاً على وجه التراب ، ولا رَضِيّاً ؟
مَضُوباً بالضاحك الماضي وألقوا إلى الحُخْر الخفيف السَّهْرِيّاً ؟
فَمَنْ عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ أصاب فصيحها والأعجميّاً ؟
لقد فَقَدَتْ مُصَرِّفها حنيناً وبات مكانه منها خليّاً
ومن يَنْظُرُ يَرُ الفُسطاطَ تبكى بفائضه من العَبْرَاتِ رِيّاً
ألم يَخُشِ الثرى قِحةً عليها وكان رِكابُها نحوَ الثَرِيّاً ؟
فَنَقَبَ عن مواضعها عليٌّ فجَدَّدَ دارساً ، وجَلَّا خَفِيّاً
ولولا جُهْدُهُ احتجبتِ رُسوماً فلا دِمْنًا تُرِيكَ ولا نُؤِيّاً
تَلَقَّتْ الفنونُ وقد تَوَلَّى فلم تَجِدِ النصيرَ ولا الوَلِيّاً
سَلَوْا الآثارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي بها ، ويروحُ مُحْتَفِظاً خَفِيّاً ؟
ويُنْزِلُهَا الرُّفوفَ كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزائنِها الحِلْيَةَ ؟
وما جَهْلَ العَتِيقِ الحرِّ مِنْهَا ولا غَيْبِ المُقَلَّدِ والدَّعِيّاً
فَتَى عافَ المِشارِبَ من دَنَايا وصانَ عن القَذَى ماءَ المُحْيَا
أبى النفسِ في زمنٍ إذا ما عَجَمَتْ بَنِيهِ لم تَجِدِ الأَيَّا
تَعَوَّدَ أن يراه الناسَ رأساً وليس يَرَوْنَهُ الذَنْبَ الدُّنْيَا
وَجَدْتُ العِلْمَ لا يَبْنِي نُفُوساً ولا يَغْنِي عن الأخلاقِ شَيْئاً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفورة له
« على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأيينه ، وهي كما
نراها القاريء الكريم . اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
(لشعره بجريدة الاخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً من الأخلاق إن صحّحت غويّاً
هما كالسيف ، لا تُنصفه يُقْسَدُ عليك ، وخُذْهُ مُكْتَمِلاً سَويّاً

* * *

غديرٌ أترع الأوطان خيراً وإن لم تَمْتَلِ منه دَويّاً
وقد تَأْتَى الجدولُ في خشوعٍ بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيّاً
حياةٌ مُعَلِّمٌ طَفِئَتْ ، وكانت سراجاً يُعْجِبُ السَّارِى وَضِيّاً
سبقتُ القابدين إلى سَنَاهَا ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيّاً
أَخَذْتُ على أَرَبٍ أَلْمَعِي وَمَنْ لَكَ بِالْمَعْلَمِ أَلْمَعِيّاً ؟
ورُبُّ مُعَلِّمٌ تَلَقَّاهُ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ ، أَوْ قَدْماً غَبِيّاً
إذا انتدب البنون لها سيوفاً من الميлад رَدُّهُمْ عَصِيّاً
إِذَا رَشَدَ الْمَعْلَمُ كَانَ مُوسَى وإن هو ضَلَّ كَانَ السَّامِرِيّاً
ورُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وَفَاقُوا إلى الْحَرِيَةِ أَنْسَاقُوا هَدِيّاً
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا لِنَارِ الظَّالِمِينَ بِهَا صِلِيّاً

* * *

أَرِقْتُ وَهْ أَنْسَيْتُ «بَنَاتِ بَوْمٍ» على «المطربة» أَنْدَفَعَتْ بُكْيَا
بَكَتْ وَتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِمْتُ شَرّاً وَقَبْلِي دَاخَلَ الْوَهْمُ الذُّكْيَا
قَلْبْتُ لَهَا الْحَذَى ، وَكَانَ مَنِي ضَلَالاً أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الْحَطْيَا
زَعَمْتُ الْغَيْبَ خَلْفَ لِسَانِ طَيْرٍ جَهَلْتُ لِسَانَهُ فزَعَمْتُ غِيّاً
أَصَابَ الْغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَوْمٌ وَصَارَ الْبَوْمُ بَيْنَهُمْ نَبِيّاً
إِذَا غَنَّاهُمْ وَجَدُوا سَطِيحاً على فمه ، وَأَفْعَى الْجُرْهُمِيّاً
رَى الْغُرْبَانُ شَيْخَ تَنَوَّخَ قَبْلِي وَرَاشَ مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا دَويّاً
نَجَا مِنْ نَاجِلِيهِ كُلِّ لَحْمٍ وَغَوْدَرَ لِحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيّاً
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الْغَمَضَ حَتَّى نَفَضْتُ عَلَى الْمَنَاحَةِ مُقْلَتِيّاً
فَقُلْتُ : نَلِيرَةُ وَبَلَغُ صِدْقٍ وَحَتَّى لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذى بكتى البواكى خلبل عز مصرعه عليا
ومن يفسج بحر عبقرى يجد ظلم المنية عبقرى
ومن تتراخ مدته فيكبر من الأحباب لا يحصى النعي

* * *

أخى ، أقبل على من المنايا وهات حديثك العذب الشهي
فلم أعديم إذا ما الدور نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
يذكرنى الدجى ليدة حميمًا هنالك بات ، أو خلاً وفيًا
نشئتك بالمشية وهى حق ألم بك زخرف الدنيا فرياً
عرفت الموت معنى بعد لفظ تكلم ، واكشف المعنى الخبي
أتاك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تلف حياً ؟
وللأشياء أضداد إليها نصير إذا صبرت لها ملياً
ومنقلب النجوم إلى سكون من الدوران يطويهن طياً
فخبرنى عن الماضين ؛ إني شدت الرحل أنتظر المضياً
وصف لي منزلاً حملوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطياً
وكيف أتى الغنى له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى فلم يقبل سوى التجريد زياً
سواء فيه من وافي نهاراً ومن قذف اليهود به عشيماً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرت به شبعاً ورياً
وميت ضجعت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعياً

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لآخراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تمويق .

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط أو التعليق أو كليهما .

ثانيا : رأيت ايضا أن اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين أو ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني أحب أن يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة

٣ سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :	
من ظن بعدك أن يقول رثاء	فليرث من هذا الورى من شاء
٥ مصطفى باشا فهمى : مطلعها :	
يأيها الناعى أبا الوزراء	هذا اوان جلائل الانبياء
٩ أبو هيف بك ، مطلعها :	
اجعل رثاءك للرجال جزاء	وابعثه للوطن الحزين عزاء
١٢ مولانا محمد على ، مطلعها :	
بيت على أرض الهدى وسماؤه	الحق حائطه واس بنائه
١٤ سيد درويش ، مطلعها :	
كل يوم مهرجان كللوا	فيه ميتا برياحين الثناء
١٧ عمر المختار ، مطلعها :	
ركزوا رفاتك فى الرمال لواء	يستنهض اليرادى صباح مساء
٢٠ عبدالحليم العلايلى بك ، مطلعها :	
لقد لى زعيمكم النبداء	عزاء أهل دمياط عزاء
٢٢ حافظ إبراهيم ، مطلعها :	
قد كنت أوثر أن تقول رثائى	يامنصف الموتى من الأحياء
٢٦ محمد تيمور ، مطلعها :	
ضربوا القباب على اليبساب	وثبوا الى يوم الحساب
٢٩ يعقوب صروف ، مطلعها :	
سماؤله يادنيا خداع سراب	وأرضك عمران وشيك خراب
٣٣ حسين شيرين بك ، مطلعها :	
أرايت زين العابدين مجهزا	تقلوه تقل الورد من محرابه

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة وللممات ومن هدين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالامس ييننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
مات في المراكب ام حياة ونعش في المناكب ام عظات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النباتات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى القاب آو فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
اصاب المجاهد عقبى الشهيد والقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تمزية ورفاء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المذار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيذك الماثور الا وانت أجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكلره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يا يها الدمع السرى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويبكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتعبور لسائل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩٦ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعائك فى عصف الرياح الناعم
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خففت لعزة الموت البرأعا وجد جلال منطقته فراعا
- ١٠١ المولى محيى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صناعم استخف العقول حينما يراعاه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح هنالك جلق حملت ما يوهى الجبال ويهزق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيك تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقصار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراى اطلال وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصايب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حيا لها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمعروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اسمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى وورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا : مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مائم والداني
١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
١٦٣ أم الحسين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
١٦٦ الدكتور أحمد فؤاد ، مطلعها :
أوجت لظرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن وأودى بزين شباب الزمن
١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بمهد عبد الله
١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فيبكاها
١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنفمة العالمة مضى ومحاسنه باقية
١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تفزع كافورا من الخلد ساريا
١٨٤ على بهجت بك ، مطلعها :
أحبى أنهم دفنوا عليا وحطوا فى الثرى المرء الزكيا
-

الشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربيان

كان شوق رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوق أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنا كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهها
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجليل في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منشكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوق

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمّر بها على شعراء الجيل ، وحلّ في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ، فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبإيعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألعانه يتردد عنياً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يُلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ للشعر العربى شبابه وخطا به خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف ، وجُزَازاتٍ من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكملها البلى ، لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوقى ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لانتهايا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقى بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه ؛ لجدّة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدحياً أن يدهى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السيامة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنين ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسي أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قصص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مر به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمنازلاتها ، ثم أرادها لتكون ما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .
(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .
(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .
(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .
(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .
(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأرانب في السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوق ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواى » ، والآخرى بعنوان « أرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشعراء أحمد شوقي .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« انشائها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تَاجَ الْبِلَادِ . تَعِيجَةُ وَسَلَامُ
الْعِلْمُ وَالْمُلْكُ الرَفِيعُ ؛ كِلَاهُمَا
فَكَانَتْكَ الْمَأْمُونُ فِي سُلْطَانِهِ :
أَهْدَى إِلَيْكَ الْغَرْبُ مِنْ أَلْقَابِهِ
مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ . وَكُلِّ جَمَاعَةٍ
رَدَّتْكَ مِصْرُ . وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
لَكَ - يَا « فَوَّادُ » - جَلَالَةٌ وَمَقَامُ
فِي ظِلِّكَ الْأَعْلَامُ . وَالْأَقْلَامُ (١)

* * *

هَذِهِ الْغُرْفُ الزَّوَاهِرُ كَالضُّحَى
مِنْ كُلِّ مَرْفُوعِ الْعَمُودِ مُنَوَّرِ
تَتَحَطَّمُ الْأُمِّيَّةُ الْكِبْرَى عَلَى
هَذَا الْبِنَاءِ الْفَاطِمِيِّ مَنَارَةٍ
مَهْدٌ تَهْيَأُ لِلْوَلِيدِ ، وَأَيْكَةُ
شُرُفَاتِهِ نَوْرُ السَّبِيلِ . وَرَكَدَتْ
وَمَلَاعِبُ تَجْرِى الْحَفَظُ مَعَ الصَّبَا
الشَّامِخَاتُ كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ ؟
كَالصَّبْحِ مُنْصَدِرٌ بِهِ الْإِظْلَامُ
عَرَصَاتِهِ ، وَتَمَزَّقُ الْأَوْهَامُ
وَقَوَاعِدُ الْحَضَارَةِ وَدِعَامُ
سَيَّرِنُ فِيهَا بُلْبُلٌ وَحَمَامُ
لِلْعَبْقَرِيَّةِ مَنَزَلٌ وَمَقَامُ
فِي ظِلِّهِنَّ ، وَتَوْهَبُ الْأَقْسَامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال بركنه
من آل إسماعيل ، لا العتات قد
لم يُعطَ همتهم ، ولا إحسانهم
وبنى فؤاد حائطه ، يُعينه
نفس تُسوِّده ، وذلك عصام^(١)
نفس من الصيِّد الملوِّك كرام^(٢)
قصَّرن عن كرم ، ولا الأعمام
بان على وادي الملوك همام
شعب عن الغايات ليس ينام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك هل دنت
وهل انثنى الوادى وفي فمه الجنى
في كل عاصمة وكل مدينة
كم نستعير الآخرين ونجتدي
اليوم يرعى في خمائل أرضهم
حب غرست براحتيك ، ولم يزل
حتى أناف على قوائم سوقه
فقريبه للحاضرين وليمة
عظة لفاروق وصالح جيله
ونموذج تحلوا عليه ، ولم يزل
شيدت صرحاً للذخائر عالياً
رف عيون الكتب فيه طوائف
ثمراته ، وبدت له أعلام ؟
وأق العراق مشاطراً والشام ؟
شبان مضر على المناهل حاموا
هيهات ! ما للعاريات دوام
نشأ إلى داعى الرحيل قيام
يسقيه من كلتا يديك غمام
ثمراً تنوء وراءه الأكمام
وبعيدة للغابرين طعام
فيما يُنيل الصبر والإقدام
بسرائرهم يتشبه الأقوام
يأوى الجمال إليه والإلهام
وجلائل الأسفار فيه ركام

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته الكرم والاقدام
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامى .

(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إِسْكَندَريَّةُ ، عادَ كَنْزُكَ سالماً
لَمَتَهُ مِنْ لَهَبِ الحَرِيقِ أَناملُ
وَأَسْتُ جِرَاحَتَكَ القَدِيمَةَ راحَةً
تَهَبُ الطَّرِيفَ مِنَ الفَخَّارِ ، وَرَبِّمَا
حَتَّى كَأَنَّ نَمَّ يَلْتَهُمَهُ ضِرَامُ^(١)
بَرْدٌ عَلَى مَا لَامَسَتْ ، وَسَلَامُ
جُرْحُ الزَّمانِ بِعُرْفِهَا يَلْتامُ
بَعَثَتْ تَلِيدَ المَجْدِ وَهُوَ رِمامُ

* * *

أَرَأَيْتَ رُكْنَ العِلْمِ كَيْفَ يُقامُ ؟
الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الحَضارَةِ والعُلّا
بِأَيِّ المَمالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بِأَنْبِيا
قامت رُبُوعُ العِلْمِ فِي الوادِى ، فَهَلْ
فَهُما الحَياءُ ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقافَةٍ
ما العِلْمُ ما لَمْ يَصْنَعْهُ حَقِيقَةُ
يا مَهْرَجانَ العِلْمِ ، حَوْلَكَ فَرَحَةٌ
ما أَشْبَهْتَكَ مَواصِمُ الوادِى ، ولا
إِلّا نهاراً فِي بِشاشَةِ صُبْحِهِ
وأَطالَ «خَوْفُو» مِنْ مَواكِبِ عِزِّهِ
يُومِي بَنَاجٍ فِي الحَضارَةِ مُعْرِقٍ
تاجٌ تَنْقَلُ فِي العُصُورِ مُعْظَمًا
لَمّا اضْطَلَعَتْ بِهِ مَشَى فِيهِ الهُدَى
مَبِيقَتْ مَواكِبُكَ الرِّبِيعَ وَحُسْنَهُ
أَرَأَيْتَ الاسْتِقْلالَ كَيْفَ يُرامُ ؟
حادٍ لِكُلِّ جَماعَةٍ ، وَزِمامُ
وَمَنابَةُ الأَوطانِ حِينَ تُضامُ
لِلعَبْقَرِيَّةِ والنَّبوغِ قِيامُ ؟
أَوْ دُورِ تَعليمٍ هِىَ الأَجسامُ
لِلطالِبِينَ ، ولا البَيانُ كِلامُ
وعَلَيْكَ مِنْ آمالٍ مِصرَ زِحامُ
أَعْيادُهُ فِي الدَّهْرِ ، وَهِيَ عِظامُ
قَعْدُ البُناةِ ، وَقامتِ الأَهرامُ
فاهْتَزَّتْ الرِّبَواتُ ، والأَكامُ
تَعْنُو الجِبابُ لِعِزِّهِ ، وَالهامُ
وَتَأَلَّفَتْ دَوَّلٌ عَلَيْهِ جِسامُ
ومَراشِدُ الدِّستورِ ، والإِسلامُ
فالنَّيْلُ زَهْوُ ، وَالضُّفَافُ وَسامُ

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزة الفيحاء هزّت منكياً	سبع النوال عليه واليه م
لبست زخارفها، ومست طيبها	وترددت في أيكها الأنغام
قد زدتها هراً يحج فناؤه	ويشدُّ للدنيا إليه حزام
تقفُ القرونُ غداً على درجاته	تملي الثناء، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدٍ في الشباب، وراءها	من جهد خير كهولة أعوام
بلغ البناء على يديك تمامه	ولكل ما تبني يداك تمام

بَنُكَ مُصْرَ

« الشدات في مجلس الاحتفال بوضع العجيس
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُغادى	ونُنكرُها . ونُعطيها القيادا
ونحمدُها وما رعتِ الضحايا	ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحّاها الله ، باغتنا خيالاً	من الأحلامِ ، واشترتِ اتحادا
مشينا أميس نلقاها جميعاً	ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادى (١)
أظلتنا عن الإصلاح ، حتى	عَجَزْنَا أن نناقشَها الفسادا
تُلاقينا ، فلا نجدُ الصياصى	ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢)
ومَن لَقِيَ السُّباعَ بغيرِ ظفرٍ	ولا نابٍ تمزقَ أو تَفادى
نخفضنا من علُو الحقِّ حتى	توهّمنا السيادةَ أن نُبادا
ولمّا لم نَنلْ للسيفِ رُداً .	تنازعنا الحمائلَ والنُّجادا
وأقبلنا على أقوالٍ زورٍ	تجىءُ الغىَ تَقليهُ رَشادا
ولو عُلبنا إليها بعدَ قرنٍ	رَحمننا الطُّرسَ منها والعِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ	تضاعَلْ بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ	إذا هو حلٌّ في بلدٍ تَعادى
ويُعدّ للسيادةِ والمعالى	إذا قَطَعَ القرابةَ والودادا
وربُّ حقيقةٍ لا بدُّ منها	خدعنا النشءَ عنها والسودا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلّعوا عليها عالجوها	بهمة أنفيس عظمت رادا
تجد لحادث الأيام صبراً	وآونة تعد له عنادا
وتخلف بالذهي البيض المواضي	وبالخلق المثقفة الصعادا
لمحنا الحظّ ناحية ، فلما	بلغناها أحسن بنا ، فحادا
وليس الحظّ إلا عبقرياً	يحب الأريحية ، والسدادا
ونحن بنو زمان حول	تنقل تاجراً ، ومشى ، ورادا
إذا قعد العباد له بسوق	شرى في السوق ، أو باع العبادا
وتعجبه العواطف في كتاب	وفي دمع الشخص ما أجادا

* * *

يؤمننا على الدستور أنا	نرى من خلف حوزته فؤادا
أبو الفاروق نرجوه لفضل	ولا نخشى لهما وهب ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواه فخراً	ولقبناه بالأمير (المكادا) (١)
ذناجيه ، فنستريحى حكيماً	ونسأله فنستجدى جوادا
ولم يزل المحبب ، والمفدى	ومرهم كل جرح ، والضادا

* * *

تدفق مصرف الوادي ، فروى	وصاب غمامه ، فسقى ، وجادا
دعا فتنافست فيه نفوس	بمصر لكل صالحة تذاذى
تقدم عونها ثقة ومالأ	وأحياناً تقدمه اجتهادا
وأقبل من شباب القوم جمع	كما بنت الكهول بنى ، وشادا
كان جوانب الدار الخلايا	وهم كالنحل في الدار احتشادا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان .

قياداراً من الهمم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى التانة فى بناء
 بنى الدار التى كتأ نراها
 ولم يبتعد على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عاؤ
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصون كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
 ولم أر مثلها أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نثبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكت كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر. لا أرضى العهد (١)
 وحين بنى دعائمك الشدادا
 إذا البناء لم يعط. اتشادا
 أماني المخيل، أو رقادا
 إذا ركيبت له الهمم البعادا
 كمقدرة ابن آدم إن أرادا
 يروم السبق: فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولي سعى وكادا
 علوا فى المشارق وانطبادا (٢)
 ونزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النحل قد حملن زادا
 وما سقيت، ولا طعمت سمادا
 إذا رجعوا له أدى وزادا
 وتلك فروعها تغشى البلادا
 سما قبل الأساس بها عمادا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد: المطر.

(٢) الانطباد: الارتفاع.

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« نطعمها لنشيد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام - شَرَقَ تَنَبَّهَ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامٍ
ثَابَتَ سَلَامَتُهُ ، وَأَقْبَلَ صَحْوَهُ - إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
صَاحَتْ بِهِ الْأَجَامُ : هُنْتُ ! فَلَمْ يَنْمَ . - أَعْلَى الْهَوَانِ يُنَامُ فِي الْأَجَامِ ؟
أُمَمٌ وَرَاءَ الْكَهْفِ جُهِدَ حَيَاتِهِمْ - حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ حِمَامٍ
نَفَضُوا الْعَيُونَ مِنَ الْكَرَى . وَاسْتَأْنَفُوا - سَفَرَ الْحَيَاةَ ، وَرِحْلَةَ الْأَيَّامِ
مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الزَّمَانِ مُغَيَّرًا - فَأَعْدَدَهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ
فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ - هَمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامٍ
مِنْ كُلِّ مُنْتَمِعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ - أَوْ جَامِعٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

بِامِصْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي - لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
اسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا - وَتَأَمَّلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
وَتُخَذِي طَرْفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ - مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَعْرَ هُمَامٍ
يَعْنَى بِسُودَدِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ - وَيَذُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُحَامِي
مَا تَاجَلَبَ الْعَالَى . وَلَا نُؤَابَهُ - بِالْحَائِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْإِقْسَامِ

جَرَّبْتُ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتُ حَالاً آذَنْتَ بِدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَكَبَبَتْ بِقُومٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَحَنُّ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُتَقَوْنَ عَلَى الْقِرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءَ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْقُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة
الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى^١ ويسمع كيف عادَ حقيقةً ما كان مُمتنعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكبَّلٌ بالقيد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصرُ التقت في مهرجانِ مُحمدٍ وتجمعت لتحيةٍ وسلامٍ (١)
هزت مناكبها له . فكانه عرسُ البيانِ . وموكبُ الأقلامِ
وكانه في الفتح عموريةً وكانني فيه أبو تمام (٢)
أسمُ العصورَ بحسنيه . وأنا الذي يروى . فينتظم العصورَ كلامي

* * *

شرفاً محمدُ ، هكذا تُبى العلا : بالصبرِ آونةً وبالإقدامِ
هممُ الرجالِ إذا مضت لم يثنها خدعُ الشاء ولا عَوادى الدَّامِ
وتمامُ فضلك أن يعيبك حسدُ يجدون نقصاً عند كلِّ تمامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقلةٍ من أين جئت له بدارٍ مقام ؟!
فرفعت إيواناً كرُكنِ النجم . لم يُضربْ على كِسرى . ولا بهرامِ
صيرت طينته الخلودَ ، وجئت من وادى الملوكِ بجندلٍ ورغامِ
هذا البناءُ العبرىُّ أقي به بيتُ له فضلٌ وحقٌ ذمامِ
كانت به الأرقامُ تدركُ حِسبةً واليومَ جاوزَ حِسبةَ الأرقامِ
يا طالما شغف الظنونَ . وطالما كثر الرجاءُ عليه في الإلامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بركنه حتى استقام على أعزِّ دعام.
أسستُموا بالحاسدين جداره وبنيتُموا بمعاول الهدام
شركاتك الدنيا العريضة لم تنل إلا بطول رعاية وقيام
الله سخر للكنانة خازناً أخذ الأمان لها من الأعوام
وكان عهدك عهد يوسف : كله ظل ، وسنبلة ، وقطر غمام
وكان مال المودعين وزرعهم في راحتك ودائع الأيتام
ما زلتَ تبني ركن كل عظمة حتى أتيت برابع الأهرام

دَارُ الْعُلُومِ (١٠)

« انشئت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمصر حديقة الأبنية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذَتِ السَّمَاءُ يَا دَارُ رُكْنًا وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنًا
وَجَمَعَتِ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَتْ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الْوُدَادِ دُنَا فِدْنًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْـسَعِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعِ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّ... سَبَّ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَشَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ؛ هَلْ يَكْفِي أَوْ تَغْنَى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ كِيْفًا رِوَاقًا ، وَكَالْمَحَرَّةِ صَحْنًا
لَوْ تَسْتَرْتِ كُنْتَ كَالْكَعْبَةِ الْغَرَّاءِ ذِيلاً مِنْ الْجَلَالِ وَرُدْنًا
إِنْ تَكُنِ لِلشَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَغْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنًا ؟ !

(*) ردت هذه في الطبعة الثانية .

لَا تُعَدُّ السنينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ، فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَنْفِي فِي سَاحَتِكَ اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَاعْكَازًا حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحًا قُرَشِيَّيْنَ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنًا
بَثُّهُمْ فِي كَنَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظِلَامٍ عَلَى الْمُبَصَّاتِ أَخْنَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمُ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادِ دَارَ الْعُلُومِ انْشَيْتَ : «يَا عَا قَلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارَكِ» (١) إِلَيْهِ
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكِ يُمْنًا
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ - إِنْ تَحَجَّبَ ، أَوْ لَمْ يَحْتَجِبْ غَرَسَ فَضْلُهُ كَيْفَ أَجْنَى
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى يَحْتَجِبَ - وَالِدُ الْعُرُوسِ الْمُهْنَا
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُورًا وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّثُونِ فَأَثْنَى
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى ذَكَرَ الْخَيْرَيْنِ فَاهْتَجَتْ حُزْنًا
حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شَيْءٌ - فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟
إِنْ شَيْءٌ - وَإِنْ شَيْءٌ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى عَظَلْتُ مِنْ نِبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغَنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ وَسَاطِئِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أَوْ فِي
رُبَّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُرَّ لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعين ، وأودى هملأ لم تهب لنا عيه أذنا
 نظم الله ملكه بعباد عبقرين أورثوا الملك حسنا
 شغلهم عن الحسود المعالي إنما يحسد العظيم ويؤسنا
 من ذكى الفؤاد يورث علماً أو بديع الخيال يخلق فنا
 كم قديم كرقعة الفن حر لم يقل له الجديدان شأنا
 وجديد عليه يختلف الدهر ، ويفنى الزمان قرناً فقرنا
 فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً عادة القطن بالذخائر يعنى
 يا شهاباً سقوني الود محضاً وسقوا شائى على الغل أجنا
 كلما صار للكهولة شعرى أنشدوه . فعاد أمرد لذنا
 أسرة الشاعر الرواة ، وما عتسوة ، والمرء بالقرب معنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قال : ويلفون فى المات أضنا
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعهد شقيقاً من الرواة أو أبنا
 النبوغ النبوغ حتى تنصبوا راية العلم كالللال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يصبح العلم والمعلم منا
 لا تتادوا الحصون والسفن ، وادعوا العـ

سلم يئنشى لكم حصوناً ومفننا
 إن ركب الحضارة اخترق الأزض ، وشق السماء ربحاً ومزنا
 وصحيناه كالغبار . فلا رجلاً شدنا ، ولا ركاباً زمنا
 دان آباؤنا الزمان مالياً ومالياً لحادث الدهر دننا !
 كم نباهى بلحد ميت ؟ وكم نحمل من هادم ولم يبن منا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانسـمع أبنا عنا يقولون : « كُنا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليومُ مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضي كَأَمْسٍ على العلوم من النُّهى
وسمى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تَتَّيْمُ
وضمى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبُّ القديمِ وذكره
إِنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانَكَ في البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنونِ من الجمالِ السَّرمَدِي
وسمى الصَّبَابَةَ بالعواطفِ تَخْلُدِ
لمثليين من العصورِ ، وشُهدِ
حسراتِ مضياحِ ، ودفعَ مُبَدِّدِ
تبنى المقصَّرَ : أو تحتُ المقتدى

• • •

لا تفتتنيكِ حضارةٌ مَجْلُوبَةٌ
لو مَالَ عَنكِ شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أَهْلِكَ أَرْضُها
جارى النزيلِ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبني المعاهدَ - واشرعى
إني حَلَرْتُ عليك من أُمِّيةٍ

لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساوها . وكأنَّها لم توجدِ
وإلى الحِجَا ، وإلى العَلا والسُّودِ
لشبابِكَ العرفانَ عَذْبَ المَورِدِ
رَبَضْتُ كَجُنْحِ الغَيْثِ المُلْهِدِ

أَخْزَانَةَ الْوَادِي ، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أَبْلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ بِالْقَصْدِ ، مَوْحِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فُلَّدْتَ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً يَا طَالَمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا مَا يَبْلُغُ الْحَرَابُ مِنْ مُتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى غَيْرِ الْعَتِيقِ لَبَسْتَ مَا يَرْتَدِي

* * *

إِنَّا نَعُظُّمُ فَيْكَ أَلَوِيَّةٌ عَلَى جَنَبَاتِهَا حَشْدُ يَرُوحَ وَيَفْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ وَاقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةٌ شُرُفَتْ بِعِصَابَةٍ يَبْغِضُ الْأَسِيرَةَ ، وَالصَّحِيفَةَ ، وَالْيَدِ
خُدَمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، وَبُورِكَوا خُدَمَاءُ ، وَبُورِكَوا فِي الْحِمَى مِنْ مَيِّدِ
مَا بَالُ ذَلِكَ الْكُوخِ صَرَّحَ وَانْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَّحَ أَشْمٌ مُمَرَّدٌ ؟
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ سَكَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ : تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) (١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نلوتها يوم وفاته »

لَا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مِنْكِبَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعَوْهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَدُّدُ
وَاَعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي : عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرْحَبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَزْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَنْبَغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدُ
وَخَلَا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدُ
حَرَكَ الْبَلْبُلُ عِطْفِي رُبُوءَ كَانَ فِيهَا الْيَوْمُ بِالْأَيْتِكِ أَنْفَرَدُ
زَنْبَقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدُ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ مَرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدُ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمِ اعْطَى بِذَلِكَ الزَّهْرُ الشُّهُدُ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوَا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدُ

كلُّها مرَّ ببابِ ذَقِّه أو رأى داراً على الدِّب قصَّة
غادياً في المَدِينِ ، أو نحو القرى راحاً يسألُ قِرشاً للبلد
أيُّها النَّاسُ ، اسمعوا . أصغوا له أخرجوا المالَ إلى البرِّ يند
لا تردُّوا يَدَهم فارغةً طالبُ العونِ لمصرٍ لا يردَّ

* * *

سَيرى النَّاسُ عَجيباً في غدٍ يفرُّسُ القُرُشَ ، ويبنى ، ويَلِدُ
يُنْهَضُ اللهُ الصَّناعاتِ به من عِثارٍ لبِثَتْ فيه الأبدُ
أو يَزِيدُ البرَّ داراً قعدتْ لكفاحِ السِّلِّ ، أو حربِ الرَّمَدِ
وهو في الأبدى ، وفي قدرتيها لم يَضِقْ عنه ولم يَعجزْ أحد

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها نادى الباني وجاءت بالعدَّة
وعلى المالِ بَنَتْ سِاطانها ثابتَ الآماسِ مرفوعَ العَمَدِ
وأصارتْ بَنكَ مصرٍ كهفها حبَّذا الركنُ وأعظمُ بالسندِ
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قد بَعُدَتْ ومداهَا في المعالي قد بَعُدِ
ردَّها العَصْرُ إلى أسلوبيه كلُّ عصرٍ بِأَساليبِ جُدِّ
البنونَ استنهضوا آباءهم ودعا الشُّبُلُ من الوادى الأمدِ
أصبحتْ مصرُ . وأضحى مجدها هِمَّةُ الوالدِ . أو شُغْلُ الولدِ
هذه الهِمَّةُ بالآماسِ جَرَتْ فَحَوَتْ في طلبِ الحقِّ الأمدِ

* * *

أيُّها الجيلُ الذى نرجو لِعَدِّه غَدُكَ العِزُّ ، ودنياك الرُّغْدُ
أنتَ في مَدْرَجَةِ السَّيلِ ، وقد ضلَّ مَنْ في مَدْرَجِ السَّيلِ رَقْدُ

فَدَّتْ نَ الْحَقُّ ، فَفَدْتُ فِي مَثَلِهِ	مِنْ نَوَاحِي الْقَصْدِ أَوْ سُبُلِ الرُّشْدِ
رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ	وَأَدْنَى فِيهِ لِعَامٍ لَا تَجِدُ
عَلَّمَ الْآبَاءَ . وَاصْتَفَى قَائِلًا :	أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوَنُ وَاقْتَصِدْ
اجْمَعِ الْقَرَشَ إِلَى الْقَرَشِ يَكُنْ	لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدُ
الْمَلَبِ الْقَطَنَ . وَزَاوِلْ غَيْرَهُ	وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدُ
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةً	تَهْبِطُ الْوَادِي ، وَتَرْعَى ، وَتَرِدُ
قَدْ أَخْلَدْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى	وَبَنَيْنَا فِي الْأَوَالِي مَا خَلَدُ
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَا	وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدُ
إِنْ نَكُ الْيَوْمَ لَوَاءً قَائِدًا	كَمْ لَوَاءً لَكَ بِالْأَمْسِ انْعَقِدْ !

عِيدُ الْجِهَادِ (٥)

• نظمها اختفالا بعمد الجهاد الوطني
في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ •

خَطَوْنَا فِي الْجِهَادِ خُطَاً فِيسَاحَا
رَضِينَا فِي هَوَى الْوَطَنِ الْمَفْدَى
وَلَمَّا سُلِّتَ الْبَيْضُ الْمَوَاضِي
فَحَطَمْنَا الشُّكَيْمَ سِوَى بَقَايَا
وَقَمْنَا فِي شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجَ شِدَّةً ، وَنَرَوْضُ أُخْرَى
وَنَسْتَوْلِي عَلَى الْعَقَبَاتِ إِلَّا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنَّى
وَأَيَّامٍ كَأَجَوَافِ اللَّيَالِي
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكْنَ النَّاسَ بِالْوَادِي قَعُودَا
جُنُودَ السَّلَامِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِيتِ

وَهَادِنَا ، وَلَمْ نُلْقِ السَّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرْيَانَاهَا الْجِمَاحَا
وَنَدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعاً مَبَاحَا
كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدْنِ النَّجْمِ وَالْقَمَرِ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا
مِنَ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَا
بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُشَقِّ رَاخَا

ترى أشرى وما شهدوا قتالاً ولا اعتقلوا الأسيّة والصفاحا
وجرحى السوط لا جرحى المواضى بما عمل الجواسيس اجتراحا
صباحك كان إقبالاً وسعداً فيا يوم الرسالة ، عِم صباحا
وما نألوا نهارك ذكريات ولا برهان عزتك التماحا
تكاد جلاك فى صفحات مصر بها التاريخ يُفتتح افتتاحا
جلالك عن سنا الأضحى تجلّى ونورك عن هلال الفطر لاحا
هما حق ، وأنت مُلِثت حقاً ومثلت الضحية والسماحا
بعشنا فيك « هاروناً وموسى » إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاحا (١)
وكان أعز من روما سيوفاً وأطغى من قياصرها رماحا
يكاد من الفتوح وما سقته يخال وراء هيكله « فتاحا »

* * *

ورد المسلمون فقيل : خابوا فيالك خيبة عادت نجاحا !
أثارت ولديا من غايتيه ولامت (٢) فرقة وأمت جراحا
وشدت من قوى قوم مراض عزائمهم فردتها صناحا
كان بلال نودى : قم فأذن فرج شعاب مكة والبطاحا
كان الناس فى دين جديد على جنباته اتبعوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة هم الشاحا
فتسمع فى ماتمهم غنا وتسمع فى ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
فى مصر فى نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فَدُنَا ثِقَاتٍ . إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقِبُضًا حَيًّا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتًا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلٍ بِدِرٍ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشُّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتَّى يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَجْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالدُّسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رِوَاقًا وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جُنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِيهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوكَبُ مَا اسْتَرَا حَا
وَلَيْسَ بِذَانِقِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطِيبَاحَا
فِيَا لَكَ ضَيْغَمًا سَهَرِ اللَّيَالِي وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا خَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا حِيَابَا

معالي العهد

« نظمها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

معالي العهد قُمتَ بها فطيما وكانَ إليك مرجعُها قديما
تنقلُ من يدٍ ليدهِ كريما كدُروحِ الله إذ خلعت «الكليما» (١)

* * *

تنحى لابنِ مريمَ حينَ جاء وخلقِ النُّجمِ للقمرِ الفضاء
ضياءُ ليلِيونَ تلا ضياء يفيضُ ميامِنًا ، وهُدًى عميا

* * *

كذا أنتم بنى البيتِ الكريمِ وهل مُتَجَزَّئُ ضوءُ النُّجوم ؟
وأين الشُّهبُ من شرفِ صميمِ نالَتْ عِقدَهُ بِكُمُو نظما ؟

* * *

أرى مُستقبلاً يبدو عُجَابا وعُنواناً يُكنى لنا كتابا
وكان «محمد» أملاً شهابا وكان اليأسُ شيطاناً رَجبا

* * *

وأُدرقتِ «الهايكل» والمباني كما كانت وأزينَ فى الزمانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، فقيلاً لي : وضعتُهُ طفلاً وهذا عيْدُهُ في مصرَ يُجَلِّي
فقلتُ : كذلكِمْ آنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علياً

* * *

(بمنتزه) الإمارة هل فجراً هلالاً في منازلِهِ - أغراً
فباتت مصرُ حولَ المهدي (تغراً) وباتَ الثَّغرُ للدنيا نديماً

* * *

لجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهممِ العوالي ..
... أزفُ نوابغُ الكليمِ الغوالي وأهلي حِكْمَتِي الشَّعبِ الحكيمِ

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البنينا وشبوا فيك واجتازوا السنينِ
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمْو يَمِينَا وكنْ لورودك الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتَا وشاءَ الجُدُّ أن تُعْطَى ، وشِئتَا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياء شَتَّى وخلَّ دَلِيلُكَ الدينَ القويماً

* * *

وَضِنٌّ به ؛ فإنَّ الخيرَ فيه وخُذْهُ من الكتابِ وما يَلِيهِ
ولا تأخذْهُ من شَفَتَي فُقيهِ ولا تهجرْ مع الدينِ العُلوما

وَيُثِقُ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّوْنِ وَكُنْ مَا اعْتَقَدْتَ عَلَى يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ فَمَنْ شَرَفِ الْمَبَادِئِ أَنْ تُقِيمَا

* * *

وَلِنْ تَرْمِ الْمَظَاهِرَ فِي الْحَيَاةِ فَرُمَهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وَنُحْدَمَا بِالمَسَاعِي بِاهِرَاتِ تُنَافِسُ فِي جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

* * *

وَلِنْ تَخْرُجَ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَأَقْدِمِ قَبْلَ إِقْدَامِ الْأَنَامِ
وَكَنْ كَاللَيْثِ : يَأْتِي مِنْ أَمَامٍ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

* * *

وَكَنْ شَعْبَ الْخَصَائِصِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِعًا بَيْنَ الْبَرََايَا
وَكَنْ كَالنَّحْلِ وَالدُّنْيَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا ، وَلَا يَمْضِي عَقِيمَا

* * *

وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ الْمُحَالِ وَلَا تَقْنَعْ إِلَى هَجْرِ الْمَعَالِ
فَإِنْ أَبْطَأَنَّ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

* * *

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدَّهْرِ ظُلْمَا
وَلَا تَرْضَ الْقَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرُومَا

* * *

وَلَا تَبْأَسْ ، وَلَا تَكُ بِالضُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ مِنْ مَجْرَى الْأُمُورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يتصبع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

* * *

بالغ في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجري وليست وردا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداى فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحلمك أن يذلا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العلو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويعشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرثى وأن مزيكا أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

* * *

فإن تك عالماً فاعملْ ، وفطنْ وإن تك حاكماً فاعدِلْ ، وأحسنْ
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقِنْ وكن للفرضِ بعدئذٍ مقيماً

* * *

وصنْ لغةً يحقُّ لها الصَّيَانُ فخيرُ مظاهرِ الأُممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضيماً

* * *

ألم تَرَهَا تُنالُ بكلِّ ضَيِرٍ وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أَيَنْطِقُ في المَشَارِقِ كلُّ طيرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَحَماً ويوما ١٩

* * *

فعلَّمَهَا صغيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودعْ دَعْوَى تَمَلُّنْهُمْ وِخْلٍ
فما بِالْعِىُّ في الدنيا التَّحَلَّى ولا خَرَسُ الفَتَى فضلاً عظيماً

* * *

وخذْ لغةَ المُعَاصِرِ ، فهيَ دنيا ولا تجعلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيّاً
كما نَقَلَ الغَرَابُ فَضْلَ مَشْيَا وما بَلَغَ الجَدِيدَ ، ولا الْقَدِيمَا

* * *

لجِيلِكَ يَوْمَ نَشِئَاتِهِ مَقَالِ فأما أَنْتَ يَا نَجْلَ المَعَالِ
فَتَنْظُرُ من أَبِيكَ إِلَى مِثَالِ يُحِيرُ في الكَمَالَاتِ الفُهِمَا

* * *

نصائحُ ما أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي ولا أَبْغِي بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي

ولكنني أحبُّ النفعَ جهدي وكان النفعُ في الدنيا لزوما

* * *

فلإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فلإن أباك يعرفه ويندري
وجدك كان شأوى حين أجرى فأصرعُ في سوابقها (تمبا)

* * *

بنونا أنتَ صُبْحُهُمُ الأجلُ وعهدك عِصْمَةُ لهمو وظلُّ
فلنمَ لا نرتَحِكُ لهم وكلُّ يعيشُ بأنَّ تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأَطْرَى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوُجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبُدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَى
أَرْجُو تَعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أَنْظُرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُحَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أُذَكِّرُ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلُمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٌ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عَلَمُ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقٍ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقُ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانَتْفَاضِ الْبُلْبُلِ
قَلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّجَا : صَنَعَةُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ زَغُتَا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيْمَانُ الْعَجُوزِ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
 أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلِبِ الْعِلْمِ جُمُيعُ
 هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أُنْسَى النُّعْمُ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنُّعْمِ ؟
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ لِدَاتِ الْعِلْمِ ، لَا لظُهُورِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرِاقُ
 طَلِبُ الْمَحْرُومِ لِلْعِلْمِ مُنْدَى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضُّوءِ هُدَى
 فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعَلِيمِ فَامْتَنِعْ عَنْ كُلِّ حَصِيلٍ عَقِيمِ ؛
 وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
 كُلِّ مَا عَلَّمَكَ الدَّهْرُ أَعْلَمَ التَّجَارِيِبُ عُلُومُ الْقَهْمِ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعِيْشُ كِتَابُ كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
 إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ الْعَقْلُ إِنْ عَمِيَ اللِّسَانُ
 كَمْ عَلَيْهِمْ سَقَطَ الْعِيْ بِه مُظْلَمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
 وَأَدِيبٍ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
 إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فِلْسَفَةٌ مَنْ تَغَيَّبَ عَنْهُ تَفَقُّهُ الْمَعْرِفَةِ
 اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبَرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبَرَ
 كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يَخُنْ
 وَطَنُ الْمَرْءِ جَمَاهُ الْمَفْتَدَى يَذْكُرُ الْعِيْنَةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
 قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِنْ حُبِّهِ
 هُوَ مَحْبُوبُكَ بِإِذٍ مَحْتَجِبُ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
 لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرُ الْكَرِيمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهودي بعدك استرعيتهُ
 ودفين لك فيه كرمًا تذرفُ الدمعَ لِذِكْرِهِ دَمًا
 كن نشيطًا عاملًا جَمَّ الأملِ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
 كلُّ ما أنقنتَ محبوبٌ وَجِيهٌ مُتَقِنُ الأعمالِ بِسِرِّ اللهِ فيه
 يُقْبِلُ النَّاسُ عَلَى الشَّيْءِ الْحَسَنِ كُلُّ شَيْءٍ بِجِزَاءٍ وَثَمَنِ
 أَنْظِرِ الآثَارَ ، مَا أَزَيَّنَهَا ! قد حباها الخلدَ مَنْ أَتَقَنَهَا
 تلكَ آثَارُ بَنِي مِصْرَ الأولِ أَتَقَنُوا الصَّنْعَةَ حَتَّى فِي الْجُعْلِ
 أَيُّهَا التَّاجِرُ ، بُلِّغْتَ الأَرَبَ طَالَعَ التَّاجِرُ فِي حُسْنِ الأَدَبِ
 بَابُ حَانُوتِكَ بَابُ الرَّازِقِ لَا تُفَارِقْ بَابَهُ ، أَوْ فَارِقِ
 واحترِمَ فِي بَابِهِ مَنْ دَخَلَ كُلُّهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ وَصَلَا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وَأَمِينٌ لَفْظَةٌ مِنْ فِيهِ لِلْقَوْمِ يَمِينُ
 إِنْ لِلْإِقْدَامِ نَاسًا كَالْأَسَدِ فَتَشَبَّهُ ؛ إِنْ مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ
 مِنْهُمْ كُلُّ فِتْنَى سَادَ وَشَادَ مِنْهُمْ «إِسْكَندَرُ» وَ«ابْنُ زِيَادَ»
 وشَجَاعُ النَّفْسِ مِنْهُمْ فِي الْكَرُوبِ كَشَجَاعِ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ الْحُرُوبِ
 وَابِلُ «سُقْرَاطُ» وَالشُّجْعَانُ طَلَّ إِنْمَا مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ الْبَاطِلُ
 هُمُ جَمَالُ الدَّهْرِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ مِنْ غَزَاةٍ أَوْ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ
 لَهُمْ مِنْ هَيْبَةٍ عِنْدَ الأُمَمِ مَا لِرَاعِي غَنَمٍ عِنْدَ الْغَنَمِ
 تَلَّ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ : لَكُمْو دِينَ رَضِيْتُمْ وَلِيَّ دِينِ
 خَلَّ لِلدِّيَانِ فِيهِمْ شَانَهُ إِنَّهُ أَوَّلَى بِهِمْ سُبْحَانَهُ !
 كُلُّ حَالٍ صَائِرٌ يَوْمًا لَصِيدَ فَدَعَ الْآفَادَارَ تَجْرَى وَاسْتَعِيدَ

فلک بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضُ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قل إذا شئتَ : صُوفٍ وَغَيْرِ ! وإذا شئتَ : قَضَاءُ وَقَدَرِ !
 وَاَعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لِقَى طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَهَّدْ وَنَوَّلْ الْبُوسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَّةِ وَازْدَدْ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَذَرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكِلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
 وَتَجَنَّبِ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضِعِ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كَثِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ نَوَّقَاهُ الْكَمَدِ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَأَغْضَبِ لِعَظِيمٍ شَرَفٍ قَدْ مُسَّ ، أَوْ عَرِضٍ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبِ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبِ
 أُطْلِبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْبُصْ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتَى الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْرَغْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْلُ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لَطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحَمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبَيْهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونُ مِنْ كُرْبَتَيْهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمْ عَنْ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّهْيِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى « أُمِّ الْقُرَى » غَيْبَ حَجٍّ لِيُيَوِّتَ الْفُقَرَا
هَكَذَا « طُهُ » وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ أَلَّا تَخْذَعَهُ
وَتَسْمَخَ وَتَوْسَعُ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَلِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٍ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ « جَالِينُوسَ » بَاغٌ بَيِّنْدَ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطَّلَاغٌ
احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ « عِزْرَائِيلَ » فِي حَلَقِ النَّهْمِ
وَإِتَّقِ الْبَرْدَ ، فَكَمْ خَلَقَ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ مَكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنِبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورٍ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غُلٍّ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَكٍ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرِكِ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَعْنَتْ ابْتِعَادُ فَهَوَ سَلُّ الْمَالِ بَلْ سَلُّ الْكَدِّ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَقِّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مِنْ لَمْ يَعَشَّقْ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

« أرسل الابيات الآتية في برقية الى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حجُّ الأمير له الدنيا قد ابتهجت	والعود والعيد أفرح وأعراس
فلتحن ملئنا ! فلتحن أمئنا !	فليحن سلطاننا ! فليحن عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابل على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أَبْكِيكَ إِسْمَاعِيلَ مِصْرَ : وَفِي الْبُكَاءِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ رَاحَةُ الْمُسْتَعْبِرِ
وَمِنَ الْقِيَامِ بِبَعْضِ حَقِّكَ أَنَّنِي أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمُدِيرِ
هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ ، كَيْفَ سَكَنْتَهَا بَعْدَ الْقُصُورِ الْمَزْرِيَّاتِ بَقِيصَرِ ؟
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
مَا زَالَ يُخْلِي مِنْكَ كُلَّ مَحَلَّةٍ حَتَّى دُفِعْتَ إِلَى الْمَكَانِ الْأَقْفَرِ
نَظَرَ الزَّمَانَ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ) (١)

(١) جعفر البرمكي ، وتكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمَرٍ (*)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقُرى
ما جَلَّ خَطْبُ ثم قيسَ بغيرِهِ
فسلى (عمورة) أو (سدون) تأسياً
مدنُ لقينَ من القضاء وناره
هذي طلولُكِ أنفُسًا وحجارةً
قد جئتُ أبكيها وأخذُ عيرةً
أجدُ الحياةَ حياةَ دهرٍ ساعةٍ
وأعدُّ من حزمِ الأمورِ وعزمِها
ما زلتُ أسمعُ بالشقاءِ روايةً
فعل الزمانُ بشملِ أهليكِ فَعَلَهُ
بالأمسِ قد سكنوا الديارَ، فأصبحوا
فإذا لقيتِ لقيتِ حياً بائساً
والأمهاتُ بغيرِ صبرٍ : هذه
من كلِّ مودعةِ الطلولِ دموعها

يا (ميتَ غَمَرٍ) أخذي القضاءَ كما جرى
إلا وهونَه القياسُ وصغراً
أو (مرتنيق) غداةَ وُوريتِ الثرى
شراً بجنبِ نصيبِها مُستغفراً
هل كنتِ رُكنًا من جهنمِ مُستعراً؟!
فوقفتُ مُعتبراً بها مُستعيراً
وأرى النعيمَ نعيمَ غَمَرٍ مُقصرِ
لنفسٍ أن ترضى ، وألاً تَضَجراً
حتى رأيتُ بكِ الشقاءَ مُصوراً
ببني أُمَيَّةَ ، أو قرابةَ جَعْفَرِ
لا يُنظرون ، ولا مساكنهم تُرى
وإذا رأيتِ رأيتِ مَيِّتاً مُنكراً
تبكي الصغيرَ ، وتلك تبكي الأصغر!!
من أجلِ طفلٍ في الطلولِ استأخرا

كانت تُؤمِّل أن تطولَ حياته واليومَ تسألُ أن يعودَ فيُقبَرا

* * *

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةً شؤمِها فمحتكِ آساساً ، وغَيرتِ الذُّرا
مَلَكَتْ جَهاثِكِ ليلَةً ونهارها حمراءُ يبدو الموتُ منها أحمرها
لا تَرَهَبُ الطرفانِ في طَغيانِها لو قابَلتَه ، ولا تهابُ الأبحُرا
لو أنَّ (نيرون) الجمادَ فؤادَه يُدعَى لِيَنظُرَها لَعافَ المنظرا
أو أَنه ابتُلِيَ (الخليلُ) بِمِثْلِها - أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ - ولِي مُدْبِرا
أو أن سَيلاً عاصمٌ من شرِّها عَصَمَ الدِيارَ من المدامِيعِ ما جَرى
أَمسى بها كُلُّ البيوتِ مُبَوِّباً ومُطَنَّباً ، ومُسيَّجاً ، ومُسَوِّراً
أَسَرَّتْهُمُ ، وَتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِم مَن فَرَّ لم يجدِ الطريقَ مُيسِّراً
خَفَّتْ عَلَيْهِم يَوْمَ ذَلِكَ مَوْرِدًا وَأَضَلَّتْهُمُ قَدَرٌ ، فَضَلُّوا المَصْدِرَا
حيثُ التَفَّتْ تَرى الطريقَ كأنها سَاحَاتُ حَاتِمَ غِبِّ نيرانِ القِرى
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكلٍ خَمَدَتْ بِهِ نارُ المجوسِ ، وأَقْفَرَا
وتَشَمُّ رائحةَ الرِّفَاتِ كَرِهَةً ونَشَمُ منها التاكِلاتُ العَنبرَا
كَثُرَتْ عَلَيْها العَظِيرُ في حَوامِياتِها يَاطِيرُ ، « كُلُّ الصَّبَدِ في جَوْفِ الفَرا »
هل تَأْمَنِينَ طَوَارِقَ الأَحْداثِ أن تَغشىَ عَلَيْكَ الوَكْرُ في مِندَةِ الكَرى
والناسُ مِنْ دانيِ القُرى وبَعيدِها نَأى لَتَمشِي في الطُّلولِ وتَخْبُرَا
يتسَاءَلونَ عن الحريقِ وهَوْلِهِ وَأَرى الفرائِسَ بالتساوُلِ أَجْدَرَا

* * *

بَارَبْ ، قد خَمَدَتْ ، وليس مَواكٍ مِنْ يُطْفِئُ القُلُوبَ المُشَمَلاتِ تَحسُرا

فتحوا اكتئاباً للإعانة فاكتتب
 إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
 فتولّ جمعاً في اليباب مُشتتاً
 فعلت بمصر النار ما لم تأت به
 أو ما تراها في البلاد كقاهر
 فادفع قضائك ، أو فصير ناره
 مدوا الأكف سخية ، واستغفري
 أولى بعطف الميسرين وبرهم
 يا أيها السجّاء في أموالهم
 لا يملك الإنسان من أحواله
 لا يُبطرنك من حرير موطى
 وإذا الزمان تنكرت أحداثه
 بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
 أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
 وارحم رما في التراب مبعثراً
 آياتك السبع القديمة في الورى
 في كل ناحية يُسير عسكراً ؟
 برّداً ، وخذ باللطف فيما قدرا
 يا أمة قد آن أن تستغفرا
 من كان مثلهمو فأصبح مُعسراً
 أأمرتُم الأيَّام أن تتغيرا ؟
 ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
 فلربّ ما ش في الحرير تعثراً
 لأنحيك ، فاذكره عشي أن تُذكرا

خُطْبَةُ غَلِيُوم

« وخطب غليوم عاهل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، واحدهت ازمة اوشسكت
ان تنتهي الى حرب اوروبية طاحنة ، فقال : »

يا رَبُّ ، ما حَكَمُكَ ؟ ماذا تَرَى	في ذلك الحُلُمِ العَرِيضِ الطَوِيلِ ؟
قد قام غليومُ خطيباً ، فما	أعطاك من مُلْكِكَ إلا القليل !
شَدَّ في جَنِيكَ مُلْكاً له	مُلْكُكَ إن قِيسَ إليه الضَّئِيلِ
قد وَرَثَ العالَمَ حياً ، فما	غادرَ من فِجٍّ ، ولا من سَبِيلِ
فالنصفُ للجرمانِ في زَعَمِهِ	والنصفُ للرومانِ فيما يَقُولِ
يا رَبُّ ، قل : سَيَمُوتُ أم سَيُفْقَهُ ؟	أيُّهُما - يا رَبُّ - ماضٍ ثَقِيلُ ؟ !
إن صَدَقْتُ - يا رَبُّ - أحلامُهُ	فإنَّ خطبَ المسلمين الجليلِ
لا نحنُ جرمانُ لنا حِصَّةُ	ولا برومانَ فنُعْطَى قَتِيلِ
يا رَبُّ ، لا تَنْسَ رعاياك في	يومِ رعاياك الفريقِ الدليلِ
جَنائِمُ الجَهِلِ على أَهْلِهِ	قَدِيمَةٌ ، والجَهِلُ بِشَسِّ الدليلِ
يا لَيْتَ لم نَمُدُّ بِشَرِّ يَدَا	وليتَ ظلَّ السلمِ باقيَ ظليلِ !
جَئِيَ علينا غُصْبَةٌ جازَفوا	فَحَسُنَا اللهُ ، وَنِعَمَ الوكيلِ !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يخطب الملك فؤاد الأول في حفلة
الافتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وفرغت من صرحِ الفنونِ بناءً
مازلتَ تذهبُ في السُّمُو بِرُكْنِهِ حتى تجاوزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دارُ من الفنِّ الجميلِ تَقَسَّمتْ للساهرين روايةً وزُواءَ
كالرُّوضِ تحتَ الطيرِ أعجبَ أَيْكُهُ لَحَظَ العيونِ ، وأعجبَ الإصغاءَ
ولقد نَزَلَتْ بها ، فلم نَرَ قبلها فلَكَا جلا شمسَ النهارِ عِشاءَ
وتوهَّجتْ حتى تَقَلَّبَ في السَّنا (وادی الملوكِ) حجارةً وفضاءَ
فتلفَّتُوا يتهامون : لعلَّه فنجُرُ الحضارةَ في البلادِ أضواءَ
تلك المعازِفُ في طُلُولِ بنائهم أَكثَرْنَ نحوَ بنائكِ الإماءِ
وتمايلتْ عيدانُهُنَّ تحيةً وترنَّمتْ أوتارُهُنَّ ثناءَ

* * *

يابابى الإيوانِ ، قد نسقتَهُ وَحَدَوْتَ في هِنْدَامِها (الحمراء) (١)
أَيْنَ (الغريضُ) يحلُّهُ أو (مَعْبِدُ) (٢) يَتَّبِعُوا الحُجراتِ والأبهاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر في غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريض ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِنِهِ الَّتِي
لَمَّا بَنَيْتَ الْإِيكَ وَاسْتَوْهَبْتَهُ
فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا
وَالْفَنُّ رِيحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا
لَوْلَا أَيْادِيهِ عَلَى أَيْدَانِنَا
كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا
لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيهَا حَوْلُهُ
جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ
بِالْفَنِّ عَالِجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً
تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَمَضَائِهَا
نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَالِكِ كُلِّهَا
إِنْ صَحَّ فَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ صَنِيعَةٌ

يَحْبُو بِهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
بَعَثَ الْهَزَارَ ، وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
فَاتَ (الرَّشِيدَ) ، - أَخْطَأَ النَّدْمَاءَ
خَلَدُوا عَلَى جَنَابَتِهِ أَسْمَاءَ
لَمْ نُلَفَّ أَمْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
أَرْضاً ، وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سِمَاءَ
ظَلَّ الْوَجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
تَجَدَّدَ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خِلَاءَ
قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاخَةِ الصَّحْرَاءَ
فَتُصِيبُ ظِلًّا ، أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
يَجْرِي السَّلَامَةَ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءَ
أَوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطِلَاءَ

* * *

انْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ - غَرَسَكَ ، هَلْ تَرَى
مِنْ حَبَّةٍ ذُخِرَتْ ، وَأَيْدٍ ثَابَرَتْ
وَأَكْنَتِ الْفَنِّ الْجَمِيلَ خَمِيلَةً
بَذَلَ الْجُهُودَ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً
صَحَبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا يَأْلُوهُ
دَفَعُوا الْعَوَائِقَ بِالثَّبَاتِ ، وَجَاوَزُوا
إِنْ التَّغَاوُنَ قُوَّةَ عُلُوبَةٍ

بِالْغُرْسِ إِلَّا نِعْمَةً وَنَمَاءً ؟
جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فَيَحْيَا
رَمَتْ الظُّلَالَ ، وَمَدَّتِ الْأَفْيَاءَ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْجُهُودِ جَزَاءَ
حُبًّا ، وَصَدَقَ مَوَدَّةً ، وَوَفَاءَ
مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الْأُمُورِ وَسَاءَ
تَبْنِي الرِّجَالِ ، وَتُبْدِيعِ الْأَشْيَاءِ

فَلْيَهْنِهِمْ ؛ حَازَ الْفِتَاكَ سَعْيُهُمْ وَكَسَا نَدِيَّهُمْو سَنًا وَسَنَاءُ
لَمْ تَبْدُ لِلْأَبْصَارِ إِلَّا غَارِسًا لِخَوَالِفِ الْأَجْيَالِ أَوْ بَنَاءُ
تَغْدُو عَلَى الْفَتَرَاتِ تَرْتَجِلُ النَّدَى وَتَرْوَحُ تَصْطَنِعُ الْيَدِ الْبَيْضَاءُ
فِي مَوَكِبٍ كَالْغَيْثِ سَارَ رِكَابُهُ بِشْرًا ، وَحَلَّ سَعَادَةً وَرَخَاءُ
أَنْتَ اللَّوَاءُ الْتَفَ قَوْمُكَ حَوْلَهُ وَالتَّاجُ يَجْعَلُهُ الشُّعُوبُ لِيَوَاءُ
مِنْ كُلِّ مِثْلَنَةٍ سَمِعْتَ مَحَبَّةً وَبِكُلِّ نَاقُوسٍ لَقِيتَ دُعَاءُ
يَتَأَلَّفَانِ عَلَى الْهَتَافِ ، كَمَا انْبَرَى وَتَرُ يُسَايِرُ فِي الْبَنَانِ غِنَاءُ

في دَار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، وأحسبه نظمها لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبَّذا السَّاحَةُ وَالظِّلُّ الظِّلِيلُ وَثَنَاءُ فِي قَمَرِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ الْمَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَانِي دَلِيلُ
أَتَرَاهَا مُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلًا بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ » وَشَجَى الْأَجْيَالُ مِنْ « فَرْدِي » الْهَدِيلِ
وَاتْتَدَفْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودُودُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
أَيَذَمْتُ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَافَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ تُضِيْعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا مَاجَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُثِيلِ
ضَحِكَ الْأَيَّامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائسُ والتُعْمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جَدِيبٌ وَندٍ ومن الدور جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزِيلِ
يصرفُ الشبان عن وَرْدِ القَدَى ويُنجيهم عن المَرَعَى الوَبِيلِ
اذهبوا فيه وجيثوا إخوةً بعضكم خِذْنُ بعضٍ وخليل
لا يَضُرَّنكمو قَلَّتْهُ كُلُّ مولودٍ وإنْ جَلَّ ضئِيلِ
أرجعتُ في أمركم طائفةً تُبْعُ الظنُّ عن الإنصافِ ميلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قَلَّتِ الحيلةُ في قَالَ وقيل
أيريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدين إلى الخُلُقِ الهزيلِ ؟
خَلَّتِ الأرضُ من الهدى ، ومن مُرشدٍ للنَّشْرِ بالهدى كَفِيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يَمِيلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كَلَّمَا عَبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمْحَةٍ خَاشِعَةٍ رَوَتْ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا النَّاسَ فيما اعتقدوا كُلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى نادىكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيلِ
هذه ليلتكم في «الأوبرا» ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجَانٌ طَوَّفَ الهادى به ومشى بين يديه جِبْرِئِيلِ
وتجلَّتْ أَوْجُهُ زَيْنُهَا غُرُرٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسِيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَمِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عَنْدهُ لَجْلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطُّنُومَهَا بِالذُّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذُّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصه
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على ايعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَبِيْطُ. إِخْوَانُ الدَّهْوَرِ ، رُوِيَ دَسْكُكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلَبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدُ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ مُطْلِقُ
قَضَاءُ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ
نَبِيْدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مَصْرُ) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمِ)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدٌّ وَرَحْمَةٌ
فَلَا يَثْنِيْكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسِ)
هَبْوَه (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَايسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسْبِدُ أَسْبَابَ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (مُوسَى) وَ (طَه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فِدَيْنَاهُ ضَيْفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقِدْمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيَوْمِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامَ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْيَةِ الْكِرَامَا
وَمَا عُدُّ الْمَقْصَرِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْ إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيَوْمَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًّا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعُودُ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْ حَرْبٌ ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَالِكَ وَالْإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أُحِبَّا كَانَ ذَاكَ أَمْ اِنْتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرَى بِمَيْتٍ	وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الفَنَارُ (١)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
 كَالدَّيْدِبَانِ أَلْزَمُو هُ فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا
 شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
 بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِأُ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغِيَّابَا
 وَخَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
 كَالْبَارِقِ الْعُلُجِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
 يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
 بَيْنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
 سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
 مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّابَا
 وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
 يَرِي إِلَى الظَّلَامِ طَرًا فَأَ حَائِرَا مُلْذَبَذَبَا
 كَهَبِجٍ أَدَارَ عَيْنَانَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَنَا كَمَصْرِ الْأَعْشَى أَصَا سَه فِي الظَّلَامِ . وَنَا
 وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
 كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
 مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزَلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شرعاً ضلّ ، أو فُلُكًا يُقدّسى العُطبا

حليس العمار ودنعين

وكان حارسُ الفنا رِ رجلاً . مُهذباً
يَهْوَى الحياة : ويحبُّ العيش سهلاً طيباً
أَتَتْ عليه سنوا تٌ مُبَعَّدَا مُؤْتَرِبَا
لم يَرَ فيها زَوْجَهُ ولا ابنه المحببَا
وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعَى ما خطبَا
فقال : يا حارسُ ، خَلِّ السُّخْطَ والتَّعْتِبَا
من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فُلَيْي ؟
ما الناسُ إِخْوَتِي ولا آدَمُ كان لى أَبَا
.....

أَنْظِرْ إِلَّ ، كيف أَقْضَى لَهُمُ ما وَجَبَا ؟
قد عشتُ فى خِدْمَتِهِمْ ولا تَرانى تَعْبَا
كم من غَرِيقٍ قَمْتُ عَنْسَدَ رَأْسِهِ مُطَبِّبَا
وكان جَسَماً هامداً حَرَكُهُ فاضطربَا
وكنْتُ وطأتُ له مَناكِبِي ، فَرَكِبَا
حتى أَتى الشَّطْ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَجَبَا
وطارِدُونِي ، فانْقَلَبْتُ خاسراً مُخِيبَا
ما نلتُ منهم فِضَّةً ولا مُنِخْتُ ذَهَبَا
وما الجزاءُ ؟ لا تَسَلْ كان الجزاءُ عَجِبا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبَّيَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُولَفُونَ مَوَكِبًا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبًا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنِبَا

الْقَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَّا زُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَلْيَذَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُخْلِى الْبَحَارَ بِلَالِئِهِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْزَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقُلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَقِرْعُونُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبُ
وَكِسْرَى وَمَا حَمَلَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبُ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٌ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحُبِ	وَنِصْفُ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يَجْدُدُهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أثينا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقيين ، فقال يخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القرى
فألصِّبُحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحُ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْتَلِ
كالدَّهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثةُ شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النِيلِ الْعَمِيدِ عَهْدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْبِغُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك الْقُبُورُ أَصْنُ من غَيْبِ بَما

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذا يُلاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْلُوعُ أَنْفٍ في الرَّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
منهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَظْفَارِ
ثُمَّ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، كِيَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَتَطَاوِلٍ في الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةٍ الْمَصْلُوبِ في الْمِسْمَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدهور طويلاً يجدون أرواح ضجعة وقرار
كلُّ كاهلِ الكهف فوق سريرِهِ والدهر دونَ سريرِهِ بهجار
أملاكُ مصرَ القاهرون على الورى المتزلون منازلَ الأقمار
مَتَكَ الزمان حجابَهُم ، وأزالهم بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرار
هيهات ! لم يلمس جلالُهُم البلى إلا بأيدي في الرِّغامِ قِصار
كانوا وطرفُ الدهر لا يسمو لهم ما بالهم عُرِضُوا على النُّظار ؟
لو أمهلوا حتى النُّشورِ يدورهم قاموا لخالقِهِم بغير غبار !

ذِكْرِي مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

وَنُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ	وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرٍ يَهْتَدِي	عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضٍ ثَنَاؤُهُ	تَحِيرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَنَحْنُ قَضَاءُ الْحَقِّ ، نَرعى قَلْبِيَهُ	وَلِنْ لَمْ يَفْتَنَّا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ	وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
فَرِيدُ ضَحَايَانَا كَثِيرٌ ، وَلِنَّمَا	مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً	وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بِأَنْسُ	وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتُعْرِى بِغَيْرِهَا	وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ	مَنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا	إِذَا جَزَعَ الْحَاضِرُ وَهُوَ يَجُودُ
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا	عَلَى يَمْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
يُعَلِّمُ نَشْءَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمَى	وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزَعِ وَأَبَى قَيْر

« نظيها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَرَى شَجَرًا فِي السَّمَاءِ احْتَجَبَ وَشَقَّ الْعَنَانَ بِمَرَأَى عَجَبٍ
مَاذُنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَدَبٍ
وَلَيْسَ يُؤَدِّنُ فِيهَا الرِّجَالُ وَلَكِنْ تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرَبُ
وَبَاسِقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ نَمَتْ وَرَبَتْ فِي ظِلَالِ الْكُثْبِ
كَسَارِيَةِ الْفُلْكِ ، أَوْ كَالْمِسْلَةِ ، أَوْ كَالْفَنَارِ وَرَاءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثِيبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبَ
تُخَالُ إِذَا انْقَدَتْ فِي الضُّحَى وَجَرَّ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
. وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنْ الصَّخْرِ ، أَوْ مِنْ حَوَاشِي السَّحْبِ
.. وَصَيْفَةٌ فَرَعُونَ فِي سَاحَةِ مِنَ الْقَصْرِ وَاقِعَةٌ تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفَصْرِ مِنَ الْعَقِيقِ مُفَصَّلَةٌ بِشُذُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قَلَانِدَ مَرَجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ ، وَاتَّشَحَّتْ بِالْقَصَبِ
وَسَدَّتْ عَلَى سَاقِهَا مِثْرَاءً تَعْقِدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنَبِ

* * *

أَهَذَا هُوَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ ، عَرُوسُ الْعَزَبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى	وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِي	ولا قصَّرتِ نَخْلَاتُ التُّرْبِ
وأعجَبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ	ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟
أليس حراماً خلُّو القصا	تدِمن وصفِكنَّ ، وعطلُ الكتبِ ؟
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظُّلالُ	كأنَّ أعاليكنَّ العَبَبِ
وأنتنَّ في البید شاةَ المُعِيلِ	جناها بجانبِ أخرى حَلَبَ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائحاتُ الرَّحَبِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهْدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبَقَرِيٌّ بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغَرِّيٌّ ؟
 طَافَتْ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوْ هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
 جِثْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ فَكَمَا مِعْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى
 وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا قَوْتَ نَحْرًا ، وَقُلْدَ الْمَاسِ نَحْرًا
 وَتَرَى خَائِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ وَبَنَانًا مِنَ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
 وَسَوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ وَسَوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءِ فَرَا
 وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَثْرًا
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِفَا صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ مُتَرَعِّجِ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
 أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
 أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبَقَرِيٌّ طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
 يَا سَوَارِيَّ فَيَرُوزِجَ وَلُجَيْنٍ بِنَاهَا حُلَّتْ مَعَاصِمُ مِصْرًا
 فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
 وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو السَّريِّحَ والطيرَ والشياطينَ حَشَرا (١)
 يَمرَّتْ فيه على كنوز (سُليمان) تعدُّ الخطيَ اختيالاً ويَكرها
 وترنَّمتْ في الركابِ ، فقلنا راهبٌ طاف في الأناجيل يَقرأ
 هو لحنٌ مُضَيِّعٌ ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مُستَقراً
 لك في طيه حديثٌ غرامٍ ظلَّ في خاطر المُلَحِّنِ سِراً

• • •

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفعَ الزواجر ذِكراً
 وغشيناك ساعةً تَنبُشُ المآ ضيَّ نبشاً ، وتقتُلُ الأَمْسَ فِكْراً
 وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطراً فسَطْراً
 ونَشَرْنَا من طيِّهنَّ الليالي فلَمَحْنَا من الحضارةِ فَجْراً
 ورأينا مصرًا تُعلِّمُ (يونا) ، ويونانَ تَقْيِسُ العلمَ مصرًا
 تلكَ تأتِيكَ بالبيانِ نبياً عبقرياً ، وتلكَ بالفنِّ سِخْراً
 ورأينا المنارَ في مطلعِ النَّجْمِ على برقِهِ المُلمَّحِ يُسرَى
 شاطئٌ مثلُ رُفْعَةِ الخُلْدِ حُسْناً وأديمَ الشبابِ طيباً وبِشْراً
 جَرَّ فيروُزَ جأ على فِضَّةِ الما ، وجَرَّ الأَصْبِلُ والصَبْحُ نِيرا
 كلَّما جِئتُهُ تَهْلُلُ بِشِراً من جميعِ الجهاتِ ، وافترَّ ثَغْراً
 إنشنى مَوْجَةً ، وأقبلَ يُرْخى كِلَّةً تارةً ويرْفَعُ سِتْراً
 شَبٌّ وانحطَّ. مثلَ أسرابِ طيرٍ ماضياتٍ تَلُفُّ بالسَّهْلِ وَغْراً
 رُبْما جاءَ وَهْدَةٌ فتردَّى في المَهاوِي ، وقامَ يَظْفَرُ صَخْراً
 وترى الرملَ والقصورَ كَأَيْكٍ ركبَ الوَكْرُ في نواحيهِ وَكْراً

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها .

وترى جَوْصَقًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رِبوةً تَزِينُ مِصرًا

* * *

سَيْدُ الماءِ ، كم لنا من (صلاح) و (علی) وراء مائِكَ ذِكْرِي (١)
كم مَلَانَاكَ بالسَّفِينِ مَوَاقِيهِ — (٢) كَثُمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِمِلْمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبِيجِ الْمَاءِ ۝ كَنَسْرٍ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وَكَاَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسُدُّ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفْرًا ...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
قَدَفَتْ هَهُنَا زَيْثَرًا وَنَابَأَ وَرَمَتْ هَهُنَا عَوَاءَ وَظَفَرَا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَيْدِ رِ ، فَلَا حُطًّا يَوْمُهَا لَكَ قَيْدَرَا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيهِ : مَوْقِرَةٌ : مشقة بما تحمل .

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجِمَى قَبْلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوْدَتُهُمْ أَمْسَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
مَلِّ رَاعِكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةٍ ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهَى آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزَّ يَزَّ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةٍ

* * *

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَبِيبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةٍ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادِّكروا الجهودَ البانية
ذوقوا التَّمارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا المناهِلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرةَ فانية
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّحْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّفْسِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فؤاد في أواخر
زيارته للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الجيزة اجتاز الغمام
وزار رياض إسماعيل غيث
ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا
هَلُمِّي مَنْفُ ؛ هذا تاجُ خوفو
نَمَتْهُ من بني فرعون هام
تَلَّقَ في سرائر عبقرية
ترعرعت الحضارة في حلاه
ونال الفن في أولى الليالي
وحل سماء البدر التام
كوالده له المنن الجسام
وقال الثالث الأدنى : سلام
كقرص الشمس يعرفه الأنعام
ومن خلفاء إسماعيل هام
عليه جلالة ، وله وسام
وشب على جواهره النظام
وأخراهن عزاً لا يُرام

• • •

مشى في جيزة القُسطاط ظل
إذا ما مَسَّ تَرَباً عاد مسكاً
وإن هو حلَّ أرضاً قام فيها
فمدرسة لخراب الجهل تُبنى
كظل النيل بُلْ به الأوام
ونافس تحته الذهب الرغام
جدار للحضارة أو دِعام
ومُستشفى يُدَادُ به السقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامٍ
 أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبُ إذا انفجر الضَّرام
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجبيةٍ ولها لجام
 أبا الفاروقِ ، أقبلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمام
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحفَّها - البيتُ الحرام
 طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهولِ ابتسام
 وكابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلقتُ والزَّحام
 فماذا في طريقك من كُفور أجلُ من البيوتِ بها الرِّجام ؟
 كأنَّ الراقلين بكلِّ قاعٍ همُّ الأيقاظُ ، واليقظُ النِّيام
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ فعندك تُفرِّجُ الإزمَ العظام
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بويس ويخطفه من النِّعماء عام
 يدورُ بمِصرَ حالا بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحاليهِ دَوام
 ومِصرُ بِناءٍ جَدَّكَ لم يُتَمِّمْ أليس على يدِكَ له تمام ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُهُ الكلام
 ولكنَّ هِمةً في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءها المَلِكُ الهُمام
 نرومُ الغايةَ المُضَوَّى ، فنَمْضِي وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمام
 ونَقْصِرُ خطوةً ، ونَمُدُّ أُخرى وتُلجُّنا المسافةُ والمِرام
 ونَصْبِرُ للشدائدِ في مقامٍ ويَغْلِبُنَا على صبرٍ مقام

فَقُوْ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
تَرْفُ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطَقُ فِي هِيَاطِهَا الرُّخَامُ
رَعَّتِكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجُ مِصْرَ لَهَا قِيَامًا فَمِصْرُ لَتَاجِهَا الْعَالِي قِيَامُ
لَيْتَهُنَّ مِصْرُ ، وَلَيْتَهُنَّ بَنُوها فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّشَامُ

الأميرة فتحية

« ونال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية »

فتحية دنيا تدوم . وصحة
تبقى : وبهجة أمة . وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أنشئ ، وكل الطيبات بنات ا

تَهْنِئَةٌ

• وثلاث يهنيء الدكتور علي باشا ابراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ •

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوها الْأَرَبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (يَنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَايِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
تَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تَدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أُنِيعَ	فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبَ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي من جيش
الانتقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نُصِيرُ ، أرفعُ جَبِينَكَ عَالِياً
بِهَنِيكَ مَا أُعْطِيََتْ مِنْ إِكْرَامِهَا
اليَوْمَ يَوْمُ السَّابِقِينَ ، فَكُنْ فَتَى
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمْ
حَتَّى بِرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ
هَذَا زَمَانٍ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَهُ
كُنْ سَابِقاً فِيهِ ، أَوْ أَبْقِ بِمَعْزِلِ
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ ، مَلَاتِهِ
قَلْبَتَ فِيهِ يَدَا تَكَادُ لِشِدَّةِ
إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ
زَخَزَخَتْهُ ، فَتَخَاذَلَتْ أَجْلَادُهُ
لِمَ لَا يَكِلِينَ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَنْزِلْ
الْأَزْمَةَ اشْتَدَّتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا
(شَمَشُونَ) أَنْتَ ، وَقَدَرَسْتَ أَرْكَانَهَا
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَ
وَمُنِحَتْ مِنْ عَطْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ
لَمْ يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَلِيلَ
غُرّاً تَسِيلُ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا
وَيَرَوَا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمِنْيَلَا
يَبْنِي الْمَغَامِرُ عَالِياً وَجَلِيلَا
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلتَّبَوُّغِ سَبِيلَا
بِشْنَاءِ مَضَرٍّ عَلَى الشِّفَاءِ جَمِيلَا
فِي الْبُلْبُلِ تَرْفَعُ فِي الْقَضَاءِ الْفِيلَا
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِإِسَاعِدِكَ ذَلِيلَا
وَطَرَحَتْهُ أَرْضاً ، فَصَلَّ صَلِيلَا
تَلُوْ عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا ؟
فَاصْدِمِ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لَيْمِيلَا
فَتَمَشْ فِي أَرْكَانِهَا لِيَتَزُولَا

قَلْ لِي نُصَبِّرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟ أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ أَوْ كَاشَحَ بِالْأُمْسِ كَانَ شَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ مَنًا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى أَوْ نَالَ مِنْ جَاوِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى مِنْ سَامِعِهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلًا ؟
تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا وَزَنَ الْحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ فُشِيلًا !

بْنُ زَيْدُون

« انشاعها نوحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
لاول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا ابنَ زيدونَ ، مَرحبًا قد أَطَلَّتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحجَّبَا ،
يَشْتَكِي اليُتَمَ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بِلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلِبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجَدُّ النَّصُّ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَبِي أَنْتَ هَيْكَلَا مِنْ فَنُونِ مُرْكَبَا
شَاعِرَا أَمْ مُصَوِّرَا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرَبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعَا فِيهِ ، مُغْرَبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفَا بِالْغَوَايِ مُشْبِهَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرَبَا
نَحْمُ سَقَامَ بِشَعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِبَا
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وإذا الهَجْوُ هَاجَهُ لِمَعَانَاتِهِ أَبَى

ورآه رذيلة لا ثماثي التأدبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبقى الموت مأربا
وترى ذاك بالذي عند هذا معلبا

* * *

إن مروان عصابة يصنعون العجائب (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأبدي ومغربا
هالة أطلعتك في ذروة المجدي كوكبا
أنت للفتح تنتمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى أصله « الرومي » وإلى إيدى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من أهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشئت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الامتداد « محبوب ابو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا في عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعة بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُمْ وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقًا
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقًا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً يَبْتَثُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقًا
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ قِيدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

* * *

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ وَشَجَى الْفُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَاسِهِ فَسَقَى بِعَذَبِ نَسِيهِ الْعُشَّاقَا
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ١٩
لَوْ يَطْعُمُ الْعَطْبُ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ مَا يَقُولُ مَدَاقَا ...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا ١

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمها لتنشيسه في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبِنُوكِ الْطِفْ مِنْ نَسِيمِكَ ظَلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمُ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرِ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوِسَامِهِ	وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَِسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَاتِدُ سِنَظُهَا الْإِلْهَامُ
صَدْرُ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةُ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةٍ إِحْسَانِ الْخَدْيَوِيِّ ، وَطَالَمَا	حَلَاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِعَلَّاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْعَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضُطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	إِيَّاكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلُ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هزّ البيان لواءه	بك فيه ، واعتزّت بك الأقلام
ابن الملوك تلاّ الشناء مخلصاً	هيهات يذهب للملوك كلام ١
فمن البشير لبغليك وبينها	نسب تُفخى بنوره الأيام ٢
يبلى المكين القحط من آثارها	يوماً ، وآثار الخليل قيام ٣

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٢١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، أَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا ، وَاقْضُوا حَقَّوْا الْعِلْمَ الْفَرْدِ
أَخُوكُمْ فِى الْمَقَاسَةِ وَعَزَّكِ الْمَوْقِفَ الْتَكْدِ
وَفِى التَّضْحِيَةِ الْكِبَرِى وَفِى الْمَطْلَبِ ، وَالْجُهْدِ
وَفِى الْجَرْحِ ، وَفِى الدَّمْعِ وَفِى النَّفْيِ مِنَ الْمَهْدِ
وَفِى الرَّحَلَةِ لِلْحَقِّ وَفِى مَرَحَلَةِ الْوَفْدِ
فَيُّوْا حَيُّوْهُ مِنْ قَرَبِ عَلَى الْفَلَكِ ، وَمِنْ بُعْدِ
وَعَطُّوا الْبَرَّ بِالْأَسِ وَعَطُّوا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ

• • •

عَلَى إِفْرِيزِ (رَاجِبُوتَا نَ) (١) تَمَثَّلُ مِنَ الْمَجْدِ
نَبِيٌّ مِثْلُ (كُونْفُشْيُو سَ) ، أَوْ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
قَرِيبُ الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ مِنْ الْمُنْتَظَرِ الْمَهْدِ
شَبِيهِ الرُّسُلِ فِى الدُّوْدِ عَنِ الْحَقِّ ، وَفِى الزَّهْدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد علّم بالحق وبالضبر ، وبالقصد
ونادى المشرق الأقصى قلباه من اللحد
وجاء الأنفس المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحر من قوى الروح حوى السيفين في غمد
وسلطان من النفس يقوى رائض الأسد
وتوفيق من الله وتيسير من السعد
وحظ ليس يعطاه يوى المخلوق للخلد
ولا يؤخذ بالحو ولا الصول ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال ولا بالكدر والكدر
ولكن هبة المولى - تعالى الله - للعبد

* * *

سلام النيل يا غندي وهذا الزهر من عندي
ولإجلال من الأهرام ، والكرنك ، والبردي
ومن مشيخة الوادي ومن أشباله المردي
سلام حالب الشاق سلام غازل البردي
ومن صد عن الملح ولم يقبل على الشهد
ومن تركب ساقيه من الهند إلى السند
سلام كلما صليت غريانا ، وفي اللبد
وفي زاوية السجن وفي سلسلة القيد

مِنْ (المائِدَةِ الْخَضِرَا) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنَدِي
وَلَا حَظَّ. وَرَقَّ «السَّيْرِ» وَمَا فِي وَرَقٍ «اللُّوْزِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بُِ بِالْشَّطْرَنْجِ وَالنُّرْدِ
وَلَا قِي الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ النَّدِّ
وَقُلْ : هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْحَاوِي مِنَ الْهِنْدِ !
وَعُدَّ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النِّجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرُدَّ الْهِنْدَ لِلْأُمَمَةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذى كان مسافرا اليه للبحث فى دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها .

أبولو ، مَرَجَبًا بك يا أبولو فإنك من عُكاظِ الشعرِ ظل
عُكاظُ وأنتِ للبلغاء سُوقُ على جَنَابَتِهَا رَحَلُوا وحَلُّوا
ويَنبوعُ من الإنشادِ صافٍ صدَى المتأدِّبين به يُقَلُّ
ومِضمارُ يسوقُ إلى القوافى سوابِقُهَا إذا الشُّعراءُ قَلُّوا
يقول الشعرَ قائلُهم رصينًا ويُحسِنُ حين يُكثِرُ أو يُقِلُّ
ولولا المُحسنونَ بكلِّ أرضٍ لا سادَ الشُّعوبُ ولا استقلُّوا

* * *

عسى تَأْتِينَا بمُعَلِّقاتٍ نَروُحُ على القديمِ بها نُدِلُّ
لعلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وضاعت تُذاعُ على يَدَيْكَ وتُسْتَعْلُ
صحائفُكَ المَدْبُجَةُ الحواشى رَبِّى الوَزْدُ المُفْتَحُ أو أَجَلُ
رياحينُ الرِّياضِ يُمَلُّ منها وَرِيحَانُ القرائِحِ لا يُمَلُّ
بُمَهْدُ عِبْقَرَى الشعرِ فيها لكلِّ ذَخِيرَةٍ فيها مَحَلُّ
وليس الحقُّ بالمنقوصِ فيها ولا الأعراسُ فيها تُسْتَحَلُّ
وليسَتْ بالمجالِ لِتَنقِدِ باغٍ وراءَ يَراعِيهِ حَسَدُ وغِلُّ

أغنية

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لضيحا احدي القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسلي الشجر أسجاء مفصلة
لتكلمي الوجذ، فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظم ؟
وأنت في مجلس الرياح لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والفصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فنت ما نلت من سؤل ، ومن أمل
ناديت ليلي ، فقوى في الدجى نادى
أو رددي من وراء الأيك إنشادى
ولا الصباية ، فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سيرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادي
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في اللوح أو شادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

« غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسويقيار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ »

يا شرعاً وراء دجلة يجري في دموعي تحنبتك العواذي
سير على الماء كالمرسح زويداً واجر في اليم كالشمع الهادي
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً أو كغردوسه بشاشة وادي
قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي من عيون المها وراء السواد
والنواصي والندامي ، أمنهم سامر يملأ الدجى أو ناد ؟
خطرت فوقه المهارة تعدو في غبار الآباء والأجداد
أمة تثنى الحياة ، وتبنى كبناء الأبوة الأمجاد
نحت تاج من القرابة والمُد لك على فرق أريحي جواد
ملك الشط ، والفراطين ، والبطح سحاء ، أعظم يفصل والبلاد

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

اسم الامير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِذِي حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِخَسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْسَى
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ لَا لَامَ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نَعْمَى وَيَرْتَى لِأَخَى الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقَى حَوَالَى زَادِهِ كُرْمَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ يَبْغِضُ الْكَيْدَ رَالِدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْبَى

• • •

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ، يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّبِّبَةِ وَالرُّجَيْسِ
أَنْزِلْ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْنَةٍ وَشُثُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السَّفَرَ
فَلَا تَحْقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَلِ الْآخَرَ الْمُتَنَظِّرُ
وَاخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكَنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكَنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرَّ وَهَذَا الْأَثَرُ

السُّتَارُ

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرَ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلٍ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ «التَّرَكُّلِيِّ»
وَجَنَاهَا جَنَائَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٌ !

الزَّمنُ الأخيرُ

» وقال في ذلك أيقظا

على ، لو انتشرت أباك قبلاً فإن الخير حظّ المستشير
إذا لعلمت أنا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المَقْدَى ولكن جئت في الزَّمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال أيضا •

رَزَقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النُّسْلُ وَحْدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَا لَيْلَةَ !

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده
في ساعة واحدة » ، فقال في ذلك .

يا لَيْلَةَ سَمِئْتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ البَثِّ والعِزَّةِ
لَيَعْلَمَ الغافلُ ما أَمْسَهُ ؟ ما يومُهُ ؟ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِي المَقْدورُ في جُنْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ واليَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ على زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبَكِّى على مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وتلك في مِضَرٍّ على حَالِهَا وذاك رَهْنُ الموتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حائِزٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ
حى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أبى وأقْبَلَتْ بَعْدَ العَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامُكَ حِرْزُنَا لَهَا يا مُخْرَجَ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةُ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِلتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحْرُكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَمَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنِيرِ
أَلْحَظُهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَمَعَى لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْعَالِيَةَ	أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْنَى الرِّجَالِ	وَأَنْ تِلْدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكِ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكِ اللَّعَبَ الْعَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَآرُءٌ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلُلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتِ مِنَ الْآتِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتِ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكِ الْجُيُوبَ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمَرْءُ مِنْ عَيْنَيْهِ	وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتِ ، فَكُنْتَ لَهُ شَافِيَةٍ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئَةٍ !
وَمِنْ عَجَبٍ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةٍ !
فَلَوْ حَدَّثْتَ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ !

الآنانية

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها اسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تَحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيَضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالْدِيَابِي
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزَمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ وَقَلَمًا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنَبِّيكِ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبَى جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمُرُّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آنِيَةَ ذَاتِ ثَمَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظَرْتُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّيَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كح)

معناه : بابا ، لى وخدى ما طيخ

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفخ أمانة من القلب ، وإصدار إلى
رأس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيعها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبْشِرُ ورُؤَيْتُهَا الفَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللُؤَاءَ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كَتُفَضِّنِ الرُّبَا يَنْتَقِي وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبْتَهُمُوا بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمُوا لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا يَفْقَهُ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعَشَرُ
دَسَمِيرُ شَعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دَيْسَمِيرُ
وَلَا لُغَةٌ غَيْرَ صَوْتِ شَجِي كَرَوْضٍ بِلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكِرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا غَنَّهُمْ يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبِرَ

ولى طفلةً جازتِ السَّنتَيْنِ كبعضِ الملائِكِ ، أو أطهرُ
 بعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السماءِ وسنَّينِ يا حَبْدًا الجَوْهرُ !
 أتتَنَّى تسألُنِي لُعبةً لتكسِرَها ضِمْنِ ما تكسِرُ
 فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
 ولكنَّ قبْلَكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القيصَرُ
 فلا تَرْجُ سلْمًا من العالمينَ فإنَّ السباعَ كما تُفطِرُ
 ومنَ يَعدمُ الظُّفرَ بينَ الذُّنابِ فإنَّ الذُّنابَ به تُظفِرُ !
 فإنَّ شِئتَ حيا حياةَ الكِبَارِ يؤمِّلُكَ الكلُّ ، أو يحذرُ
 فخذْ ، هالكَ (بندُقةً) نارُها سلامٌ عليك إذا تُسعرُ
 لعلَّكَ تَألفُها فى الصُّبا وتخلفُها كلِّما تكبرُ
 ففيها الحياةُ لمن حازَها وفيها السَّعادةُ والعَفْخَرُ
 وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السَّلمَ أو يؤثِرُ
 فلوبيلُ مُمسِكةٌ موزَرًا ولوبيلُ تُمسِكُها موزَرًا (١)

* * *

أجابَتْ وما التُّعلُّقُ فى وَسْعِها ولكِنَّها العَيْنُ قد تُخِيرُ
 تقولُ : عَجيبٌ كلامُكَ لى أيا الشَّرَّ يا والِدِى تَأْمُرُ ؟
 تزيِّن لبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحبُّ السَّلامِ بها أجدرُ !
 وأنتَ امرؤُ لا تُحبُّ الاذى ولا تَبْتَغِيهِ ، ولا تَأْمُرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلُّ به امينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
 الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُغَدَّرُ
فَلَوْ جِئْتُ بِالرَّمْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمِمَّا قَلَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَرُوا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرًا لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ يُجِيبُ السَّلَامَ وَيُجْرِمُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في المباح ٢

يا شِبةَ سَيْلَةِ الْبَنُو	لو ، وصورةَ الْمَلِكِ الطَّهَوْرُ
نَسَى جَمَالِكَ فِي الْإِنَا	تو جمالَ يَوْسُفَ فِي الذَّكُورِ
زَيْنُ الْمُهْودِ الْيَوْمَ أَنَّهُ	ت ، وفي غَدِ زَيْنُ الْخُدُورِ
إِنَّ الْأَهْلَةَ إِنْ سَرَتْ	سارت على نَهْجِ الْبُدُورِ
بِأَبِي جَبِينُ كَالصَّبَا	ح ، إذا هَيَّأَ لِلسُّفُورِ
بَقِيَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّجَى	تلك الْخُيُوطُ مِنَ الشُّعُورِ
وَكِرَائِمُ مِنْ لَوْلُؤِ	زَيْنُ مَرْجَانِ النُّحُورِ
سَبْحَانَ مُؤَيَّيْهَا يَتَا	ثيمَ فِي الْمَرَّاشِفِ ، وَالشُّغُورِ
تَسْقَى وَتُسْقَى مِنْ لُحَا	بِ، النَّحْلِ ، أَوْ طَلِّ الزُّهُورِ
وَكَاَنَّ نَفْحَ الطَّيِّبِ حُو	لَ نَفْثِيدِهَا أَنْفَاسُ حُورِ
وَعَرِيَّةٌ فَوْقَ الْخُلُورِ	د ، بَدِيعَةٌ مِنْ وَرْدِ جُورِ
صَفَرَاءُ عِنْدَ رَوَاجِهَا	حمرَاءُ فِي وَقْتِ الْبُكُورِ
قَتَلَتْهَا وَشَمَمَتْهَا	وسَقَيْتُهَا دَمْعَ السَّرُورِ

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

لا وقال يذكر دخول ولده على في السلة الثانية من عمره ١٠

هذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لَيْلَى عَنْهُ لَوْ يَمْعِلُ غُنْوَهُ (١)
بِأَخْذِ الْعَيْشَةِ فِيهِ مُرَّةً آتَا ، وَحُلْوَةٍ
يَا عَلِيَّ إِن أَنْتَ أَوْفَى تَ عَلَى سِنَّ الْفُتُوَةِ
دَافِعِ النَّاسَ ، وَزَاحِمِ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوَّةٍ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْلُوَ حَلْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَتَجَانِ قَهْوَةٍ
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْمَدْحِ حَ مِنْ الْأَمْلاكِ فَرَوَةٍ !
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْكُتْسِيبِ مِنَ الْقِرَاءِ حُطْوَةٍ !
ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَافِي ، وَالْمُرُوَّةَ !

(١) الفُتُوَةُ . الفُتَى ، يَقُولُ : هُوَ فِي غِنَى عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِي .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاً وثيباً به الا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زُورَةٍ
يا لَيْتَ شِغْرِي . كيف يومُ فِرَاقِهِ ۱۹
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما
رُدَّتْ إلیهِ الروحُ من إشفاقهِ

مَظْلُوم

• وكتب إلى عزيزه وظهره صاحب الطوفة المرحوم أحمد
مظلوم باشا من باريس . يهتته بالبشاش المحببى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ مِثْلَهُ
فَسَعَتْ لِيَصْدُرَكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْعَالَى حَقَّهُ
شَكَتَ الْعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ

« وبمك من باريز بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهنته برتبة المتمايز »

ياعزيزًا لنا عصر عَلمنا أنه بالرُّضا الخليويِّ فائِز
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ وترَقَى فكأنَّا نحوزُ ما أَنْتَ حائِز
رُتَبَةُ أَلْسُنُ الْعُلَا أرْخَتْهَا أَنْتَ محمودُ في الْعُلَا الْمُتَمَايِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مساحب المظلومة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف منحه منه »

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأُوهَا الْهِمُّ لَمْ تَتَّخِذْ « لا » ، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ »
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْغَةُ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَامَظْلُومُ - وَالكَرَمُ
وَدَاذُكَ الْبِزْرُ وَالصَّعْيُ لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السَّنِّ ، وَالكَأَمُ
أَكَلَمَّا قَعَدْتَ بِي عَنْكَ مَعْدَرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْأَيْدِي مِنْكَ وَالنَّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب الى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
ناشأ صبرى يهنئه بالسلامة . على اثر حادثة في القطار .

اتمنى الصُحْفُ عنك مُخْبِرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شِكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاصِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَأَيْتُ رَبُّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَلِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِّمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطَا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الْعَلِيَّاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعادته مهنته يثمينه وكيلا لنظارة الحفافية •

سألتك بالوداد أبا حسين وبالذمم السوالف والعهود
وحب كامن لك في فؤادي وأخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي سينشر بين (أحمد) و (الوليد)؟ (١)
وأن مناهلاً كنا لدينا ستدنو للتائس والورود ؟
قدومك في رقيك في نصيبي سعد في سعد في سعد
وقدت على ربوعك غيب نأي وكنت البذر مأمول الوفود
لئن رفعلك بمنزلة فاعلى لقد خلق الأهله للصعود
واقسم ما لرفعتك أنتها ولا فيها احتمال للمزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحري .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب الى صديقه الفاضل صاحب المـسـرة
حمزة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة : »

قالوا « تَمَازَ » حمزةُ فلتُ : « التَّمَايُزُ » من قديمٍ
لو لم يَمَيِّزُوهُ بها لامتازَ بالخلُقِ العظيمِ
رُتِبُ كَرَامٍمُ في العُلا وَجُهِنَ مِنْكَ إلى كريمِ
فاهنأُ أخِي بِوُفُودِهَا وتلقُ تَهْنِئَةَ الحَمِيمِ
وارقَ المنازلَ كُلَّهَا حتى تُنِيفَ على النُّجُومِ

يَا فَصِيب

« وقال يماثل صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جهده أنه ربح ربحا »

لقد وافقني البشري وأنثيتُ عما سرّا
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا فصارت ذهباً صفرا
وقال البعض : ألفتين وقالوا : فوقَ ذا قدراً

الْمَدَامَةُ

(وقال عن بعض شعراء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمَدَامَةِ
مَهْ حِينَ نَجَلَى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ أَتَّشَادًا فِي الصُّدُوفِ
فَحَكِّمُوهَا فِي الرُّءُوفِ

تاريخ

وقال يؤرخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَّتْ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَّى لِلْمَجْنُونِ مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأَمَّلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيُّ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَر

« قاله يؤرخ السمويات أيضا »

مَجْمُوعَةُ لِأَحْمَدِ مُعْجَزُهُ فِيهَا بَهَرُ
تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا أَلَيْقَ دِيَوَانِ ظَهَرُ

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

كان عظيمَ الجسمِ هَمَشَرِيًّا	بِحُكُونٍ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا
بكَثْرَةِ السُّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ	وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ
وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا	وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّنَّصَارَى
يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !	وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا
صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ	نَحَى حَدِيثَهُ إِلَى صَبِيٍّ
وَلَيْسَ يَمْنُنُ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ	لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ
فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَلْبِهِ	فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّكُمْ بِهِ
وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ	وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ
بضربةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ	وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةَ
وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكَ	فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِئًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ
الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا	بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيْنًا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ
وقد يزيدُ في الثَّنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيسُ» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حولهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسُ
جعلتُ كنى أنادِمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حَلاً لديه
ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانِ
وقال فيه الشُّعْرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي الغُلَّةَ
وما حَمَدْتُ مرَّةً آثارَهُ
مُدُّ كُنْتُ يامولاي لا أحيهُ
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟
عُدراً ، فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادِمَ قطُّ باذِنَجَانا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاةٌ قِطَّةٌ (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتْ
تطاوَلتْ مثلَ لبا لي القطبِ ، واكفهرتْ
إذ انفلتْ من سُحو رى ، فدخلتْ حُجرتي
أنظرُ في ديوانِ شمسٍ ، أو كتابِ سيرة
فلم يرُعنى غيرُ صو تِ كمُوء الهرة
فقمْتُ ألقى السَّمْعَ في السُّتُورِ ، والأسيرة
حتى ظفِرتُ بالتي على قد تجرتْ
فمُد بدت لي ، والتقتْ نظرُها ونظري
عاد رَمادُ لَحْظِها مثلَ بصيصِ الجَمرة
وردَدَتْ فجيحها كحَنَشٍ بَقْفرة
وليسَتْ لي من ورا السُترِ جِلْدَ النَمرة
كرتْ ، ولكن كالجبا في قاعدًا ، وفرتْ
وانتفضتْ شوارباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
وردفت كفاً ، وشا لت ذنباً كالمدرة

(١) نعت في سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
لم أَجْزِها بِشِرَّةٍ عن غَضَبٍ وَشِرَّةٍ
ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبنينَ بَرَّةٍ
رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْسُ سَ شاعرٍ من صورة
رَأَيْتُ جِدَّ الأُمِّها تِ في بناءِ الأُسرةِ
فلم أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ جأشُها ، وَقَرَّتْ
أَتَيْتُها بِشَرِيَّةٍ وجِشْتُها بِكِسْرَةٍ
وَصُنْتُها من جانِبِي مَرَقَدِها بِسُتْرَتِي
وزِدْتُها الدَّفءَ ، فَقَرَّ بَتُّ لَها مِجْمَرَتِي
ولو وجدتُ مَضِيدًا لِحِشْتُها بِفَأْرَةٍ
فاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّها لِوِ الأَمْنِ واسْبَطْتُ
وَقَرَأْتُ أَوْرادَها وما كَذَرْتُ ما قَرَرْتُ
وَسَرَحَ الصَّغارُ في ثُلِيِّها ، فَذَرْتُ
غُرَّ نَجُومٍ سُبُحُ في جَنَباتِ السُّرَّةِ
اِخْلَطُوا ، وَغَيَّثُوا كَالْعُمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

نَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرِي
تَخْضَى عَنْ خَمْسَةٍ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكاية الصياد والعصفورة صارت لبعض الزاهدين صورة
ما هزموها فيها بمستحق ولا أرادوا أولياء الحق
ما كل أهل الزهد أهل الله كم لاعب في الزاهدين لاه
جعلتها شعراً لتلفت الفطن والشعر للحكمة مذكّر كان وطّن
وخير ما يُنظم للأديب ما نطقته السنن التجريب

* * *

ألقى غلامٌ شركاً يصطاد وكل من فوق الثرى صياد
فانحدرت عصفورة من الشجر لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر
قالت : سلامٌ أيها الغلام قال : على العصفورة السلام
قالت : صبيّ منحنى القناة ؟ ! قال : حنتها كثرة الصلاة
قالت : أراك بادئ العظام ! قال : برتها كثرة الصيام
قالت : فما يكون هذا الصوف ؟ قال : لباس الزاهد الموصوف
سلي إذا جهلت عارفيه فابن عبدي والفضيل فيه
قالت : فما هذي العصا الطويلة ؟ قال : ليهاتيك العصا سليله
أهش في المرعى بها ، وأتكى ولا أريد الناس عن تبرك

قالت: أرى فوق التراب حَبًّا	مما اشتهى الطيرُ ، وما أَحَبًّا
قال: تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ	وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فلئن هَدَى اللهُ إليه جائعا	لم يَكْ قربانى القليلُ ضائعا
قالت: فجدلى يا أبا التنسكِ	قال: ألقطيه . بَارَكَ اللهُ لكِ
فصَلَّيْتُ فى الفخِّ نارِ القارى	ومَضَرَعُ العصفورِ فى المنقارِ
وهتَفْتُ نقول للأغرابِ	مقالة العارفِ بالأسرار :
«إياكَ أَنْ تَغْتَرَّ بالزُّهادِ	كم تَحْتَ ثوبِ الزُّهدِ من صَيَادِ!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتَقَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
أَصَابَهَا الْعِيْ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهَيْهْدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وُلِدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرْعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالدَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرُسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا

الدَّيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالْدَّجَاجُ الْبَلْدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ	تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ	فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها	وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي	يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ	عَلَى ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَائِمَ الطَّيِّشِ	وَفَتَحَتْ لِلْعُلُجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ	يَدْعُو لِكُلِّ فَرْنَجَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ	مُتَمَتِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ	تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ	وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ	يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ	مَذْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْغَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا	غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى	وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقِّقُ !؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسَنَ الْأَرْبَابِ ؟	قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفور بمجرى صافٍ
يسبق الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترَفَ العصفورُ من إحسانه
فقالَ : يا نورَ عيونِ الأرضِ
هل لك في أن أرشدَ الإنسانَ
فينظرَ الخيرَ الذى نظرتُ
لعلَّ أن تُشهرَ بالجميلِ
فالتفتَ الغديرُ للعصفورِ
يأيها الشاكرُ دونَ العالمِ
النَّيلُ - فاسمعْ ، وافهمِ الحديثًا -
من طولٍ ما أبصره الناسُ نسي
وهكذا العهدُ يؤدُّ الناسي
وقد عرفتَ حالتى ، وضدّها
إن خفى النافعُ فالنفعُ ظهرَ

قد غاب تحت الغابِ فى الألفافِ
خشيةً أن يُسمعَ عنه ، أو يرى
وحركَ الصنيعُ من لسانه
ومُخجلَ الكوثرِ يومَ العرضِ
ليعرفَ المكانَ والإمكانا ؟
ويشكرَ الفضلَ كما شكرتُ ؟
وتنسىَ الناسَ حديثَ النَّيلِ ؟
وقالَ يهْدِي مُهْجَةً المَغْرُورِ
أَمْنَكَ اللهُ يدَ ابنِ آدمِ -
يُعْطَى ، ولكنْ يأخذُ الخبيثا
وصارَ كلُّ الذِّكْرِ للمهندسِ
وقيعةُ المحسنِ عندَ الناسِ
فقلْ لِمَنْ يسألُ عني بَعْدَها
يا سَعْدَ مَنْ صَافَى ، وصُوفَى ، واستترا

الْأَفْعَى النَّيْلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وهلِوِ واقعةٌ مُستغرِبةٌ	في هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبَثِ الْعَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ	مُعْجَبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ وَتَجْفُو النَّاصِحَا	وَتَدْعَى الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
عَنْتَ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ	تَحْمِلُ وَزْنَهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
فَحَسِبْتَهَا - وَالْحِسَابُ يُجَدَى -	سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطْتُ مِثْلَ الْخُسَامِ الْوَالِجِ	وَانْدَفَعْتُ تِلْكَ كَسَنَهُمْ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغْتَهَا جُحْرَهَا	دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا
تَقُولُ : يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيْشِ	أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟
إِنْ تَلْجِي فَاَلْمَوْتُ فِي الْوَلُوجِ	أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلَكُ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَنْتُ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ	وَاعْتَرَتْ الْأَفْعَى بَذَا السَّكُوتِ
وَهَجَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً	فَخَرَجْتُ ضَرْئُهَا بِسُرْعَةٍ
وَنَهَضْتُ فِي ذِرْوَةِ الدِّمَاغِ	وَاسْتَرْسَلْتُ فِي مُؤَلِّمِ الدَّلْدَاغِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ	تَصِيحُ بِالْوَيْلِ ، وَبِالْثُّبُورِ
حَتَّى وَهَتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقُوَّةِ	فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُلُوءَةُ

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإن وجدتِ فسوة فعلوا
فأُسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتُرْكَبُ الأعداء
من مَلَكِ الخَصَمِ ونامَ عنه يُصْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التجْرِيةِ متى لما سموا الخبيثَ عقرية

السُّلُوقُ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقُ مرَّةً للجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مُسَوِّقُ القِيَادِ
بِاللهِ قُلْ لِي يَارْفِيقَ الهِنَا فَأَنْتَ تَدْرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتُ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِالْكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
تَشْكُو ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَنَنِي فِي عَرَقِ سَائِلِي مُنْكَسِ الرُّؤُوسِ ، ضَمِيلِ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوقِ أَبَدًا صَابِرُ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادِ ؟
فَقَالَ : مَهْلًا يَا كَبِيرَ الثَّمَرِ مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرُّشَادِ
السُّرَى الطَّيْرِ فِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ ؟

فَارُّ الْغَيْطِ وَفَارُّ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَّةُ الْغَيْطَانِ
 قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ :
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالْآبَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
 فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
 لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثُبَّتْ أَقْدَامِي
 آتِيكَمَا بَمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
 فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاخَا
 فَاْعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحُ جَنَانِي
 فَاسْتَضَحَكَ الْفَارُّ . وَهَزَّ الْكِتِفَا
 ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمَمًا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
 تَتَّبِعُهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 وَعَلَّمَتْهُ الْمَثَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
 وَاتَّقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَعَاشَ كَالْفَلَّاحِ فِي هِنَاءِ
 بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 لِأَنَّنِي - يَا أُمُّ - فَارُّ الْعَصْرِ
 فِي طَرِيقٍ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 وَثْبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 وَنَلْتُ - يَا كُلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
 مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُّعَةً
 أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
 أَوَّلًا ، فَيَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 وَقَالَ : مَنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
 وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاء الشهرُ	وعُرِف اللُّصُ ، وشاع الأمرُ
فجاء يوماً أمه مُضطرباً	فسألته : أين خَلَى الدُّنبا ؟
فقال : ليس بالفقيدٍ من عَجَبٍ	في الشهيدِ قد غاصَّ ، وفي الشهيدِ ذَهَبُ
وجاءها ثانيةً في خَجَلٍ	منها يُدارى فقد لإحدى الأرجلِ
فقال : رفُّ لم أصبهُ على	صيرني أعرج في المعالي
وكان في الثالثة ابنُ الفارةِ	قد أخلفَ العادةَ في الزيارةِ
فاشتغلَ القلبُ عليه ، واشتعلُ	وسارت الأمُّ له على عَجَلٍ
فصادفته في الطريقِ مُلقى	قد سُحِقَتْ منه العظامُ سَحَقاً
فناحت الأمُّ ، وصاحت : واهاً !	إن المعالي قتلت فتاهاً !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِكٌ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابَعَثَ الْغُرَبَانُ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
«أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ»
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَلَمَّا إِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جَذْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ إِذَا الْخُطْبُ الْمَهُولِ
يَانُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورُ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينُ الْحَازِمُ
أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمُنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتَى بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَّى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرِ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ قَيْنَا الرِّيحِ ؟
«أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ» !

الظَّبْيُ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ	زِنْتُهُ بِعِقْدِ اللُّوْلُو النَّضِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحًا	طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّآلِ
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيَامِ	وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ	أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَثَى خِنْزِيرُ	فِي جِيْدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبْكِي	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	لَمَا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ	وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبُ؛ إِنَّ السَّنِينَ مُوقِفَةٌ	حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعِيَّةُ
هَلْ مِنْ خُطِيبٍ مَحْسِنٍ خَبِيرِ
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثُّغْلُبُ السَّفِيرُ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ
وَانْتَدَبَ الثُّغْلُبُ لِلتَّابِينَ
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّائِي
مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِنْقَارِ
نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
يَدْعُو بِطُولِ الْعُمُرِ لِلْأَمِيرِ ؟
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَّاسِ !
يَرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَظْفَارِ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالسَّكِينِ :
عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الْأَسَدُ وَالتَّغْلِبُ وَالْعَجَلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ كان بالقربِ على غَيْطٍ. آمينُ
فاشتَهَتْ من لحمه نفسُ الرئيسِ وكذا الأنفُسُ يُضْبِيها النفيسُ
قالَ للتَّغْلِبِ : ياذا الاحتِمالِ رأسُكَ المحبُوبُ . أوذاك الغزالُ !
فدعا بالسَّعْدِ والعُمْرِ الطويلِ ومضى في الحالِ للأمرِ الجليلِ
وَأَتَى الغَيْطَ . وقد جَنَّ الظلامُ فرأى العجلَ فأهداهُ السلامُ
قائلاً : يَا أَيُّهَا المولى الوَزيزُ أنتَ أَهْلُ العَفْوِ والبِرِّ الغَزيزُ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ وهوَ مِنّا لم يَزَلْ نِعَمَ الشَّفيعِ !
فبكى المَفرورُ من حالِ الخبيثِ ودنا يسأَلُ عن شرحِ الحديثِ
قالَ : هَلْ تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ أَنَّ مولانا أبا الأفيالِ ماتَ ؟
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ موطنَ الحِكمَةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ ولأمرِ المُلِكِ رَكناً يُدْخِرُ
ولقد عدُّوا لَكم بينَ الجُدودِ مثلَ آبيسَ ومَعبودِ اليهودِ
فأقاموا لِمعالِكم سَريِرَ عن يمينِ المُلِكِ السامى الخَطيِرِ
واستعدَّ الصيرُ والوحشُ لَذاك فى انتظارِ السَّيِّدِ العالى هَناك
فإذا قَتمَ بِأَعباءِ الأُمُورِ وانتهى الأُنسُ إليكم والسُروُرُ
برثُونى عندَ سُلطانِ الزمانِ واطلبوا لى العَفْوِ منه والأمانِ

وكفاكم أننى العبدُ المطيعُ أخذتمُ المنعمَ جهدَ المستطيعِ
فأخذَ العجلُ قرنَيْهِ ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لاتنال !
فامضِ واكشفْ لى إلى الليثِ الطريقِ

أنا لا يشقى لذيهِ بى رفيق
فمضى الخِلانِ تَوًّا للفَلَّاهِ ذا إلى الموتِ ، وهذا للحَيَّاهِ
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزيرَ وحبًّا الثعلبُ منه باليسيرِ
فانشئ يضحكُ من طيشِ العُجولِ وجرى فى حَلْبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالزَّأْسِ الصغيرِ ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قَرِدَ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبْنَى الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرُّمُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وَضَهْرُكَ الْعَالَى هُوَ الْبَسَاطُ
فَعَدَّهُ الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفِيلُ الْبَعُوضُ : وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِيفَ أَشَاهِدُ حُسْنِكَ الْوَسِيمَا
وَالْطَّفَ الْعَظَمَ وَأَبْنَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبَسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيِّقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأَخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّامَةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالِدُكَ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنَى وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنْبِي غَدًا عَلَى مَا أُرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ
فَكَرَّتْ فِي الْغَدْرِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُتِّمٌ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تَكْفِي ، وَشُغْلٌ عَظِيمٌ
وَبَيْنَا هُوَ يَهْدِي أَتَى النَّعْيُ الدَّيْمِ
يَقُولُ : خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمٌ
رَأَى مِنَ الذُّئْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمُ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومٌ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمٌ
فَإِنْ قَوِيَّ قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومٌ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَاقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَايَةً
وَانْتخبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَسَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُوفِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلُّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ : وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةُ الضُّعَافِ
وَعَقَدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعَوْا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغَشُومِ
هَذَا أَضْرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الثَّعْلَبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاسْضُوبُوا مقالَهُ . واستَحْسِنُوا	وعملُوا من فَوْرِهِمْ ، فَأَجْمِنُوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الثَّانِ	فأمستِ الأُمّةُ في أمانِ
وأقبلتْ لِصاحبِ التدبيرِ	ساعيةً بالناجِ والسَّوِيرِ
فقال : مهلا يا بَنَى الأوطانِ	إِنَّ محلِّي لِلْمَحَلِّ الثَّانِي
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ	مَنْ قد دعا : يا مَعْشَرَ الأَرَانِبِ

حكاية الخُفَّاش ومليكة الفَرَّاش

مرّت على الخُفَّاش مليكة الفَرَّاش
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغرامِ يا عاشق الظلامِ
هيف لي الصديقُ الأسودا الخاملُ المُجرّدا (١)
قال : سألتِ فيه أصدق واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جسواره أمانُ وسرّه كتمانُ
وطرفه كليلُ إذا هفا الخليلُ
يحتو على العُناقِ يسمعُ للمشتاقِ
وجُملةُ المقسّالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقالتي الحمقاء وقولها استهزاء

(١) تعني الليل : والخفّاش لا يأنس إلا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخَصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمَنِيرِ ؟ (٢)
 إِنْ عُدَّ فِيمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفْأَخِرُ الْأَتْرَابِ وَأَنْثَى إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قِفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
 فَجَاءَهَا مِنْهَكًا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ خَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
 رَبُّ صَدِيقِي عَبْدٌ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي : كَافُورُ الْأَخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوءَ .

بَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفؤَادِ مُضَيِّعِ الْوُدَادِ
حِبَالِهِ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

الأسدُ ووزيرُه الحمارُ

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارَى
 سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
 قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَائِي الْأَظْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الصُّوَارِ ؟
 قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
 فَاسْتَضْحَكَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَّفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمَضْحَكِ الْأَخْبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارَ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
 الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةٍ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟ !
 أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
 فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ :
 يَا عَالِيَ الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ
 رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

التَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

مرّةً تحتَ الْمُقَطَّمِ	كانتِ النملةُ تمشي
هَيْبَةُ الطُّودِ الْمُعْظَمِ	فارتحى مَفْصِلُهَا من
أَوْجَدَ الخَوْفُ وَأَعْدَمَ	وانشنتَ تنظرُ حتى
حلَّ يومى وتحمَّ !	قالتِ : اليومَ هلاكى
— إن هوى هذا — وأسلم ؟	ليت شعرى : كيف أنجو
ها ترى الطُّودَ فَتَنْدَمُ	فسعتَ تجرى ، وعينا
هو عند النملِ كاليمِّ	سقطتُ فى شبرِ ماءٍ
قبلَ جَرَيِ الماءِ فى الغمِّ	فبكيتُ يأساً ، وصاحت
بالذى قالتِ وأعلمَ :	ثمَّ قالتِ وميَّ أدبى
ليتنى لم أنقُدمُ	ليتنى لم أتأخَّرُ
قِلُّ مَنْ خافَ فسَلَّمَ !	ليتنى سَلَّمْتُ ، فالعا
فالذى فى الغيبِ أعظمُ	صاح لا تخشَ عظيمًا

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجِيهِ وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الوَرَى ؟ وكيف الرجالُ ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القَتولُ الصَّـادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلى عَنِ حَقِيقَةِ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُمُ حِقْدٌ ، وَغَشٌّ ، وَبُغْضٌ وأَذَاةٌ ، وَغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعرى هل يَسْتَرِيحُ فؤادى ؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فَرِضا البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ . ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضا الله نَرتجيه ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إِلَّا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أنا البِيدُ من مَوٍّ لأك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأَسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَضَ تَقَطَّعَ من جَسَدِكَ الأَوصالُ
فاطْلُبِ البَيْدَ ، وارْضَ بالعُشْبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياتى لم تَطْلُبْ لى مع ابْنِ آدَمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَاللَّدِيكُ

برز التعلُّبُ يوماً في شعار الواعظينا
فعبثى في الأرض يَهْدَى وَيُسَبُّ الماكربنا
ويقولُ : الحمدُ لله إله العالمينا
يا عباد الله : توبوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطير ؛ إِنَّ السَّعْيَ عَيْشُ الزاهدينَا
واطلبوا اللدّيك يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى اللدّيك رسولٌ من إمام الناسكينا
عرّضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يَلِينَا
فأجاب اللدّيك : عذراً يا أضلَّ المُهتدينَا !
بلغَ التعلُّبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيَجَانِ ممن دخلَ البطنَ اللعينَا
أنهم قالوا وخيرُ القولِ قولُ العارفينَا :
«مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أَنَّ للتعلُّبِ دينَا»

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمَى
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلَفَ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذَّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذَّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لَلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَنَعَهَا رَاعِي
لَمْ يَذْعُهَا فِي الدِّيَاغِيِّ لِلكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ، فَصَاحَتْ: أَلا قُومُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطَّبْئِ فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرَتْ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الكلبُ والقِطُّ والفأرُ

فأرٌ رأى القِطَّ على الجِدارِ	مُعَذِّباً في أَصْبَقِ الحِصارِ
والكلبُ في حالته المِهْودِه	مُسْتَجْنِعاً للوشة الموعودِه
فحاولَ الفأرُ اغْتِنَامَ الفُرْصِه	وقال أَكْفَى القِطُّ هَذِي الغُصَّةِ
لعله يَكْتُبُ بالأمانِ	لي ولأصحابي من الجيرانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ	ومَكَّنَ الترابَ من عَيْنَيْهِ
فاشتغلَ الرَّاعِي عن الجِدارِ	ونَزَلَ القِطُّ على بِدارِ
مُبْتَهِجاً يفكر في وليمِه	وفي فريسةٍ لها كريمِه
يجعلها لِحْطَبِه علامه	يذكرُها فيذكرُ السَّلامه
فجاءَ ذاكُ الفأرُ في الأثناءِ	وقال : عاشَ القِطُّ في هَنا
رأيتَ في الشَّدَّةِ من إخلاصِي	ما كانَ منها سبَبَ الخَلاصِ
وقد أَتَيْتُ أَطْلُبُ الأمانا	فامننْ به لِمِعْشَرِي إِحسانا
فقال : حقاً هذه كرامته	غنيمةٌ وقبَلُها سَلامه
يَكْفِيكَ فخرًا يا كريمَ الشَّيمِه	أنك فأرُ الخطبِ والوليمِه
وانقَضَ في الحالِ على الضَّعيفِ	بأكلِه بِالْمِلْعِ والرَّغيفِ
فقلت في المقام قولاً شاعا	« مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يوماً ضاعا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وقفَ الْهُدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشْقِي صَارَتْ مُبِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحَدْتُ فِي الصُّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزَوِّدُهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَلِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرُّ قِتْلَةٍ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْثُهُ :
قَدْ جَنَيْتِ الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلُهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصُّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلُهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ غَمَلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادِرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بأنَّ طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجرُّ دون وفدِ الطَّيْرِ أذيالاً وأردانا
ويُظهرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لدىَّ مسألةٌ أظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
ألمستُ الرُّوضَ بالأزهارِ والأنوارِ مُزداناً ؟
ألم أستوفِ آىَ الظَّرِّ ف أشكالا وألواناً ؟
ألم أصبحَ ببابِكُم لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلطاناً ؟
فكيف يليقُ أن أبقي وقوفي الغرُّ أوثاناً ؟ !
فحسُنُ الصوتِ قد أَمسى نصيبي منه جرماناً
فما تَنِمْتُ أَفْتَدَةً ولا أَسَكْرْتُ آذاناً
وهذى الطَّيْرُ أَحقرَها يزيدُ الصَّبَّ أشجاناً
وتَهتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيداناً ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذى كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبَرَا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان برويض غُصْنُ ناعمٌ يقولُ : جلُّ الواحدُ المنفردُ
فقامتى فى ظَرْفِهَا قامتى ومثلُ حُسْنى فى الورى ماعْهْدُ
فأقبلت « خُنْفُسَاءُ » تنثنى ونجلُّها يمشى بِجَنبِ الكَيْدِ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البَها إنَّ الذى تَطْلُبُهُ قد وُجِدِ
فانظر لِقَدْ ابْنى ، ولا تفتخر مادام فى العالمِ أمُّ تَلْدِ !

القُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةً	تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلِ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُمْكِتَاهُ	وَلَمْ يَنْلُ مِنْ الْعُلَا مُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَعْنَى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهْنَا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ. تَرَعِيَانِ	كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
عِظَامُهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةٍ	إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ
وَقَوْلُهُمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ	فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا	وَتَدْعَى أَنْ لَهَا مَقْدَارَا
حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِدْلَالِ	فَتَنْصَبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ	حَتَّى أَتَى الْعِزَّارُ ذَاتَ يَوْمِ
وَنَقَدَ الْكَيْسَ النَّفِيسَ فِيهَا	فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا
وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحٍ بِجَتِهَا	فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكَيْنِ ؟	تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي
وَكَلِّمِي الْعِزَّارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !	قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ
مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا	لِكُلِّ سَحَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتُهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَسَمِعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنزِيرِ مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الدُّبِّ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ واجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ وَتَيَّمَ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقِنُوا بَعُودَةَ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ إِنَّ شِعْلَ الْمَحْدُورِ، أَوْعَمَّ الْخَطَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	ككذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فإنه كان بأقصى السطحِ	فاشتاقَ من خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
وصاح : يا لَلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا	فوجدته لاهياً مسروراً
ثم أتى ثانيةً بصيحُ	قد تُقِيتَ مَرْكَبُنَا يَانُوحُ !
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ خَضِرُ	فلم يروا كما رأى الْقِرْدُ خَطَرُ
وبينا السفينة يوماً يَلْعَبُ	جاءتْ به على المِياهِ الْمَرْكَبُ
فسمِعوه في اللُّجَى يَنْوَحُ	يقولُ : إني هَالِكُ يَانُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ	وصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّاءِ
فلم يَصِدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ	وقيلَ حقاً هذه وقاحه
قد قال في هذا المقامِ مَنْ سَبَقُ	أكذبُ ما يُلْقِي الْكَذُوبُ إنْ صَدَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُوءاً بِدَاءِ الْكَذِبِ	لا يَتْرُكُ اللَّهَ ، ولا يُعْفِي نَبِيَّ آ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ	فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدٌ	منهم يكونُ من النّهيّ بمكان
فتقدّمَ اللَّيْثُ الرَفِيعُ جلالُهُ	وتعرّضَ الفيلُ الفخيمُ الشان
وتلاهُما باقى السّباعِ ، وكلّهُم	خروا لهيبتهِ إلى الأذقان
حتى إذا حيوا المؤيّدَ بالهدى	ودعوا بطولِ العزِّ والإمكان
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ	كانت هناكَ بجانبِ الأردانِ
قالت: نبيّ الله ، أرضى فارسُ	وأنا نَقِينًا فارسُ الميّدانِ
سأديرُ دِفَّتَهَا ، وأحیی أهلها	وأقودُها في عصمةٍ وأمان
ضحكَ النّبيُّ وقال: إنَّ سَفِينَتِي	لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
كلّ الفضائلِ والعظائمِ عنده	هو أوّلُ ، والغیرُ فيها الثّاني
ويودُّ لو ساسَ الزّمانَ ، وماله	بأقلِّ أشغالِ الزّمانِ يدان

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فاسمِعْ حَلِيقَتَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَفَى فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتَ فِي أَنْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جِبِلًا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوْ لَمْ أَخْطَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبُهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا أَنْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَفَى مَعَ الرِّيحِ فِي هَيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيُسَ مِنْهَا ، فَالْتَفَحَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْفَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا جَدِّي التَّعْيِيسَ أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

الثَّغْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ	فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا	وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ	مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّغَالِبِ
وَيُغْلِظُ الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ	لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ	يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ	مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَلِيمُ الدِّينِ	لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتُ يَمِينِي
فَلِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ	نَعْمَلُ فِي الشَّلَّةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ	تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إنَّ الليثَ في ذى الشَّدةِ	رأى من الذئبِ صفا المودَّةِ
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلِّ	في حالتي ولأيتى وعزلى
إنَّ عُدْتُ للأرضِ بإذنِ اللهِ	وعاد لى فيها قديمُ الجاهِ
أعطيك عِجلينِ وألفَ شاةِ	ثم تكونُ والى الوُلاةِ
وصاحبَ اللِّواءِ فى الذئابِ	وقامِرَ الرِّعاءِ والكلابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ	ووطئُ الأرضِ على السلامه
سَعى إليه الذئبُ بعدَ شهرِ	وهو مُطاعُ النهيِ ماضى الأَمْرِ
فقال : يامَنْ لا تُنداسُ أرضُه	ومَنْ له طُولُ القَلا وعَرَضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ منَ التَّكريمِ	وذا أوانِ الموعِدِ الكَريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا	فمَنْ تكونُ يافتى؟ وما أَسْمُكا؟
أجابَه : إنَّ كانَ ظنِّى صادِقا	فإنِّى والى الوُلاةِ سابِقا !

الثَّغْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمَا ثَعْلَبُ	فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، إِنِّي مُذْنِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ	وإنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَ الْجَلِيلَا	لِثَنَائِبٍ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وإنِّي، وإنْ أَسَاءْتُ السَّيْرَا	عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ	يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَالِكَا	لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
إِذْ عَفْتُ فِي اقْتِرَائِهِ الدَّنَاءَا	فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَا
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْنَبُ	يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّغْلَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ :	قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ	مِنْ تُخْمَةِ أَلْفَتِكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبَنَتْ عَرْسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرَانِبِ وحلَّ يومٌ وضعها في المركبِ
ففلقَ الرُّكَّابُ من بكائها وبينما الفتاةُ في عنائها ...
... جاءت عجوزٌ من بناتِ عَرِسِ تقولُ : أفدي جاركِ بنفسي
أنا التي أُرْجَى لِهَيْدِي الغايةَ لأنني كنتُ قديماً «دَايَةً»
فقالَتِ الْأَرْنبُ : لا دُجَارَه فإن بعدَ الألفَةِ الزَّيَّارَه
مالي وثوقٌ ببنتِ عَرِسِ إني أريدُ دَايَةً من جنسي !

الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَخُّوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُلُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ، لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَسِّرُ في مجالسِهِ حمامةٌ
 خَدَمَتْهُ عُمُرًا مِثْلَمَا قَدْ سَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكِتَابُ نَحْتُ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِلِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتُ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مَلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَقُومَا الرُّعَا يَةَ فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بَأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (١)
 وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنَّ نَجْوَى نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
 فَبَكَتْ لِذَاكَ تَنْدُمًا هَيْهَاتَ لَا تُجْلِي النَّدَامَةَ !
 وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبَّ السَّلَامَةِ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكِتَابَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (١)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَالِكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عزدي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هذى التى
تُنقِيقُ الدهرَ بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيلُ وزيرُ العلا
لا خيرَ فى الملكِ وفى عزِّه
فكتبَ الليثُ أماناً لها
واشفع لذى الذنبِ لدى المجمعِ
إن أنتَ لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجِبُ أهلَ الفضلِ فاسمع : وعِ
فجىء فى المجلسِ بالضفدعِ
بالأمس آذتُ على البسمعِ
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومرُّ نعلقها من الأربعِ
وقال : ياذا الشرفِ الأرفعِ
إن ضاقَ جاهُ الليثِ بالضفدعِ
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملة الزاهدة

سعى الفتي في عيشه عبادة
لأن بالسعى يقوم الكون
فإن نشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيّة
لقد عييت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا لعار
متى رضيعنا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
نحيل ما لا يصبر الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؟ فإننا ياعجوز الشوم

وقائده يهديه للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملى شوق عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تنعم بالقوت لذي الوليّة ؟
ومنذ لبنتين لم أسبح
لم تترك النملة للصراع !
متى مددنا الكف للسؤال ؟
ذات اشتهاار بعلو الهمة
عن بعضه لو أنها نمل
ما عئدنا لسائل جواب ؟
نرى كمال الزهد أرمى !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
فَأَقْبَلَ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَاءً مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْعَثُ ؟
فَالْتَفَتَ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطِقِي !»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ	مُنْتَفِحًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	طَرَقَتِ الْوُرُقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبًا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلخَلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ !

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

كان لبعض الناس بَغَاءُ	ما ملَّ يوماً نُطْقَهَا الإِصْغَاءُ
رفيعةُ القَدْرِ لَدَى مولاها	وكلُّ مَنْ فِي بَيْتِهِ يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ عالى	أَرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ	والفضلُ بعضُهُ لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارٍ	وقلبُهُ من بُغْضِها في نارٍ
وقال : يامليكة الطيورِ	ويا حياةَ الأنسِ والسرورِ
بحسنِ نُطْقِكَ الذى قد أَصْبَى	إِلا أَرَيْتِنِى اللِّسَانَ العَذْبَا
لأننى قد خِرْتُ في التفكُّرِ	لَمَّا سمعتُ أَنه من سُكْرِ !
فأَخْرَجْتُ من طيشِها لسانها	فعضُّهُ بنابه ، فشانها
ثم مضى من فورِهِ يصيحُ :	قطعتُهُ لأنهُ فصيحُ !
وما لها عندى من ثأرٍ يُعَدُّ	غيرَ الذى سمَّوه قِدْماً بالحسدِ !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهما يوماً من الرُّق مَلَكٌ
فانتظرا بِشائِرَ الظُّلُماءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْداءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ	ويَنشَقانِ رِيحَها الزَّكِيَّةِ
فاتفقا أن يَفْضِيا العُمُرَ بها	والزَّصَيَا بِمَائِها وَعُشْبِها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
وقال : كُربُ يا أخِي عَظِيمٌ	فقفْ ؛ فَنَشِي كُلُّهُ عَقيمٌ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنالُ بي جَليلَ المَطلبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدراكِ المَني	أو انتظرِ صاحِبَكَ الحَرَّ هُنا
لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ	لأنِّي تَرَكْتُ فيه مِقْوَدِي !
فقال سرُّ والزَّمْ أخاكَ الوِثِدَا	فإنما خُلِقْتَ كَي تُقَيِّدا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ نِلْكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضُّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمِلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُزْرِ الثَّرَى فِي	مَوَدَّقِي وَلِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بِغَيْرِ حِيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْتَنِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والْبَراءُ !
كم عندنا من أيادٍ للودودِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأنثتُ ذى تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآنَ شكٌّ فى رُبِّى القعساءِ ؟
وقد رأيتُ صنيعى وقد سمعتُ ثنائى ؟
إن كان فىك ضياءُ إن الثناءَ ضيائى
وإنه لضياءُ مؤيدٌ بالبقاءِ !

الْجَمَلُ وَالثَّغْلَبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ
فقال : يا للثَّغْسِ والشَّقاء !
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ حِمْلِي
فجاءهُ الثَّغْلَبُ من أَمَامِهِ
فقال . مهلاً يا أَخا الأَحمالِ
فأنتَ خيرٌ من أَخيكَ حالا
كَأَنَّ قُدَّايَ أَلْفَ دِيكٍ
كَأَنَّ خَلْقِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبِ
وَرُبَّ أُمٍّ جِثْتُ في مُناخِها
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرَقْدِي بُكَاهَا
وقد عرفتَ خافيَ الأَحمالِ
ليسَ بِجَمَلٍ ما يَمَلُّ الظَّهْرُ
حَمَلُهُ المالكُ ما لا يُحْمَلُ
إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
أظنُّ مولاي يُريدُ قتلي !
وكان نالَ القصدَ من كلامِهِ
ويا طويلَ الباعِ في الجِمالِ
لأنِّي أَتَعَبُ منك بالآ
تَسألُنِي عن دمها المسفوكِ
إذا نهضتُ جاذبتُنِي ذَنبِي
فجعتُها بالفتكِ في أَفراخِها
وأَفْتَحُ العَيْنَ على شَكواها
فاصْبِرْ . وقلْ لأُمَّةِ الجِمالِ :
ما الحِمْلُ إلا ما يُعاني الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ	تُقبِلُ القَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الطَّيْبَةِ ابْنُهَا الرَّشَا	يُودُّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَا
فَفَعَلْتُ بِسَيِّدِ الصُّغَارِ	فِعْلًا الْأَتَانِ بِأَبْنِهَا الْحِمَارِ
فَاسْرِعِ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ	وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فَمِهِ
بِصِيحٍ : يَا أُمَّاهُ ، مَاذَا قَدْ دَهَا	حَقِيَ الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنَهَا ؟ !

الثعلبُ الذى انخدع

قد سمع الثعلبُ أهلَ القرى	يدعونُ مُحْتالاً بيا ثعلبُ !
فقال حقاً هذه غايَةٌ	فى الفخرِ لا تُؤْتى ولا تُطلبُ
مَنْ فى النُّهى مثلى حتى الورى	أصبحتُ فيهم مثلاً يُضربُ
ما ضرَّ لو وافيتهم زائراً	أريهم فوقَ الذى استغربوا
لعلهم يُخَيُّون لى زينةً	يَحْضُرُها اللِّيكُ أوِ الأرنبُ
وقصدَ القومَ وحياتهم	وقام فىا بينهم يخطبُ
فأخذَ الزائِرُ من أذنيه	وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
فلا تثق يوماً بذى حيلةٍ	إذ رُبُّما يَنخدِعُ الثعلبُ !

ثُعَالَةُ وَالْجِمَارُ

أتني ثُعَالَةُ يوماً من الضَّوْاحِي جِمَارُ
وقال إن كنتَ جَارِي حقاً ونعمَ الجَارُ
قل لي فإني كَثِيبُ مُفَكِّرُ مُحْتَارُ
في مَوْكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا سرنا وسارَ الْكِيارُ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضاً فهل بذلك عَارُ
وهل أَتَيْتُ عَظِيماً ! فقال : لا يا جِمَارُ !

البغل والجواد

بغل أنى الجواد ذات مرة	وقلبه مُنتليء مسرة
فقال : فضلى قد بدا يا خيلى	وآن أن تعرف لى محلى
إذ كنت أُمس ماشياً بجانبى	تعجب من رقصى تحت صاحبي
أختال ، حتى قالت العباد :	لمن من الملوك ذا الجواد ؟
فضحك الحصان من مقالهِ	وقال بالمعهد من دلالهِ :
لم أرَ رقص البغل تحت الغازى	لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا مِنْ نُحُوسٍ بَخَى	مَنْ سَلَطَ. الْقِطُّ. عَلَى ابْنِ أُخْتِي؟!
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِلْمَاتِمِ الْأُتْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي	لَاخِيَرٍ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مِنْ لِي بَهْرٌ مِثْلِي ذَلِكَ الْهَرُّ	يُرِيخُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ؟!
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ	واعتصمت منه ببيت الجارة
وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :	إِنْ مُتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ؟!

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذُّئْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَنُ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَحِرًا بِثِقَةٍ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَأَنْتَ إِذَا دَعَوْتُ الذُّيْبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْلِيْبَا
لِكُونِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقِي لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَقَى الذُّيْبَ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي أَنْتَ ، فَيَسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبْيِ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الطُّبْيَيْنِ بِالْأُظَافِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَانِكََا مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ وَالْدِّيْكُ

لَمَّا رَأَى الدِّيْكُ يَسُبُّ التَّغْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنباً
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمْكَانِ	وفو على الجدار في أمانٍ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّاحِرَا	داخلهُ الظنُّ بأنَّ الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِي	فجاءهُ يَلْعَنُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
عَصَفَ أَخِيهِ الدِّيْبِ بِالْخُرُوفِ	فَعَصَفَ التَّغْلِبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الدِّيْكِ !	وقال : لِي فِي دَمِكَ الْمُسْفُوكِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفتَ الدِّيْكُ إِلَى الذَّبِيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَائُهُ !	مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الذُّنُبِ

كان ذنُبٌ يَتَغَدَّى	فجرتُ في الزَّوَرِ عَظْمَه
الزَّيْمَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ في الرُّوحِ جِسْمَه
فَأَنَّى التَّغْلِبُ يَبْكِي	وَيُعْزَى فِيهِ أُمّه
قال : يا أُمَّ صَدِيقِ	بِئْسَ مَا بِكَ غُمّه
فاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَه !
فأجابت : يا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَه
ما بِيَ الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : ماتَ بِعَظْمَه !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	ماتَ مُحْشودًا بِتُخْمَه !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
تكون للأطفال أديبا وثقافة) :

الهرة والنظافة

هررت جد أليفة وفي البيت حليفة
هي ما لم تتحرك دمية البيت الظريفه
فإذا جاءت وراحت زيد في البيت وصيفه
شغلها الفار : تنقى الر ف منه والسقيفة
وتقوم الظهر والعصر بأوراد شريفه
ومن الأبواب لم تمسك سوى فرو قطيفه
كلما استوسخ ، أو آوى البراغيث المطيفه
غسلته ، وكونه بأساليب لطيفه
وحدت ما هو كالحماء م والماء وظيفه
صيرت ريقتها الصا بون ، والشارب ليفه

* * *

لا تمرن على العين ولا بالأنف جيفه
وتعود أن تلاقى حسن الثوب نظيفه
إنما الثوب على الإنسان عنوان الصحيفه

الجدة :

لى جدّة ترأف بى أحنى على من ابى
وكلّ شئ سرى تذهب فيه مذهبي
إن غضب الأهل على كلّهم لم تغضب
مشى أبى يوماً إلى مشية المؤدّب
غضبان قد مدد بالضرب ، وإن لم يضرب
فلم أجِد لى منه غير جِلّتى من مهرّب
فجعلتنى خلفها أنجو بها ، وأختبى
وهى تقول لأبى بلهجة المونّب :
ويحّ له ! ويحّ له هذا الولد المَعْدّب !
ألم تكن تصنع ما يصنع إذ أنت صبي ؟

الْوَطَن :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ سَلَّتَا عَلَى فَنَنِ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِن ، لَانْدٍ ، وَلَا حَسَنِ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وِعَاكِ مُمْتَهَن !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ مَاءً ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
خِمَائِلًا كَأَنَّمَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَن (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَابِنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنَ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِنُ
يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ ل : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَن !

(١) صنعاء وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ

الحيوانُ	خَلَقَ	لَهُ	عَلَيْكَ	حَقٌّ
بَسَخَرَهُ	اللَّهُ	لَكَ	وَالْعِبَادِ	قَبْلَكَ
حَمُولَةٌ	الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعُ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ	الْجَمَاعَةِ	وَعَادِمُ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا	يُرْفَقَا
إِنْ كَلَّ	دَعَا	يَسْتَرْخِ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرْحُ
وَلَا يَجْعُ	فِي دَارِكََا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةً	مِسْكِينُ	يَشْكُو	فَلَا	يُبِينُ
لِسَانُهُ	مَقْطُوعُ	وَمَا	لَهُ	ذَمُّوعُ !

لولا التقي لقلت : لم يخلق سِوَالِهِ الْوَلَدَا !
إِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَمِيرَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ كَانَ الْأَسَدَا
وَإِنْ تُرِذْ غِيًّا غَوَى أَوْ تَبَغَّرْ رُشْدًا رَشَدَا
وَالْبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيهِ ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
كَالْبَغَا فِي قَفْصٍ : قِيلَ لَهُ ، فَقَلَّدَا
وَكَالْقَضِيبِ اللَّذَنِ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوَّذَتْهُ وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا !

وَلَدُ الْغَرَابِ

وَمُهَمَّدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغَرَابِ مُزَقِّقٌ
كَرُوبَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ	مُتَأَزِّرٍ ، مُنْتَطِقٍ (١)
لِبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا	دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحَرِّقْ
ثُلَاثُ مِنْقَارٍ وَرَأ	سُ ، وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَحْخُمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُوِّ	مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغِ	يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتَ عَلَيْهِ مَا تَذُو	دُ الْأُمَهَاتُ وَتَتَّقِي
فَتِنَتَ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ	فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ: كَبِيرَتَ ، فَثَبَّ كَمَا	وَثَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ	تَحْرِصْ ، وَلَمْ تَسْتَوْثِقْ
فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِتْنَا	الدَّارِ شَرَّ مُمَزَّقِ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) روبيهَب : راهب صغير ، والمتَقَلِّس : والمتأَزِّر ، والمنْتَطِق : الذي
يلبس القلنسوة ، والأَزَار ، والنطَاق ، كالرهبان .
(٢) القَاقَات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتق
وعرفتُ رئةً أُمُّ في الصارِخاتِ النُّعَى
فأُشرتُ، فالتفتتُ، فقالتُ لها مَدَّالَةَ مُشْفِقٍ:
أطلقته ، ولو امتحن متَّ جناحه لم تُطليق
وكما ترفَّق والدًا لك عليك لم تترفَّق !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْضَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْقِيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسُ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْنَذَرُ

• • •

جَارٍ وَبُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مِنْهَارٍ وَيَصْجُ فَتَحَسْبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشَى اللَّوْنِ كَجِيرِهِ مِنْ مَنَبِيعِهِ وَبُحَيْرِهِ
صَبَغَ الشَّطِينِ بِسُمْرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المدرسةُ أَجْعَلُنِي	كأُمِّ ، لا تَعْمَلْ عَنِّي
ولا تَفْزَعْ كَمَاخُودٍ	من البيتِ إِلَى السَّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتِ الطَّيْرُ فِي الْغَصَنِ
ولا بُدَّ لَكَ الْيَوْمَ	- وَلَا فِقْدًا - مِثْنِي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْنُ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ لِلذِّهْنِ
أنا البابُ إِلَى المَجْدِ	تعالِ ادْخُلْ عَلَى اليُسْرِ
غداً تَرْتَعُ فِي حَوْثِي	ولا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانِ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِ
تُنَادِيهِمْ بِيَا فِكْرِي	ويا شَوْقِي ، ويا حُسْنِي
وَأَبْسَاهُ أَحْبُوكَ	وما أَنْتِ لَهُمْ بِأَبْنِ

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهَيَّأْ فَهَيَّأْ مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّأْ
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّأْ أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّأْ؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكُ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّأْ؟

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَقْتَلِبُهُ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَاها كَأَنَّ لَمْ نَعْطِ شَيْئاً

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّانَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ دُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّأْ

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقَيْنَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهِلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَهْفًا مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السَّهْرِيُّ السَّهْرِيًّا

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ التَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْمَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ—مِصْرُ—كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الْكَشَافَةُ في الْوَادِي جَبْرِيلُ الْرُوحُ لَنَا حَادِي
يَا رَبُّ ، يَعْيسَى ، وَالْهَادِي وَمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطْنِ

* * *

كُفَّافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِيتُهَا وَطَلَانَعُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِدُ الْخَيْرِ . وَتَسْتَقِ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْعِمْنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شَيَاطِينَا
نَبْنِي الْأَبْدَانَ وَتَبْنِينَا وَالْهَيْمَةَ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُوا الْبِجْرَحِي أَنِّي وَجِدُوا وَنُدَاوِي مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحَرَمِ
ورعايةِ طفلٍ أو مريمٍ . والذودِ عن الغِيلِ الحُصْنِ

• • •

ونَوَافِي الصَّارِخِ فِي اللُّجَجِ . والنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهْجِ
لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ . وَكُنِيَ بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبُّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَدَا
هَيْئًا لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبُّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال من صباه يعني الخديوي توفيق بميد الفطر ويشير
الى سلسلة الفلما اليه وهو في الدراسة بأوروبا • :

هَضَرَ الْأَعَزَّ . مَا أَعَزَّ جِمَاكَ ! وَأَجَلٌ فِي الْعَلَيَاءِ بَدَرَ سَمَاكَ !
تَسْأَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا : أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
يَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِشُ الْهَلْدَى : سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْأَكَ ! بَلْ يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَ ، وَالْعُلَا فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النِّيَرَاتُ ثَرَاكَ
يَا سَادِسَ الْأُمَرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
لِتُرِكَ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى وَالْعُرْبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَتَرَفَّقَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
شَرَفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتْ مُلُوكُهُ وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْنُهَا الَّذِي يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ تَمَرُطُ غِنَاكَ
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّعُورُ مَنِيْعَةٌ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ . مُوَيْدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ : مُوَفَّقًا مَسْعَاكَ
فَأَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نَهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إنَّ يَعْرِضُوهُ عَلَى الْجِبَالِ تَهْنُ لَهُ وَهِيَ الْجِبَالُ ، فَمَا أَشَدُّ قُوَاكَ
بِسِيَاسَةِ نَقْفِ الْعُقُولِ كَلِيلَةً لَا تَسْتَطِيعُ لَكُنْهِيَ إِدْرَاكَ
وَبِحُكْمَةٍ فِي الْحُكْمِ تَوْفِيقِيَّةٍ لَكَ يَفْتَنِي فِيهَا الرِّجَالُ خُطَاكَ

• • •

مَوْلَايَ ، عِيدُ الْفَطْرِ صُبْحُ سُعُودِهِ فِي مِصْرَ أَسْفَرَ عَنْ سَنَا بُشْرَاكَ
فَاسْتَقْبَلِ الْأَمَالَ فِيهِ بِشَائِرًا وَأَشَائِرًا تُجَلِّي عَلَى عَلَيْكَ
وَنَلَقَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُنِيرَةً فَهَنَاؤُهُ مَا كَانَ فِيهِ هَنَّاكَ
أَيَّامُكَ الْغُرَّ السَّعِيدَةُ كُلُّهَا عِيدٌ ، فَعِيدُ الْعَالَمِينَ بَقَاكَ
فَلْيَبْقَ بَيْنَكَ . وَلْيَدُمَّ دِيْوَانُهُ وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ ، وَلْيَعِشْ شُورَاكَ
وَلْيَهْنِ بِكَ كُلَّ يَوْمٍ أَنَّنِي فِي أَلْفِ عِيدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
بِأَيَّهَا الْمَلِكِ الْأَرِيبُ ، إِلَيْكَهَا عِذْرَاءُ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عِلَاكَ
فَطُوتَ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أَبْيَضَ نِسْبَةٍ لِنِفَائِرِهِ الْمُرُودِ مِنْ يُعْنَاكَ
فَدِمَّتْ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا قَدِمْتُ عَلَى جَدِيدَةٍ نُعْمَاكَ
أَوْ كُلَّمَا جَادَتْ نَدَاكَ رَوِيَّتِي سَبَّحْتُ ثَنَائِي بِالْأَرْتَجَالِ يَدَاكَ ؟
أَنْتَ الْغَنَى عَنِ الثَّنَاءِ ، فَإِنْ تَرَدَّدَ مَا يُطْرَبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَاكَ

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَانِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَائِهِ
قُصُورُ عَزْ بِاذْخَاتُ الدُّرَى يَوْدُهَا كَسَرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرِ النَجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطَوَاقِ اللَّبَائِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَائِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّهَا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجَنَانَهُ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَنَاقِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ ثُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصْدِي الْفَلَ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ لَمَرَّتَيْنِ بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذاتمة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةُ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِيَمْنُ بَجَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مِعْزٍ وَخَشِيبَةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَاطَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا	وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَيْصَرُ الْقَى حَيَالَاتِهِ
وَمِنْ ظِلَاوٍ فِي كِنَاسَاتِهَا	نَهِيحُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةُ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بَيْوَاتِهِ
غُرُ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنیه الخدیوی توفیق بقدم نجلیه من سیاحتہما بأوروبا »

بانت یثنی علی علیاک انسان
وما تهللت إذ وافاک ذو أمل
لله ساحتک المسعود قاصدہا
لئن تباهی بک الدین الحنیف لکم
تراقب الله فی ملک تدبرہ
أنجی بک الله أنجالاً یھیئہم
أعزۃ أینما حلّت رکائہم
لم تشہبہم عن طلاب العلم فی صغر
نأی السعادة إلا أن تسایرہم
نجلان قد بلغا فی المجد ما بلغا
یکفیهما فی سبیل الفخر أن شہدت
ہما ہما ، تعرف العلیاء قعرہما
ما الفرقدان إذا یوما ہما طلعا
إلا وأنت لعین الدھر انسان
إلا وأدعشہ حُسن وإحسان
فإنما ظلُّها آمن وإیمان !
تقومت بک للإسلام أركان
فانت فی العدل والتقوی سلیان
لرفعة المُلک إقبال وعِرفان
لہم مکان کما شاءوا وإمكان
فی عز مَلِک - أوطار وأوطان
لأنہم لملوک الأرض ضیفان
مُعظَّم لہما بین الوری شان
بفضل سبِقہما روس وألمان
کلاہما کلف بالمجد یقظان
فی مَوَکِب بہما یزہو ویزدان ؟

• • •

با کافی الناس بعد الله أمرهم النصر إلا علی أیدیک خذلان

ويا منيل المعالي والتلدى كرمًا الربح من عبر هذا الباب خسرا
مولاي : هل لفتى بالباب معذرة فعقله في حلال الملك حيران ١٩
سعى على قدم الإخلاص مُلتَمِسًا رضاك ، فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضًا للتلدى نصيرًا لأنَّ غُصنَ رجائي فيه ربَّان
لا زال مُلكك بالأنجال مُبتَهجا ما بات يُثنى على غليالك إنسان

* وقال مهنثا للخديوي عباس بولادة احدى الكريكات * :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يهنئك شعري أم يهنئها؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدِها	ويومَ يرجوها الآمال راجيها
ويومَ تشرق حول العرش صبيتها	كهالة زانت الدنيا دَرايها
إنَّ العناية لما جاملت وعدت	ألا تكف وأن تترى أياديها (١)
بكل عالٍ من الأنجال تحسبه	من الفراقيد لو هشت لرائيها
يقومُ بالعهد عن أوفى الجدود به	عن والدٍ أبلج اللّمات عاليها
ويأخذُ المجد عن مصرٍ وصاحبها	عن السراقِ الأعلى من مواليها
الناهضين على كرمي سُوددها	والقابضين على تاجي معاليها
والساهرين على النيلِ الحق بها	وكأسها وحُمياها وساقِها

* * *

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بلي الجوزاء منزلة	بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطان أعوزها	مُدبرٌ حازمٌ أو قلٌ حامِها
من الإناث يسوى أن الزمان لها	عبدٌ ، وأنّ الملا خدام نادِها

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباس وبضعتُه فهي الفضيلة ، مالى لا أسميها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
على الأريكةِ بينَ الجالسين ، له منَ المفخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عيشَ لنفوسٍ أنتَ طلبتُها وأنتَ كلُّ مُرادٍ منَ تناجيها
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ ليصدقها واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
لِي الْبِرُّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نَفْعِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءَ

(١) يشير الى قول ابي العلاء المعري .
هذا جناه ابي علي ، وما جنت علي احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم يشجب .

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوِ الْمُتَمِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَاءِ» (١)

• • •

فَتَحْنُمُو بَاباً عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الهِوَاءُ» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهو « مقصور الهواء » غير الهوى
معنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاةٍ لِصَلِيلِيقَ

سَعَتُ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَمِنْهَا صُورَةٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

محبوبات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى الشاعر بعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأَوْتُومُبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يركاد به ماشاء من احياء القاهرة في ايام الثورة ، وكان اصدقاءه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم يطل ايرلندي مشهور انتشر جوعا ، يكتون بذلك من هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حصانه » وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤ »

لكم في الخطّ سيّارة - حديثُ الجارِ والجارة
(أوفرلاند) يُنبِّيكَ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيّارة (شارلوت) على السّواقِ جَبَّارَه (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنَبَيْنِ مُنْهَارَه !
وقد تَحَرُّنُ أحيانًا وتمشي وحدها نازَه

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعنى شارلى شابلىن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٍ
ولا تُرَوَى مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَهُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارِهِ
وَصِبْيَانًا يَصْبِجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَهُ
وَفِي مَقْدِمِهَا بَوَقٌ وَفِي الْمُوْخِرِ زَمَارَهُ
فَقَدْ تَمْشَى مَتَى شَاءَتْ وَقَدْ تَرْجِعُ مُخْتَارَهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَا قِي أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ !
يُقَضَّى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَهُ !

* * *

أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكْسِي) كَدُنْيَا النَّاسِ غَدَارَهُ !
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَهُ
فَصَبْرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَهُ ؟
وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَأُنْد) نَعَّارَهُ ؟
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَّرَ آثَارَهُ
قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لِتَخْتَارَهُ
فَسَلِّهِ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عَمَى يُنْبِيكَ أَخْبَارَهُ
كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَهُ (١)
وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَهُ

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداده
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تدرية ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صليت) (١) إذا نادمت سواره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللبس من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
إن الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان برناده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . ولها بطر منسوبة سعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مدائيه اخرى فيلث في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاد
وتفدي الأساة النطس من أنت عحادم
كانك - إن حاربت - فوقك عنتر
وتحت ابن سينا أنت حين تسالم
ستجزى التمايل التي ليس مثلها
إذا جاء يوم فيه تجزي البهائم
فلنك شمس، والجياد كواكب
... مثال يساح البرلمان منصّب
ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث
وكم تدعى السودان يامكس هازلاً
وما بك مما تبصر العين شهبه
كانك خيل الترك شابت متونها
فيا رب أيام شهدت عصبية
ولكن مشيب عجلته العظام
وشابت نواصيها، وشاب القوائم
وقائعها مشهورة والملاحم !

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك
العهد .

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نفسها في ايام الثورة
وهو يشير فيها الى التي جيه كان الدكتور معجوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سمع ٠٠٠ »

قل لابن سينا : لا طيبــــــــــــبَ اليومَ إلا الدُهمُ
هو قبلَ بقرائطٍ وقبــــــــــــلَكَ للجراحةِ مَرَمُ
والناسُ مُدَّ كانوا عليه دائرونَ وحُومُ
ويسخرُهُ تَعْلُو الأَسَا فِلُ في العيونِ وتَعْظُمُ
يا هل تُرى الأَلْقَانِ وقــــــــــــفُ لا يُمَسُّ ومَحْرَمُ !
بنكُ «السَّعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قِيَمُ
لا «شيك» يظهَرُ في البُنُو كَ ولا «حوالة» تُخَصَمُ !
«وَأَعَفُ مَنْ لَا قِيَتَ يَلْقــــــــــــاهُ فلا يتكرَّمُ !

... ..

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دُمٍ
تَشَقُّ خَرَاطِيْمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْطِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسُّلَمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجَنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بَوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَّةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِيْثَ فِي الْبَلَاغِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيْهِ وَحَوْلَ الْقَمِ
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ياح انجلاد ، تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحوادث او فنادي ..	القباء
١٧	دار بنك مصر ..	نبت انهى وسحا من الاحلام ..	منام
٢١	دار العلوم ..	انخلت السماء با دار ركنا ..	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجددى ..	امس انتفى واليوم مرناة الغد	تتجددى
٢٦	شنية الوادى عرفنا صوتكم ..	لا يقيم على الضيق الاسد ..	الوند
٢٩	عيد الجهاد ..	خطونا فى الجهاد خطا فساحا ..	السلحا
٣٢	معالي العهد ..	معالي العهد قمت بها فطيما ..	فديما
٣٨	رسالة الناشئة ..	احمد الله وأطرى الانبياء ..	الضياء
٤٢	حج الأمير ..	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة ..	نبراس
٤٤	اسماعيل ..	ابيك اسماعيل مصر وفى البكا ..	المستعير
٤٥	حريق ميت غمر ..	الله يحكم فى المدائن والقرى ..	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	يا رب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟ ..	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المرقى ..	حطب يدك الروضة الغناء ..	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا ..	حيدا الساحة والظل الظليل ..	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	بنى القبط اخوان الدهور ، رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصالح الدين		
	فى القبر ..	عقيم الناس من يبكى العظاما ..	عظاما
٥٧	الفنار ..	سما تنافى الشهبا ..	لالتها
٦٠	القمر على آفاق كلثومين ليلة		
	المولد ..	فدبتك من زائر مررتب ..	عجب
٦١	أثينا ..	ان تسألى عن مصر حواء القرى ..	والانار
٦٣	ذكرى محمد فريد ..	نجدد ذكرى عهدكم ونعبد ..	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وأبى قير	ارى شجرا فى السماء احتجب ..	عجب
٦٦	البحر الابيض ..	امن البحر صائغ مبتري ..	مفرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بغافيه
٧١	تنى عظيمها الهرمان تيهها ..	بارض الجيزة اجتال الغمام ..	التمام
٧٤	الاميرة فتنية ..	فتحية دنيا تلوم ومسحة ..	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكريم ..	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد ..	شرقا نصير ارفع جبينك عاليا ..	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون ..	يا بن زيدون مرحبا ..	التفصيا
٨٠	الببل الفرد ..	وعصابة بالخير ألف شملهم ..	ورلانا

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	ثقافتها
٨١	خليل مطران	لينان مجلدك في المشارق أول	سنام
٨٢	غاندي	بنى مصر ارفعوا القار	الهند
٨٦	تحيه ابولو	ابولو ، مرحبا بك يا ابونو	ظل
٨٧	اغنية	بي مثل ما بك يا قمرية الوادي	نادي
٨٨	يا شرعة وراء دجلة	العمادي
٨٩	الرجل السعيد	عفيف الجهر والجهر	بالاس
٩١	الامر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا اذنبت	الاقرار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سار شوقي أبا على	الترنلى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك هلا	المستشر
٩٦	صاحب مهده	رزقت صاحب عهدى	بعدي
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها لى	مرت
٩٨	أمينة	أمينتى فى عامها الاول	المك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا بنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	احبدا أمينة وكتبها	يحبها
١٠٢	لمبة	سفار بطوان تستنير	الاكبر
١٠٥	زين الهود	يا شبه سيدة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	يكينا لاجل خروجه فى زودة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماءه	ونجومه
١٠٩	سرنا أنك ارقليت	يا عزيزوا لنا بمصر علمنا	فالز
١١٠	بلغتنى املا	ذى همه دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	اصيب المجد يوم اصبحت	اتنتى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك يا لوداد أبا حسين	والمهود
١١٣	هنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكثوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الاشجار لبها	ذوق
١١٧	البقي ديوان ظهر !	مجموعة لاحمد	بهر
١٢٠	انت وانا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البالدنجان !	كان لسلطان نديم وال	اختلاف
١٢٢	ضيافة قطه !	لست يناس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والمصفورة	حكايه الصيد والمصفورة	صوره
١٢٧	الابل التى ربها اليوم	انبت أن سليمان الزمان ومن	ناجاها
١٢٨	الديك الهندي والدجاج البادى	بنا ضعاف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	المصانير والفديرة المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالغاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقمة مستغربة ...	العقربة
١٣١	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الشيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الفيطان ...	القياد
١٣٥	مالك القربان ونور الخادم ...	كان للقربان في العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبي والغمد والخزير ...	ظبي رأى صورته في الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى ابي الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والذيل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المعظم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والقطم ...	كانت النملة تمشى ...	القطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الرواعظنا
١٥١	النمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتك من حكى ...	واهى
١٥٢	الكلب والقطة والفار ...	فار رأى القطة على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد في باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بان طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض غصن ناعم ...	المفرد
١٥٧	الفبرة وابنته ...	رأيت في بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعتان ...	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	السفينة
١٦٠	الفرد في السفينة ...	لم يتفق مما جرى في المركب ...	اللقبى
١٦١	نوح عليه السلام والنملة في		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يياسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الذب في السفينة ...	الذب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب في السفينة ...	أبو الحصين جال في السفينة ...	والسمنة
١٦٤	الليث والذئب في السفينة ...	يقال إن الليث في ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب في السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مدن
١٦٦	الارانب وبنت عرس في السفينة ...	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار في السفينة ...	سقط الحمار من السفينة في الدجى ...	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة ...	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والفمفدع ...	أنفع بما أعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة التي أهدت ...	سمى الثغى في عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والصيد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٧٤	الكلب والبيضاء	كان ليمض الناس بيفاء ..	الاصفاء
١٧٥	العمار والجمل	كان ليعضهم حمار وجمل ...	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل ...	بحمل
١٧٩	الغزالة والامان	غزالة مرت على امان	الامنان
١٨٠	الثعلب الذي انطبع	قد سمع الثعلب اهل القرى ...	ثعلب
١٨١	ثعالة والعمار	اتى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اتى الجواد ذات مرة ...	مسرة
١٨٣	النارة والقط	سمعت ان نارة اناها	فتاها
١٨٤	الفسزال والغروف والتميس		
	والثلب	تنزع الفزال والغروف ...	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من امجب الاخبار ان الارنب ...	الثعلب
١٨٦	الثعلب وام الثلب	كان ذئب يتغذى	عظمه

رابعا : ديوان الاطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرى جد اليفة	حليقة
١٨٩	الجدة	لى جدة تراف بى	ابى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	قطن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد القراب	ومعهد فى الوكر من	مزق
١٩٥	النيل	النيل العذب هو الكثر	الاخضر
١٩٦	المرسة	انا المدرسة اجعلنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكاتكو نهيا	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الامرة ما اعز بحماكا !	سماتكا
٢٠٤	قصر المنتزه	منتزه المباس للمجتلى
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	انسان
٢٠٨	اعطى البرية اذ اعطاك باربها	يهنيها
٢١٠	بينى وبين ابى العلام قضية	الحكماء
٢١١	دواء التميم	دار التميم داوه

صفحة	عنوان القصيدة	مطلبها	القائمة
٢١٥	محتوم ساء على سيد	النوى
٢١٦	وكيف على حوره	سعت لك صوري وادب شخصي	الحبات

سادسا : محتويات :

٢١٢	بن مكسوتى والاوميس	لكم فى الحظ سياره	الجاره
٢١٧	مكسوتى	نفديك يامنى لجياد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لاير سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براعث معجوب	براعث معجوب ام انها	دس

تم الفهرس

